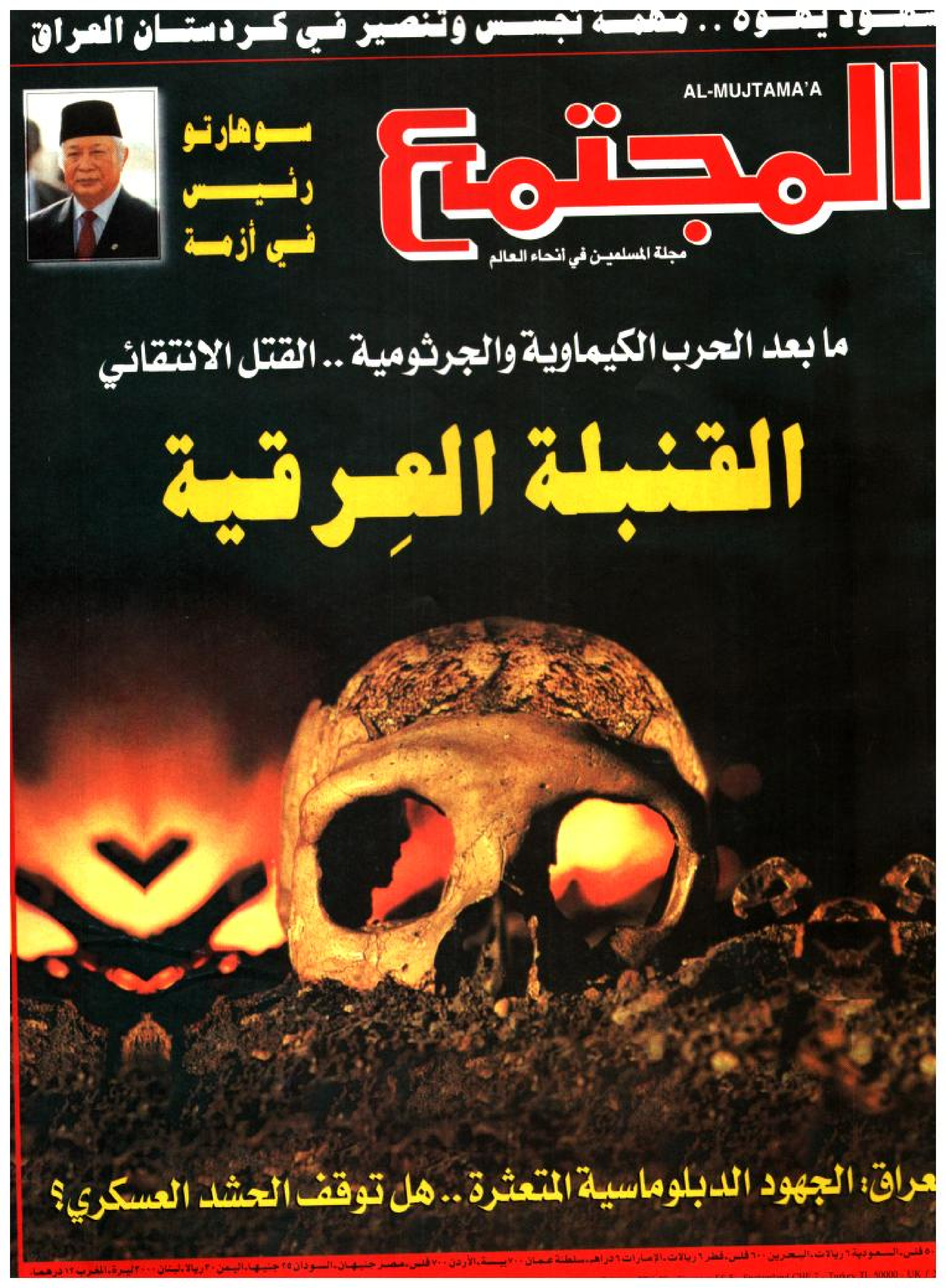


يهوه .. مهمة تجسس وتنصير في كردستان العراق
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
سوهارتو رئيس في أزمة
ما بعد الحرب الكيماوية والجرثومية .. القتل الانتقائي
القنبلة العِرقية
عراق: الجهود الدبلوماسية المتعثرة .. هل توقف الحشد العسكري؟
فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما



من اجلكم نلنا الامتياز من الاوقاف

- خبرة إدارية اكثر من 15 عام ونجوم لأدارة الحملة
- خدمة الشقق الخاصة مع السائق والسيارة والهاتف V.I.P
- عضوية نادي الحج في الخالدية
- تاكسي تحت الطلب موديل 98
- خصم خاص للمشتركين في الحج لعمرات الحملة لهذا العام
- زيارة المدينة المنورة بسعر التكلفة ثلاثة ايام
- اتصالات مجانية وهدايا متنوعة
- من اجلكم تم اختيار الباز لسياحة والشحن
- الحج بالإنابة للعاجز والمتوفى

ترقبوا اعلاناتنا القادمة في 808080







المشوح

BAZ

يمكنكم التسجيل في مقر الحملة بالخالدية او لدى الباز في قاعة كبار الشخصيات V.I.P

الخالدية - الشارع الرئيسي - مقابل مسجد التركيت

هاتف 4821369/ 4821345/ 9046740

قرطبة للإنتاج الفني

الرياض ١١٤٥٦ ص .ب ٢٤٧٩٢ هاتف : ٤٧٩١٣٢٣ / ٤٧٩١٩٨٥ فاكس : ٤٧٣٠٠٥٥













مطلوب موزعين لجميع أنحاء العالم

سيرة الصديق والفاروق

إعداد وتقديم

د. طارق السويدان

قرطبة للإنتاج الفني

الموزعون المعتمدون:

الرياض : تسجيلات الأمجاد - الملز - شارع الأربعين - بجانب فيديو الانطلاق - هاتف ٤٧٩٣١١٤

الخبر : فيديو الكرنك - شارع الملك فهد - تقاطع ١٧/١٨ - هاتف ٨٩٩٠٠٠١

جدة : المسلم - هاتف ٦٧٢٥٤٥٤ - الرضا - طريق مكة كيلو ٣ - هاتف ٦٨٠٨٨٠١

الطائف : تسجيلات عمار بن ياسر - هاتف ٧٤٦٤٦٤٧

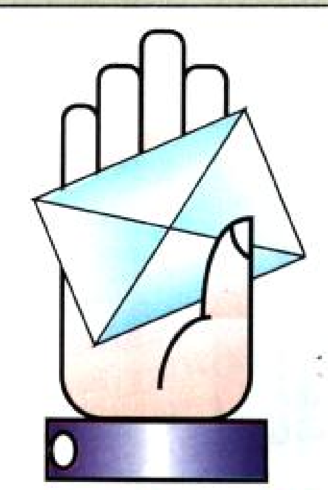
الكويت : لجنة الصحبة الصالحة فرع الفيحاء - هاتف ٢٥٧٣١٣١ / ٩٢٤١٣٥٥

دبي : البيروني للأشرطة الثقافية - هاتف ٦٩٣٠٣١ فاكس ٦٦٦٢٥٦

قطر : الدوحة - تسجيلات النور هاتف ٨٦٠٠٥٠ - مكتبة إبن القيم السمعية هاتف ٨٦٣٥٣٣

البحرين : تسجيلات الأقصى الإسلامية هاتف ٢٣٥٧٢١

> عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «يَتْبَعُ المَيِّتَ ثلاثة: أهلُهُ ومَالُهُ وعملُهُ، فيرجع اثنان ويبْقَى واحد، يرجع أهلُهُ ومَالُهُ ويبقى عَمَلُه» (متفق عليه).





محاكمة جارودي والشعارات الليبرالية

يقدَّم الفيلسوف والمفكر الفرنسي روجيه جارودي للمحاكمة لا لأنه مجرم حرب يقتل الشيوخ ويرمل النساء أو لأنه إرهابي يكسر عظام الأطفال وينسف المنازل ويشتت أهلها ليبني مستوطنة له ولأهله ولمن شايعه، ليس كل هذا ولكن لأن الرجل تأكد له الحق فنطق به، وظهر له الباطل والزيف فأراد أن يزهقه بمداد قلمه الذي يرهب به القتلة واللصوص ومحرفي التاريخ، ولكن الغرب الذي مال إلى الصهيونية ويدعي الليبرالية أراد أن يحاكم هذا الرجل المسن الذي جاوز عمره الخامسة والثمانين والأعزل إلا من قلمه وفكره الذي يتخلل جوهر الأشياء. فجارودي الذي نجح في أن يبرهن على أن الحركة الصهيونية برمتها تقوم على مجموعة من الأساطير اللاهوتية «أسطورة شعب الله المختار» و «أسطورة الأرض الموعودة» وأسطورة فلسطين أرض بلا شعب تبحث عن شعب بلا أرض، والهولوكست أو الإبادة الجماعية لليهود من جانب النازية، وبنفس الدقة العلمية التي حاول بها سابقاً أن يبرهن على أن الستالينية ليست هي





جارودي

الاشتراكية حاول الرجل مشكوراً أن يبرهن على أن الصهيونية ليست هي التجسيد العملي لوعد الله بعودة شعبه المختار إلى أرضه، كما أنها ليست النتاج الطبيعي أو المنطقي أو العادل لجريمة «الهولوكست» وإنما هي محاولة يهودية للاتجار بها والظهور بمظهر الشعب الذي عانى الظلم والاضطهاد.

والغرب بهذه المحاكمة تسقط عنه أقنعة الليبرالية وحرية الرأي والعقيدة، ويميل بكل قواه إلى الصهيونية وإلا فلمَ لم يحاكم الكذاب سلمان رشدي لما افتراه على الإسلام ونبيه لما طالب العالم الإسلامي بمحاكمته بل آواه وسانده ليكون لهم لساناً متطاولاً نجساً ضد الإسلام وأهله، والسؤال الذي أصبح يطرح نفسه هل يستطيع الغرب أن يكون ليبرالياً وصهيونياً في آن واحد أم أن لكل مقام مقالاً؟ ■

أسامة علي جاد الله ـ أسيوط ـ مصر

زواج المسيار وزواج الأغيار!!

تابعت باهتمام مواضيع «زواج المسيار في المغرب، والعنوسة في الوطن العربي ككل، لكن الذي دعاني أن أكتب إليكم هو أن هناك ظاهرة أخرى بدأت تنتشر منذ سنوات في مجتمعنا الإسلامي العربي، هو زواج المسلمات من غير المسلمين، يعني زواج بنات مسلمات من رجال غربيين نصارى أو ليس لهم دين، وتنتشر هذه الظاهرة لدى بنات دول شمال إفريقيا خاصة والشرق الأوسط، وتقع هذه الزيجات بعلم الأوساط الحكومية لهذه الدول الإسلامية وتعترف بها، ومن هنا أتوجه إلى كل شيوخ الإسلام، الذين هم مسؤولون أمام الله عن أمور الإسلام والمسلمين، «وكلنا مسؤولون أمام الله كل حسب درجته»، أتوجه إلى هؤلاء وأناديهم لرفع أصواتهم عالياً بما يمليه علينا ديننا الحنيف، وهو تحريم هذه الزيجات، وأتمنى أن تتلقى هذه الصيحات من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية خاصة، والمكتوبة عامة، كما أتمنى أن يتولى هذه المهمة شيوخ كبار ومعروفون لدى الأمة الإسلامية، وأتمنى أن تتكرر هذه النداءات وتستمر في تنبيه المسلمات لهذا المحرم.■

حامد الطرابلسي ـ فيينا ـ النمسا

لكي تكون المجتمع مجلة الجميع... لابد من توسيع دائرة الاهتمام

المجتمع بوضعها الحالي على جمال إخراجها، ورقي مستواها... إلا أنها تجذب القارئ الخاص فقط... أي معظم القراء الملتزمين بدينهم الفاهمين لقضاياه... الباحثين عن أخباره... ونود لو وصلت هذه الفوائد إلى بقية شرائح المجتمع لتعوضهم النقص الكبير في هذا المجال... وأقترح في ذلك بعض الجوانب «والمشهيات» مثل «القصة القصيرة»... «الشعر»... «علاج مشاكل القراء»... ولا سيما النساء... بواسطة متخصصة... المسابقات، مقالات لكتاب مشهورين على مستوى العالم العربي، حوارات مع الفنانات التائبات... قصة إسلام شخصيات عالمية مشهورة... باب للفقه... وهذا في غاية الأهمية... ولا سيما للقضايا الجديدة على المسلمين، تحقيقات صحافية... حوارات مع شخصيات علمانية مشهورة ومحاور يستطيع بيان عوار هذا الفكر... أو تعليق يوضح أخطاء المتحدث من الناحية الشرعية مثبتاً بالأدلة، وبمعنى آخر سحب البساط من تحت أرجل الإعلام العلماني.

فلنعالج مشاكل المجتمع من وجهة النظر والقيم الإسلامية: المخدرات... الإرهاب... الانحراف... التدخين... دور الفن في المجتمع!! وغير ذلك مما يهم الخاصة والعامة في الشارع المسلم، ولا تنسى قضايا: الانتماء... صعوبات الزواج... مشاكل الشباب... علاقة الآباء بالأبناء... المسلم في أدواره وأطواره المختلفة.■

خالد عبدالعظيم ـ السعودية ـ الرياض

المجتمع: نهتم بمعظم المجالات التي ذكرها الأخ خالد في رسالته، وسنضاعف اهتمامنا بها لكي تصل المجتمع إلى جميع الشرائح.

ردود خاصة

● **الأخت سارة العتيبي ـ الرياض ـ السعودية:** الانطباعات السريعة والردود الخاطفة لاتكفي لبيان حقيقة المنظمات والحركات التي ورد ذكرها في رسالتك ماذا عليك لو كنت مهتمة بالأمر أن تطلعي على مبادئ وأهداف وأسس تلك التنظيمات من مصادرها أولاً، لتكوين رؤية متوازنة تتجاوز الانفعال وتنطق الاتهام.

● **الأخ الجيلالي فلاح ـ عين الدفلة ـ الجزائر:** نعتذر لك لأننا لا نستطيع توفير المجلة مجاناً لكل راغب وأملنا في أهل الخير أن يحققوا لك أمنيتك العزيزة.

● **الأخ رشيد بن يحيى ـ المدية ـ الجزائر:** سعدنا بتهنئتك ندعو الله أن يعيد أمثال هذه المناسبات السعيدة وقد تحققت أحلامنا جميعاً بعودة أمتنا إلى ما كانت عليه من عز وسؤدد.

● **الأخت حياة كتبي «أم رفيدة» جدة ـ السعودية:** وصلتنا رسالتك نشكرك على الاهتمام وقد أحلناها إلى الشيخ جاسم مع تمنياتنا بالسداد والتوفيق.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

روجيه جارودي... امضِ لما أنت عليه

نعلن لكم نحن - طلاب الجامعة الإسلامية العالمية - إسلام اباد - باكستان عن تاييدنا المطلق للمفكر المسلم - روجيه جارودي - في معركته ضد الحركة الصهيونية - من خلال مطالبتنا الحكومة الفرنسية والمحكمة الدستورية وكافة المحاكم في فرنسا بالتراجع عن اتهام صاحب فكر وراي يعيش في بلد يرفع شعار الحرية، ونعلن استنكارنا الشديد للصمت الرهيب من قبل العالم الإسلامي... ونطالب عبر مجلتكم الغراء مطالبة كل هيئات وجمعيات العمل الخيري والدفاعي بمساندة هذا المفكر لتستمر مسيرة كشف الزيف والبطلان.■

مجموعة من التوقيعات

أهل السنة في إيران

لقد اشتد إيذاء السلطة الحاكمة لاهل السنة في إيران من المدن ليصل القرى البعيدة، وقد قامت المخابرات الإيرانية في ٢٢ من رمضان المبارك على إثر حادثة إطلاق نار افتعلتها المخابرات، بتوقيف الشيخ عبدالعزيز المنصوري إمام جمعة قرية كوره (من محافظة فارس) مع أكثر من خمسة من الطلاب والمتدينين، ونقلوا منها إلى مدينة لار، ثم إلى شيراز، كما أن المخابرات استولت على مكتبته الشخصية.

وفي حادث مماثل اخر في محافظة بلوشستان اختطفت المخابرات الشيخ «مولوي» عبدالخالق كريمي إمام جمعة قرية لاديز (من توابع مدينة زاهدان) منذ رمضان ١٤١٧هـ وليس هناك حتى الآن خبر دقيق عنه.

تاتي هذه الحوادث وأمثالها رغم مجيء خاتمي ومحاولاته فتح باب الحريات على أهل السنة ثاني اكبر شعب في إيران، حيث إن الظلم الواقع عليهم قلما يقارن بأي ظلم يتجرعه شعب مضطهد في العالم .■

رابطة أهل السنة في إيران

مكتب لندن

أين دعاة حقوق الإنسان؟

ورد في افتتاحية العدد رقم ١٢٧٧ ما نصه:

«ومع الممارسات البشعة التي يقوم بها جلاوزة التعذيب في السجون والإهانات التي لحقت بالأهل والأقارب برزت الثارات.... انتقاماً للشرف المهدور».

واقول تعليقاً على ذلك...

إن الشباب المسلم يتطلع لحياة الحرية بكل معانيها لكي نعيش احراراً في ديننا وفي حياتنا طالما اننا لا نعتدي على أحد من عباد الله مثلما اعطيت الحرية للراقصات والعاهرات ومصاصي دماء الفقراء.

المجتمع ١٢٧٧

الوجه الظاهر أمامنا: هؤلاء الشباب يتجاوزون المالوف ويعتدون على الآخرين ويصفونهم بالإرهاب والجنون لماذا يفعلون ذلك؟

الوجه الباطن: وجه من يملك الدبابات والطائرات والمدافع والسياط وجيش المخابرات ما فعل هؤلاء بالشباب والشيوخ والاطفال والنساء؟ ارسلوهم إلى ما وراء الشمس، إلى القبور وإلى اقبية السجون.

قدر الله لي السجن ومشاهدة أهواله في سلوك الجلادين. إذا قال الشاب الذي يُضرب بالسياط: بحق الله - أتوه بسوط مكتوب عليه اسم الله سبحانه وتعالى، ويقولون هذا ما تستنجد به، وإذا قال: إكراماً لمحمد اتوه بسوط مكتوب عليه اسم محمد ﷺ وهكذا اسواط معدة إلى جانب الاعتداء على اعراض الشباب على مراى ومسمع منهم، سئل الأستاذ التلمساني رحمه الله - هل اعتدي على عرضك قال: اتوا بشقيقتي امامي مجردة من كل ثيابها.

إن الشاب الذي يُعتدى على عرضه لا تلوموه إن تحول إلى قنبلة ذرية تحرق الأخضر واليابس، لا تلوموه إن خرج عن إنسانيته وعقله، لا تلوموه، لوموا من زرع الحقد في نفسه.

اقرؤوا إن شئتم «أيام في حياتي» للأخت زينب الغزالي.

واقرؤوا «خمس دقائق وحسب» للأخت هبة الدباغ، التي لبثت في السجن تسع سنين «تقديم الأخت زينب الغزالي»، وكتاب «اقسمت ان اروي لروكس معكرون.

ولقد غدا شعار الشعوب لمن يدخل السجن هو: الداخل مفقود والخارج مولود.

حدثني قريب لي أنه سمع احد المجرمين من جلاوزة الطغيان يقول: دخلت على اسرة في مدينة (.....) فوجدت اباً وأماً واطفالاً ثلاثة. طلبت الفاحشة من الأم فرفضت فقتلت أحد اولادها ثم رفضت فقتلت الثاني والثالث والأب فانهارت في نهاية الأمر!!

علق مسلم من رجليه شهوراً طويلة واشرف على الموت فافرج عنه وذهب للاستشفاء في إحدى الدول الأوروبية وعندما فحصه الطبيب وجد أن الدورة الدموية لديه قد عكست فصعق الطبيب لامره فقص عليه القصص فازداد غرابة وقال له: اين دعاة حقوق الإنسان في بلدكم!!■

ابن فلسطين .الدوحة.قطر

المجتمع: رغم كل ما ذكره القارئ واضعاف اضعافه مما يختزن في ذاكرة المضطهدين فإن ذلك ليس مبرراً لاي خروج عن الشرع أو الوقوع في المحظور وليحتسب كل من يقع عليه الأذى او الاضطهاد ما يحدث له عند الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء : ٢٠ شوال ١٤١٨هـ - ١٧ فبراير ١٩٩٨م - العدد ١٢٨٨ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا او ما يعادلها... باقى أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقى دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ .
قطر: مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠ .
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدى : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدى (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

العلاقات مع الشعوب أبقى..

داب بعض الحكومات الديكتاتورية على ممارسة الظلم والبغي والقتل والعدوان داخل بلده، بل ممارسة أقسى درجات انتهاك حقوق الإنسان والزج بآلاف الأبرياء دون محاكمات في السجون والمعتقلات، وتزوير إرادة الشعوب والانتخابات جهاراً نهاراً.

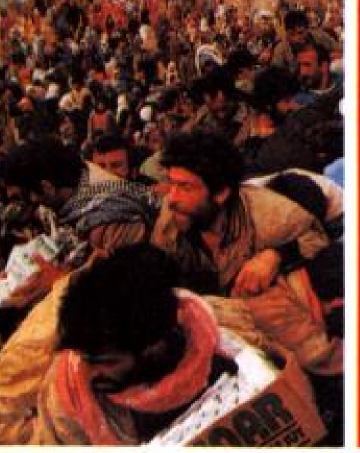
ونجد أن الولايات المتحدة التي ترفع شعارات الديمقراطية والحرية والدفاع عن حقوق الإنسان، وتتزعم ما يسمى بالعالم الحر، نجدها تدعم مثل هذه الحكومات وتمدها بالمعونات والقروض، وتسلم لها بما تفعل في شعوبها دون أن يرتفع صوت للاحتجاج على تلك الانتهاكات الصارخة.

ومن الطبيعي أن يولّد هذا السكوت الأمريكي نقمة لدى الشعوب المضطهدة، فهل تفترض فيمن يرفع شعار الديمقراطية ألا يتعاون مع أولئك المستبدين وتفترض فيمن يرفع شعار الحرية ألا يرضى بأن تمتلئ السجون والمعتقلات بأبرياء ليس لهم ذنب سوى الانتماء الديني أو الفكر الحر السليم، وتفترض فيمن يرفع شعار الدفاع عن حقوق الإنسان ألا يسكت عن انتهاك حقوق الإنسان.

إن الكيل بمكيالين ومهادنة الحكام المستبدين، وإعطائهم الضوء الأخضر أو على الأقل السكوت على جرائمهم من شأنه أن يوجد ردود أفعال على السياسة الأمريكية وعلى المصالح الأمريكية.. فلا عجب إذن أن نجد من بين المفكرين الأمريكيين من يطالب اليوم بتغيير هذه السياسة المنحازة، لأن ذلك أسلم للمصالح الأمريكية ومستقبل العلاقات مع الشعوب، فالشعوب باقية والمستبدون إلى زوال.■



في إندونيسيا.. الأزمة الآسيوية تفتح النار على حكم سوهارتو وتفتح ملفات الفساد.. التفاصيل ص (٤٢ - ٤٣).



«شهود يهوه» في كردستان يمارسون التنصير والتجسس.. ص (٢٦).



باتي حزب بهاراتيا جاناتا المتعصب على رأس الأحزاب الهندية المرشحة للفوز بالانتخابات البرلمانية التي بدأت هذا الأسبوع.. ما أفكار الهندوس المتعصبة بالضبط.. التفاصيل ص (٤٤ - ٤٧).

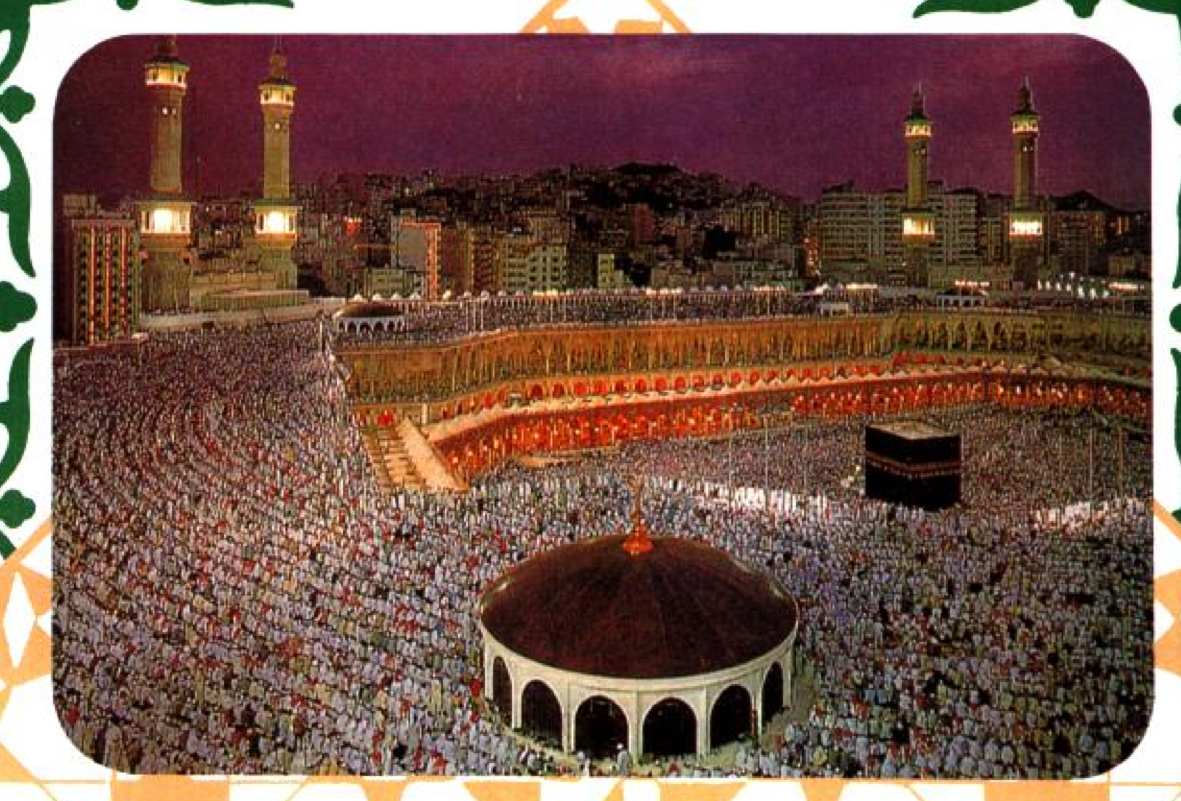


كوسوفا.. والحرب القادمة في البلقان.. ص(٤١).

طبع بمطابع الوطن بالكويت


تقبل الله منا ومنكم
صالح الأعمال
شركة عطورات العبد المحسن لتجارة العطور وخشب العود
الخالدية ٤٨٣٦٠٦٦ النزهة ٢٥٦١٥٦١ قرطبة ٤/٥٣١٨٩٦١ داخلي ٢١ الجهراء ٤٥٥٥٢٤٧





في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في :

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١

فاكس ٤٧٦١١٩٣

في الكويت :

بدالة الإعلان : ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١

فاكس الإعلان : ٤٨٤٠٦٣١



سياسات صدام.. كيف دمرت العراق؟

من بين ما ابتُليت به الأمة الإسلامية من مؤامرات الغرب ودسائسه إشاعة الأفكار والمعتقدات الباطلة التي لا تتفق مع طبيعة مجتمعاتنا الإسلامية ورسالتها الكونية التي أرادها لها الله عز وجل.

ومن بين هذه الأفكار والمعتقدات التي تفرّق ولا تجمع، وتهدم ولا تبني ما يتبناه النظام الحاكم في العراق من أفكار حزب البعث الذي أسسه ميشيل عفلق بوحي من قوى غربية وابتلي به شعب العراق، فإذا أردنا أن نقيِّم إنجازات هذا النظام خلال مدة زمنية قاربت العقدين من الزمان فماذا نجد؟ من المؤسف أننا لا نجد إلا سجلاً أسود مليئاً بالمصائب والنكبات، ولنستعرض بشيء من الإيجاز هذا السجل الأسود للنظام الحاكم في العراق، لنرى كيف أصبح وبالاً على شعبه وعلى جيرانه:

١ - حرك صدام حسين المؤامرات في الداخل والخارج، وأطاح بمن كانوا قبله وصفى عدداً كبيراً من الضباط الشرفاء، وطارد الخصوم لاصطيادهم واغتيالهم، حتى أنصاره وأصهاره وأقرباءه لم يسلموا من التصفية، فصدام دموي بطبعه منذ صغر سنه، وقد زاد على طبيعته الشرسة اعتناقه لمبادئ حزب البعث المضللة.

٢ - فجّر صدام حسين حرباً مع إيران استمرت زهاء ثماني سنوات دمرت الأخضر واليابس في كلا البلدين، واستنزفت عدداً من الدول المجاورة التي طالها لهيب المعارك، إما لاضطرارها لزيادة الإنفاق العسكري، أو بسبب الخسائر الاقتصادية الناجمة عن الحرب، وراح ضحية الحرب مئات الآلاف من أبناء الشعبين العراقي والإيراني، ما بين قتيل وجريح وأسير ومفقود ومعاق.

٣ - ومن مآسي هذا النظام ما فعله مع الأكراد والتركمان الذين يسكنون شمال العراق وإبادة مدينة حلبجة بالأسلحة الكيماوية، وفيما يسمى بعملية الأنفال يقدر عدد من قُتلوا أو دفنوا أحياء بـ ١٧٠ ألفاً من الأكراد.

٤ - أكلت الحرب الشرسة والفساد المالي والإداري، وسياسات تأليه الحاكم، والدعاية للحزب الأوحد!! كل عائدات العراق، وهو البلد الثري بنفطه وموارده الطبيعية، وثرواته الزراعية، حتى أصبح الشعب العراقي كله يعيش تحت خط الفقر، وتراجعت مظاهر الحياة والمدنية عشرات السنين إلى الوراء وعاد العراق إلى عصور التخلف.

٥ - ورغم ذلك كله استمر النظام الحاكم في تكديس الأسلحة بمختلف أنواعها حتى أصبح العراق كله مخزناً مكتظاً بالسلاح، وليت هذا السلاح كان موجهاً لأعداء الأمة إذن لهان الأمر، ولكن لم يوجه إلا لأقرب جيرانه، وقد رأينا أن العراق لم يجرؤ على الرد على الكيان الصهيوني حين دمرت الطائرات الصهيونية المفاعل النووي العراقي، وحين أطلق صدام صواريخه على الإسرائيليين كان الأمر أشبه بتمثيلية سخيفة، فصواريخه الجوفاء لم تقتل سوى عدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة من الإسرائيليين.

٦ - ولم يكد شعب العراق يتنفس الصعداء بنهاية الحرب مع إيران والتي انتهت دون إحراز أي تغيير في الوضع الذي كان قائماً قبل الحرب، حتى أقدم صدام على فعلته الشنيعة باحتلال الكويت.

وكان من جراء ذلك أن اجتمعت جيوش العالم لطرده من الكويت فانسحب مخزياً تاركاً أسلحته تأكلها النيران وجنوده يواجهون ذل الهزيمة.

٧ - وتطبيقاً لشعار الجبناء:

وإذا ما خلا الجبانُ بأرضٍ
طلب الطعنَ وحده والنزالا

واجه صدام حسين انتفاضة الشعب العراقي ضده في أعقاب الهزيمة بالحديد والنار، وعاد يجثم على صدر الشعب العراقي مزهقاً أنفاسه، وقد أعدم آلاف الضباط، وشرد مئات الآلاف من أفراد الشعب.

٨ - وطوال سبع سنوات ظل صدام حسين يماطل في تنفيذ قرارات الأمم المتحدة التي أعلن قبوله لها فكانت النتيجة أن استمر الحصار على العراق سنين عجافاً طويلة، مات أثناءها مئات الآلاف من الأطفال والمستضعفين بسبب نقص الغذاء والدواء.

والمصيبة أن صدام يعود في كل مرة فيقبل ما كان يرفضه بالأمس، ولكن بعد أن يكون الشعب العراقي قد دفع ثمن هذه المماحكات الفارغة.

٩ - ونظرة إلى سجل النظام العراقي في مجال حقوق الإنسان، نجد أن الكلمات تعجز عن وصف ما جري ويجري هناك من انتهاكات وفظائع وقتل وتعذيب يشيب لهولها الولدان.

١٠ - أما في مجال الإنتاج الزراعي فيكفي أن نقول إن العراق صاحب الأراضي الخصبة الشاسعة والثروات الكبيرة لا يملك قوت شعبه، ويستجدي من الأمم المتحدة ثمن الغذاء الذي يستورده.

١١ - وكان من نتيجة تلك الأزمات أن هجر العراق قرابة مليونين من أبنائه أكثرهم يعيش مشرداً في بقاع الأرض، أما المثقفون وأصحاب الرأي فإنهم يعيشون مطاردين تأكلهم اللوعة والأسى على ما آل إليه حال العراق.

١٢ - وها هو اليوم يكثر الحديث عن تقسيم العراق بين جنوب شيعي، ووسط سني، وشمال كردي وتركماني، مع ما في ذلك من خطر شديد على وحدة العراق، وما يمكن أن يجره التقسيم من مخاطر على المنطقة بأسرها.

إن البذور الخبيثة التي زرعها صدام حسين في أرض العراق، بذور الظلم والطغيان والاستبداد بالرأي والجور على الآخرين، ونقض العهود والمواثيق، وخيانة الجار والصديق، وقتل الأبرياء لم يكن متوقعاً أن تثمر سوى هذا الحنظل الذي يتجرع مرارته شعب العراق اليوم.

نسأل الله أن يخلّص شعب العراق من محنته، وأن يرفع عنه كابوس هذا الحاكم المستبد، ولعلنا نأخذ من درس العراق العظة والعبرة بنبذ الأفكار الضالة والمضللة التي لم تجن منها شعوبنا خيراً، وأن لا نرضى لشعوبنا بديلاً عن العدل والحرية والشورى والمساواة ■.

رحبوا بسرعة استجابة الحكومة لتشكيل «لجنة طوارئ»

النواب يؤكدون على خطورة الأزمة ويتمنون الحل الدبلوماسي

كتب - محمد عبدالوهاب: اتفق عدد من نواب مجلس الأمة الذين التقتهم المجتمع على ضرورة الاستعداد للأزمة الحالية بين الأمم المتحدة والعراق مؤكدين على خطورة الأزمة وتداعياتها على الكويت بشكل خاص والمنطقة بشكل عام.

وأكد عدد من النواب على أهمية الحل الدبلوماسي السلمي شريطة إذعان النظام العراقي لقرارات مجلس الأمن حتى تنعم المنطقة بشيء من الاستقرار وعدم الانزعاج من تصرفات هذا النظام المراوغ.

وحذر النواب من تصرفات النظام العراقي الذي لم يكترث يوماً من الأيام بأي عرف يحمي للآخر حقه وحرمته.

وفي الوقت نفسه رحب نواب مجلس الأمة بدور الحكومة وسرعة استجابتها لتشكيل لجنة طوارئ معتبرين أن الخطط المقدمة للمجلس كانت على مستوى جيد من الدراسة والاهتمام داعين الجميع إلى مزيد من الحيطة والحذر وعدم الاعتداد بالأقاويل غير المسؤولة.

النائب الدكتور ناصر الصانع يطالب الجميع باحتساب أسوأ الظروف في حالة عدم انصياع النظام العراقي لقرارات مجلس الأمن وتوجيه ضربة عسكرية مشيراً إلى أن هذه الأزمة ستكون قاصمة ظهر لرئيس النظام العراقي في حال عدم الإطاحة به فهي ضربة موجهة بكل المعايير ولها تداعيات عديدة لن تخدم هذا النظام.

وأشار الدكتور الصانع إلى خطورة المرحلة لما لها من أهمية في استقرار المنطقة من عدمه، مشيراً إلى أن الضربة العسكرية إن تمت ستكون ذات حل جذري لتحرشات النظام العراقي والقلق الذي يسببه بين الفينة والأخرى.

وأوضح الدكتور الصانع: الكل يتمنى أن يخضع نظام الغدر في بغداد لمطالب الأمم المتحدة وأن لاتكون هناك ضربة عسكرية فهي في كل حال لن تخدم الجميع وإن قلت الأضرار.

وأثنى النائب الصانع على دور الحكومة واستعداداتها حيث قال: لقد كان للحكومة دور متميز يسجل لصالحها حيال هذه الأزمة الخطيرة مما يدل على أن أهل الكويت مازالوا يداً واحدة لمواجهة كل خطر أو عدوان.

من جانب آخر اعتبر **النائب أحمد المليفي** الأزمة حلقة جديدة من ألاعيب النظام العراقي واستمراره في تحطيم كل الدعائم التي تعمل على استقرار المنطقة وأمنها، وأضاف المليفي قائلاً: العالم كله بدأ يستوعب وبشكل سريع هذا النظام وألاعيبه فهو يعمل على تفجير الأزمات وإزعاج العالم كله.

وأوضح النائب المليفي أن كل الخيارات متاحة للنظام العراقي والقرار بيده فإذا كان جاداً في حل الأزمة فعليه أن يخضع لقرارات الأمم المتحدة وبهذا نستطيع أن نغلق ملف الأزمة بأسلوب سلمي دبلوماسي دونما اللجوء للقوة أو للضربة العسكرية، وعبر النائب المليفي عن تمنيه أن يكون الحل السلمي والدبلوماسي هو سيد الموقف لأن كل هذه الحشود العسكرية والاستعدادات الأمنية إنما جاءت لمهمة ولابد أن يعلم النظام العراقي ومن حوله ما حقيقة هذه المهمة وما تداعياتها.

وعن الجانب الداخلي قال المليفي: شعرنا بالاستعدادات الحكومية وقد بدأت الحكومة تضع خططاً مدروسة ومنظمة في التعامل مع الأزمة وهذا دليل على سرعة استجابة الحكومة لأي أزمة قد تواجه البلاد لاسمح الله.

من جانب آخر حذر **النائب أحمد باقر** من تصرفات النظام العراقي وأسلوبه في التعامل مع الأزمات السياسية، مشيراً إلى أن هذا النظام لايكترث بالمعايير الإسلامية ولا بالقيم الإنسانية حيث عمد إلى تصفية كل إنسان وقف بجانبه ودعم سيطرة حزبه الدموي.

وأضاف النائب باقر: لايمكن أن يقبل النظام العراقي الإذعان لقرارات مجلس الأمن بشكل مباشر أو سريع وإنما سيستخدم الأسلوب التكتيكي في التعامل مع مثل هذه القضايا.

وعبر النائب باقر عن اعتقاده أن الجهود الدبلوماسية لن تفلح بسبب تعنت هذا النظام وتكبره، مشيراً في الوقت نفسه إلى أهمية الحل الدبلوماسي والسلمي الذي سيكفل للجميع شيئاً من الاستقرار شريطة أن تكون الحلول والمساعي الدبلوماسية مقيدة للنظام العراقي وغير مؤقتة.

ويطالب **النائب محمد العليم** بأن تكون الضربة العسكرية إن حدثت



مجلس الأمة

غياب اليسار عن الأحداث التي تمر بها الكويت

لوحظ غياب عضوا اليسار الكويتي «المنبر الديمقراطي» عن جلسة مجلس الأمة السرية وبالخاصة التي دعا لها النواب لمناقشة الاستعدادات الحكومية لحماية الوطن والمواطنين من التهديد العراقي البعثي اليساري للمنطقة وللكويت على وجه الخصوص، ولوحظ كذلك عدم تبني اليسار لاقتراح زيارة الحدود الشمالية والوقوف مع قواتنا معنوياً، وتبيان التكاتف معهم، ويبدو أن هذا الموقف السلبي انسحب حتى على أولئك النواب الذين يدورون في فلك اليسار باستمرار.■

النواب الإسلاميون يتقدمون باقتراح لدعم جنودنا بالشمال

تبنى النواب الإسلاميون أعضاء مجلس الأمة اقتراحاً بترتيب الحكومة لزيارة نيابية لحدودنا الشمالية مع العراق لتأكيد تلاحم الصفوف مع جنودنا البواسل المرابطين في الخطوط الأمامية وعلى حدودنا الشمالية لإعطاء جيشنا الباسل دفعة معنوية في ظل الظروف التي تحيط بالمنطقة، وقد وقع الاقتراح نائب رئيس مجلس الأمة طلال العيار، والنواب د. وليد الطبطبائي، ومبارك الدويلة، ود. فهد الخنة، وأحمد النصار، ومحمد العليم، وجمعان العازمي، وناصر الصانع، وأحمد باقر، ومسلم البراك، ومخلد العازمي، وعبدالسلام العصيمي، وعايض علوش، وحسين الدوسري، ووليد الجري، ومرزوق الحبيني، وفهد الميع، وصلاح خورشيد، ود. حمود الرقبة، وخالد العدوة.■

ولي العهد ورئيس الوزراء:

ندعم الحل الدبلوماسي ولا نثق بصدام


الشيخ سعد العبدالله الصباح

قال سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح: إن الكويت تدعم العمل لإيجاد حل دبلوماسي، وقال: إن على المجتمع الدولي البحث عن الحل الدبلوماسي للأزمة، وأكد الشيخ سعد أن الكويت قادرة على التعامل مع أي عدوان عراقي، مشدداً في الوقت نفسه على انه لا يمكن الوثوق في رئيس النظام العراقي.■

موجعة ومؤلمة للنظام العراقي مما يسهل إمكانية الإطاحة به وإلا فسح النظام حيث سيعمل لكسب التأييد العالمي وتعاطفه.

وأضاف العليم قوله إن تراجع النظام العراقي في آخر لحظة سينزع فتيل الأزمة وهذا بلاشك حل يرتضيه الجميع ولكن الضربة العسكرية ستكون اكثر قوة إذا كانت ساعية لإضعاف أركان النظام.

ورحب النائب محمد العليم بسرعة استجابة الحكومة للتعامل مع الأزمة مؤكداً أن هذا التحرك جاء ليؤكد للجميع ان الكويت بلد ديمقراطي ملتف حول قيادته مرتبط بوحدته الوطنية وبقياداته.

كما اتفق **النائبان وليد الجري و مفرج نهار** على أهمية الاستعداد لمواجهة أي أخطار تواجه البلاد مستذكرين الأشهر السبعة العصيبة التي واجهت البلاد أيام الاحتلال العراقي حيث قال النائب مفرج نهار: نتمنى أن تستمر الأزمة بشكل اكبر من ذلك وأن تكون الضربة العسكرية إن حدثت أول الطريق لفك قيد أسرانا وان تكون سبيلاً لاستقرار المنطقة وأمنها، مشيراً إلى أهمية الحل الدبلوماسي والسلمي الذي سيخدم المنطقة ويخدم الجميع.

وشكك النائب مفرج نهار المطيري في مصداقية هذا النظام نظراً لما بدر منه طوال السنوات الماضية من سوء نية في التعامل مع جيرانه موضحاً أن هذا النظام لن يكترث بالاتفاقيات والمعاهدات وسيعاود الكرة مرة أخرى لإزعاج جيرانه وإزعاج المنطقة.

وعبر النائب نهار عن شكره لاستجابة الحكومة لمجلس الأمة بتشكيل لجنة طوارئ مضيفاً أنها بادرة جيدة ومشكورة من الحكومة في التعامل مع مثل هذه الأزمات وغيرها معتبراً أن الكويت في قلوب الجميع والكل سيعمل من أجل الكويت.

كما قال النائب الجري إن الأزمة ذات أبعاد خطيرة ولن تمر بسهولة وستحدث تغيرات تخدم المنطقة بشكل كبير سواء بالحل الدبلوماسي أو العسكري، وقال النائب الجري إن خطر النظام العراقي على المنطقة بات واضحاً وبشكل لايدعو للشك وإن كل ما حدث خلال هذه السنوات الماضية كان مصدره هذا النظام الغادر.

وشدد النائب وليد الجري القول على ضرورة إكمال الاستعدادات الحكومية وضرورة تفعيل الخطط المعدة بشكل يدعو إلى الارتياح.

من جانبه قال **النائب خالد العدوة** إن ما يقوم به النظام العراقي الآن هي محاولة لكسب تأييد دولي ومحاولة فك التحالف العالمي ضده وهو بهذا لايعرف كيف يسيطر على الأمور في ظل هذه الحشود العسكرية والاستعدادات الهائلة.

وتمنى النائب العدوة أن تنتهي الأزمة الحالية بشكل يجنب المنطقة الحل العسكري لأن الضربة العسكرية ستكون موجعة للمنطقة كلها وستعمل على خلق حالة من الذعر وعدم الاطمئنان.

وطالب النائب العدوة الحكومة بمزيد من أخذ التدابير والحيطة والحذر من أجل الحفاظ على المواطنين والمقيمين.■

موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي

إصدار متميز يستحق الاقتناء



ارضاء لعملائنا الكرام

٩ مجلدات السعر السابق ٤٩٥ الآن ٣٢٥

للكبار وبأسلوب مبسط للناشئين والشباب

- الموسوعة: تتناول تاريخ الإسلام والمسلمين منذ بعثة النبي ﷺ حتى انتهاء الخلافة العثمانية
- الموسوعة: ٩ عصور بدءاً من عصر النبوة والخلافة الراشدة - العصر الأموي - العصر العباسي - المسلمون في الأندلس - مصر والشام والجزيرة العربية - الدولة العثمانية... الخ
- الموسوعة: عرض مميز للغزوات والمعارك والفتوحات الإسلامية
- الموسوعة: مئات الصور الوثائقية والتاريخية والخرائط
- الموسوعة: شارك في إعدادها نخبة من المؤرخين والباحثين
- ترقبوها: جناح العلياء - معرض الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ٢٧/١٠-١١/١١/١٨هـ

جناح العلياء - معرض الكتاب بكلية المعلمين بالرياض ١٩/١٠-٣/١١/١٨هـ

قسيمة طلب شراء

السادة/ مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع.. ارجو منكم تزويدي بموسوعة سفير للتاريخ الإسلامي.. وستجدون برفقه ☐ شيك ☐ حوالة بقيمة ٣٢٥ ريال على حسابكم ٤٩٤٧/٠ الراجحي فرع ٢٧٩

الاسم:

هاتف: ص.ب: الرمز: المدينة:

ترسل القسيمة الى عنوان المؤسسة

ص.ب ٢٠٣٨٧ الرياض ١١٤٥٥ او تليفون وفاكس ٤٦٢٨٧٩٢

او ص.ب ٢٣٤٤٧ جدة ٢١٤٢٦ او تليفون وفاكس ٦٦٩٦٥٧٣

او ص.ب ٦٣٧١ الدمام ٣١٤٤٢ او تليفون وفاكس ٨٣٢٢٨٧٣

مجانا مصاريف البريد والتوصيل

دعت الإدارة الحكومية للاستعداد وإحياء روح التكافل الشعبي

الحركة الدستورية: نأمل خلاص الشعب العراقي من جبروت صدام

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بياناً حول تحدي النظام العراقي للمجتمع الدولي اعربت فيه عن أملها أن يكون التحرك الدولي هذه المرة حاسماً ونهائياً لوضع حد للتهديدات العراقية للدول المجاورة ولإنقاذ الشعب العراقي من ظلم الدكتاتور صدام.

ودعت الحركة في بيانها إلى تقوية وحدة الصف الوطني ومواصلة الاستعدادات العسكرية والمدنية لمواجهة كافة الأخطار وضرورة إحياء روح التكافل... وفيما يلي نص البيان:

إن النظام العراقي البعثي العدواني لا يقيم وزناً لمصالح شعبه ولا للمصالح العربية والإسلامية ولا للقيم والقوانين ولا مكان في تقديراته لأمن واستقرار المنطقة، وهذا النظام لا يفهم لغة الدبلوماسية والحوار والمنطق، وبالتالي سيبقى مصدراً رئيسياً لتهديد المنطقة والعالم، وبؤرة من بؤر العدوان، ومصدراً من مصادر توتر وتخلف وتبعية دول المنطقة العربية.

وتأمل «الحركة الدستورية الإسلامية» أن يكون التحرك الجديد تحركاً حاسماً ونهائياً ليس لوضع حد للتهديدات والأخطار والأعباء والتكاليف التي أوجدها النظام العراقي على الدول المجاورة له فحسب، بل لإنقاذ الشعب العراقي من ظلم وجبروت الدكتاتور الذي جثم على أنفاسه لعقود طويلة مضت فأحاله إلى أشلاء ممزقة وأذله أيما إذلال، ينبغي أن يكون التحرك هذه المرة حاسماً ليطلق حرية الشعب العراقي ليعود إلى أمته العربية والإسلامية ويساهم في بنائها.

إن موقف حكومتنا الرسمي المؤيد بدون تردد أو لبس للجهد الدولي المرتقب هو تأكيد لوحدة الصف الكويتي ويمثل الإجماع الشعبي الكويتي على ضرورة القضاء على مصدر التوتر والتهديد.

وتشيد الحركة بتحرك مجلس الأمة لعقد جلسة طارئة لمناقشة تطورات التحدي العراقي للمجتمع الدولي وبمطالبته الإدارة الحكومية بتصعيد الاستعدادات العسكرية والأمنية والمدنية لمواجهة الأخطار المتوقعة وتثمن الحركة المقترحات البرلمانية العملية بهذا الشأن.

وترى «الحركة الدستورية الإسلامية» أن تقوية وحدة الصف الوطني من أهم متطلبات هذه المرحلة لمواجهة كافة الأخطار المحتملة وتؤكد على ضرورة مواصلة اتخاذ الاستعدادات العسكرية والمدنية الجدية للمواجهة، وتجنب كل ما من شأنه غضب الرب سبحانه، والعمل على بث روح الإيمان السوي والتمسك بالدين قولاً وعملاً.

وتعتقد الحركة أن الدولة هي دولة مؤسسات فلابد أن تواصل مهامها وأن لاتكون هذه الأزمة مبرراً للتخلي عن مسؤولياتها الأخرى وأنه من الضرورة أن تستمر السلطة التشريعية الدستورية في القيام بواجباتها الدستورية ليبرهن الكويتيون جميعاً للعالم على قوة وتماسك وحيوية نظامهم الدستوري والسياسي والاجتماعي، وتدعو الحركة إلى تأكيد صلابة الوحدة الوطنية من خلال اعتبار مواجهة هذه الأزمة نموذجاً لوحدة الصف وتلاحم الكلمة ومثالاً لقوة النظام الديمقراطي والمشاركة الشعبية.

هذا وتؤكد «الحركة الدستورية الإسلامية» على ضرورة إحياء روح الرباط والتكافل والاستفادة من دروس العدوان الغاشم في ١٩٩٠/٨/٢م وتمكين الشعب الكويتي من المشاركة في الاستعداد والمواجهة لكسب شرف الدفاع عن الوطن وحقوقه.■

الحركة الدستورية الإسلامية
الكويت
الأربعاء ٧ شوال ١٤١٨هجرية
٤ فبراير ١٩٩٨ميلادية

الكيل بمكيالين لدى وزارة الإعلام!

فور صدور بيان الحركة الدستورية الإسلامية حول تعنت النظام العراقي وعدم انصياعه لقرارات مجلس الأمن والتي دعت فيه الشعب والحكومة إلى التكاتف، قامت وزارة الإعلام باتصالات مباشرة مع مسؤولي الصحف تطلب منهم عدم نشر بيان الحركة بحجة أنه بيان لجهة غير مشهرة قانونياً، إلا أن هذه الحجة «الجهنمية» اختفت عند صدور بيان التجمع الوطني الديمقراطي ولم تتصل الوزارة بالصحف التي نشرت بيان التجمع كاملاً... ووزارة الإعلام بهذا التصرف تضرب أروع الأمثلة في الكيل بمكيالين.■

كلمة

ورقة استنزاف!

بقلم: خضير العنزي

يتساءل كثيرون: «لماذا لا يتم دعم قيام حكومة عراقية بديلة لنظام صدام في الجنوب، وهي منطقة معروف أنها غير خاضعة لنظام البعث المجرم والذي أصبح بالكاد يحكم ضواحي بغداد؟

من الذي سيمنع من ذلك إن كان المجتمع الدولي جاداً في رغبته في خلاص شعب العراق من دكتاتورية صدام؟ قد تدور هواجس أو مخاوف الامتداد الإيراني للجنوب، وبالتالي خطر إقليمي أكبر من صدام إن ساءت النيات مستقبلاً، إلا أن مثل هذا الهاجس لن يكون حجر عثرة أمام ضرورة خلاص المنطقة من حالات التوتر الدائم التي يخلقها صدام، حيث بالإمكان قيام الحكومة الوطنية في الشمال، وقد تكون بالغرب ويتوافر لها الدعم اللوجستي الدولي، بل إن جيشها سيكون من العراقيين المهاجرين أو المهجَّرين من بلدهم للخارج وهم بالملايين.

إن مسؤولية دول المنطقة وبالذات العربية كبيرة في تخليص الشعب العراقي من ويلات الحروب التي جرها عليه حاكمه وهي مسؤولية فضلاً عن أنها أخلاقية فهي مسؤولية إسلامية وقومية.

عموماً شئنا أم أبينا فإن صدام ورقة تم صناعتها أو صياغتها أو دفعها لاستنزاف المنطقة وعامل عرقلة مستمرة ومتواصلة لأي جهود وتنمية لصالح شعوب المنطقة وهي ورقة تقول المؤشرات الحالية بأنها في سبيلها للزوال.

إن صدام المجرم لم يكن الأول ويبدو أنه لن يكون الأخير في مسيرة هذه الأمة المكلومة في بعض حكامها ونخبها الفكرية والثقافية، فحتى ساعة الخلاص من حكم الدكتاتور التكريتي علينا أن نكون أكثر وحدة والتصاقاً رسمياً وشعبياً من خلال دعم الإجراءات الحكومية لحماية الكويت، فمثل هذه الظروف تتطلب إحياء روح التكافل والتعاضد التي سادت إبان الغزو الغاشم في أغسطس عام ١٩٩٠م.■

خلال لقائه في جمعية الصحفيين

وزير الإعلام: الوضع خطير.. ولم يطلب منا المساهمة في تكاليف الحشود

كتب . محمد عبدالوهاب: أكد وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح على خطورة الموقف في الأزمة الحالية بين النظام العراقي والأمم المتحدة، مشيراً إلى موقف الكويت الداعي إلى حل الأزمة بالطرق السلمية والدبلوماسية، والرافض لتوجيه ضربة عسكرية للشعب العراقي الذي يعتبر اول المتضررين من هذا النظام الغادر.

وقال وزير الإعلام في اللقاء الذي نظمته جمعية الصحفيين الكويتية: إننا جادون في التعامل مع هذه الأزمة بشكل يكفل للجميع الأمن والأمان، وأضاف أن حكومة الكويت تعبر عن ارتياحها البالغ لموقف دول مجلس التعاون بشكل يبعث في النفوس الاطمئنان.

وأوضح وزير الإعلام ان الوضع بالنسبة للكويت غير مريح إطلاقاً ولدول المنطقة ايضاً.... سمعنا الكثير عن المبادرات لثني النظام العراقي، ولكن دون جدوى، وهذا التجمع الدولي الكبير كسبته الكويت منذ التحرير ليومنا هذا.

وأشار وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح إلى ان دولة الكويت لم يُطلب منها المساهمة باي مبلغ في الحشود العسكرية، والكل يتحدث عن استنزاف الكويت ودول المنطقة.

وشكك وزير الإعلام بنوايا بعض وسائل الإعلام التي تتهم الكويت بالتصعيد اتجاه العراق، مؤكداً ان أحداث ١٩٩٤م خير دليل على اسلوب نظام الغدر في بغداد والاعيبه وأسلوب تعامله مع الأزمات.■

يتردد أن...

كشف فيلم فيديو تتناقله الاوساط حالياً عن مسؤول حكومي تدور حوله التساؤلات حالياً، شارك عام ١٩٩٢م في واشنطن في حفل اقامته هيئة خيرية نصرانية امريكية لتكريم المنحرف سلمان رشدي، وان قائمة جمع التبرعات قد شملت اسمه.■

الكويت والاستعدادات

وزارة الصحة : أعلنت وزارة الصحة عن اكتمال استعداداتها لمواجهة حالات الطوارئ وانعقاد لجنة الطوارئ الطبية المركزية بصورة دائمة عند صدور توجيهات عليا.

وزارة المواصلات: شكلت وزارة المواصلات لجنة دائمة للطوارئ مهمتها ضمان استمرار العمل بنظام الاتصالات السلكية واللاسلكية في حالة الطوارئ او الحرب وفي كافة الاحتمالات.

اتحاد الجمعيات: أعلنت لجنة الطوارئ باتحاد الجمعيات أن المخزون الغذائي الحالي من السلع الغذائية يكفي عاماً كاملاً.

الهيئة العامة للبيئة: أعلنت الهيئة العامة للبيئة أن لديها محطات ثابتة على مستوى الدولة تستطيع من خلالها التعرف على المؤثرات الكيميائية خلال خمس دقائق.■

أمانة الأوقاف تبدأ حملتها التسويقية والإعلامية

كتب : المحرر المحلي : أعلنت الأمانة العامة للأوقاف عن بدء حملتها الإعلامية والتسويقية التي تستمر حتى نهاية الشهر الجاري تحت شعار «الوطن.. وقضيتنا جميعاً» ، وأكد أمين عام الأمانة العامة للأوقاف عبدالمحسن العثمان في مؤتمر صحافي عقد بمقر الأمانة الأسبوع الماضي أكد سعي الأمانة لترسيخ القيم التنموية في ضمير المجتمع الكويتي موضحاً أن اختيار شهر فبراير موعداً للحملة يأتي مشاركة من الأمانة في احتفالات دولة الكويت بذكرى اليوم الوطني ويوم التحرير.■



تم بحمد الله إنشاء أول مشروع لإنتاج (الغذاء الملكي) والملكات في مدينة تبوك (سلة زهور المملكة)

مشروع
تربية ملكات نحل العسل

تصريح وزارة الزراعة رقم ٢٢٣٤
لإنتاج
الغذاء الملكي الطازج والعسل وملكات النحل

يعلن المشروع عن بيع إنتاجه في مقر المشروع
مزرعة الخولي بتبوك/ت ٠٤/٤٢٢١١٨٧
أو في منفذ البيع في مدينة جدة
محلات عسل بلدي

المنفذ الوحيد لبيع إنتاج المشروع بجدة
بحي البغدادية الغربية - شارع حمزة شحاتة - بجوار كلية البنات بجدة
تلفون/٦٤٢١٥٢٧ - فاكس/٦٤٢٩٦٥٣ - جوال/٠٥٥٦٠٢٧٥٥

وتوجد بالمنفذ بجدة إلى جانب عسل تبوك (والغذاء الملكي الوطني) أنواع من عسل السدر وغيره
كما تتوفر أنواع أخرى من الغذاء الملكي الصيني والأمريكي والمصري

والبيع بالجملة والتجزئة
ويمكن توصيل الطلبات لجميع أنحاء المملكة.
وبالنقل الجوي المبرد للغذاء الملكي.

وتوجد بمناحل المشروع طرود وخلايا جاهزة وأدوات مناحل
كما يوجد جهاز متخصص في إنشاء المناحل والإشراف عليها

الغذاء الملكي .. إنتاجنا وتخصصنا

ماذا بعد ؟

في ظل تفاقم أزمة الكتب الممنوعة، واستبسال الجوقة العلمانية في الدفاع المستميت عن قرار إجازة الكتب فإننا نحب أن نوضح بعض الأمور التي يتم على ضوء فهمها وضع النقاط على الحروف:

● أن مشكلتنا مع هؤلاء أننا نغضب للتعدي على حدود الله، ومقام النبوة، بينما المسألة لدى هؤلاء لا تتعدى تصفية حسابات شخصية وفرض قناعات مغلوطة لا تمثل سوى فكر أصحابها الذي لفظه المجتمع الكويتي منذ فترة ليست بالقصيرة.

● أن مشكلتنا مع هؤلاء أننا لا ندري بالضبط بأي قيمة أخلاقية يمكن أن نتحاور معهم، فإذا حاورناهم من منطلق شرعي فإن الشرع لا يمثل في نظرهم سوى بعض من القيود التي يفخرون بانفلاتهم عن معاييرها ويعيبون على غيرهم التزامهم بمبادئه، وإذا تحاورت معهم من منطلق أخلاقي فإن الأخلاق من وجهة نظرهم تعتبر حجر عثرة في سبيل تحقيق أحلامهم الوردية التي لم تعد تخفى على ذي لب.

● ماذا بعد أيها العلمانيون؟ هل تعتقدون أن أخلاقنا وثوابتنا مجرد لعبة بين أيديكم؟ أمازلتم تفكرون بعقلية المهزوم المستعد للتشبث بأي قشة تنتشله من المستنقع الذي غرق أو بالأحرى أغرق نفسه فيه؟

● يا بني علمان لقد سار المضلُّلون وراء أفكاركم طوال الأربعين عاماً الماضية فماذا كانت النتيجة؟ ضاعت فلسطين بشعاراتكم الثورية الفارغة من أي مضمون روحي حتى جاءت القاصمة التي قصمت ظهر الطاغية وأعوانه عام ١٩٦٧م وشاهدتم بأم أعينكم اليهود وهم يتراقصون بشعاراتهم الدينية عند حائط المبكى مدعين بأن «محمداً قد مات وخلّف بنات» يتقدمهم رجال الدين في الوقت الذي غُيّبت فيه علمانيتنا الدين خلف الأسوار والمعتقلات وأذاقت دعاته الويلات.

أبعد ذلك نستجدي الخلاص من أيدي دعاة هذا الفكر، ونتلمس طوق النجاة من أفكارهم؟

إن أصعب ما على المرء أن يتعامل مع خصم شديد الرعونة لا يلتزم بمبدأ شرعي أو ركيزة أخلاقية وإنما هو على العكس من ذلك معول هدم لكل ما هو شرعي أو أخلاقي، وهذا ما جعل الشعوب تنفض أيديها من هذا الفكر وتنحاز إلى التيار الإسلامي الذي وجدت فيه رغم التضييق الذي يلاقيه في كثير من الأقطار صفة مفقودة عند فصائل العلمانية ألا وهي المصداقية.. تلك العملة النادرة في الزمن الصعب■

علي تني العجمي

معرض الكتاب الإسلامي يواصل فعالياته


وزير الإعلام


يوسف الحجي


عبدالله المطوع

كتب - مبارك عبدالله:

يواصل معرض الكتاب الإسلامي «٢٣» الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي فعالياته ويستقبل رواده في فترتين صباحية ومسائية.

وكان المعرض قد افتتح يوم الإثنين ١٢ شوال ١٤١٨هـ - ٩ فبراير ١٩٩٨م برعاية الشيخ سعود ناصر الصباح وزير الإعلام الذي أكد أن ما تعرضه الجمعية عبر معارضها الإسلامية من كتب ومراجع مفخرة لنا ومحل اعتزاز لنا ولتراثنا وديننا الإسلامي الحنيف وعاداتنا وتقاليدنا لكي يستفيد منها بلدنا الطيب.

من جهته ذكر الشيخ يوسف الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الذي شارك في حفل الافتتاح أن معرض الكتاب الإسلامي فرصة قيِّمة لطلاب العلم وطلبة المدارس للاستفادة مما يعرض فيه من كتب ومراجع دينية وتاريخية للتعرف على النهضة الإسلامية والتاريخ الإسلامي الأصيل.

كما أشاد رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بجهود جمعية الإصلاح الاجتماعي التي دأبت على تنظيم معارض الكتب الإسلامية في كل عام لتحقيق الفائدة المرجوة للجميع، وتحدث السيد عبدالله المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بهذه المناسبة فقال: إن الجمعية دأبت منذ ٢٣ عاماً على المبادرة بإقامة معرض الكتاب الإسلامي لأول مرة في المنطقة، ويستهدف المعرض ترويج الكتاب والشريط الكاسيت والفيديو المعبر عن مضمون إسلامي لنشر الوعي الصحيح وحفظ الأجيال مما يُراد لها من بُعد عن العقيدة والأخلاق وأضاف أن المعرض محاولة لمواجهة ما تقدمه دور الكتب غير الإسلامية بدعم كبير من دول أجنبية لإغراق الأسواق بكتب المبتدعين والملاحدة وأعداء الدين والمنحرفين، وهي كتب تحاول تشكيك المسلم في عقيدته ودينه والطعن في مقدساته، وقد لاقت هذه المعارض الإسلامية ولله الحمد رواجاً كبيراً وتوزيعاً فاق التوقعات وهذا مؤشر طيب على توجه المواطنين والمقيمين التوجه الإسلامي الصحيح لقراءة واقتناء المادة الإعلامية الإسلامية المفيدة.

ودعا المطوع بهذه المناسبة إلى تضافر الجهود الرسمية والشعبية لحفظ الأجيال وصيانتها من مخططات تحاول غزو أفكار الشباب بعيداً عن الأخلاق والقيم وتدعو إلى الكفر والإلحاد وعلى الجميع أن يعمل جاهداً لصيانة الأجيال مما يراد لها من ارتكاس بعيداً عن مبادئ الإسلام... هذا وتستمر فعاليات المعرض حتى يوم ١٩٩٨/٢/٢٣م■

بعد لقائهم مع صباح الأحمد

النواب الخنة والعليم والطبطبائي: مستمرون في استجوابنا لوزير الإعلام

أكد النواب الدكتور فهد الخنة ومحمد العليم ود.وليد الطبطبائي الاستمرار في استجوابهم الذي قدموه لوزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح بسبب سماح وزارته ببيع وتداول الكتب الممنوعة التي تطعن في الذات الإلهية ورسول الله ﷺ والأنبياء عليهم السلام وكتب أخرى غير أخلاقية.

جاء هذا التأكيد بعد دعوات لهم بسحب الاستجواب نظراً للظروف الإقليمية التي تمر بها المنطقة، وقال النواب الثلاثة إن استمرار المؤسسات الدستورية في أداء دورها والقيام بمسؤولياتها يعطي المواطن الشعور بالاطمئنان على سلامة الأوضاع في البلاد، وكان النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد قد دعا النواب المستجوبين أثناء حفل غداء أقامه لهم إلى سحب الاستجواب بعد أن شرح لهم الظروف الإقليمية التي تمر بها المنطقة.


الشيخ صباح الأحمد

وقال النواب المستجوبون في بيان لهم عقب اللقاء مع الشيخ صباح الأحمد:

استمرارنا في الاستجواب الموجَّه لوزير الإعلام مع احترامنا لنصوص الدستور واللائحة الداخلية التي تمنح الوزير المستجوب حق طلب التأجيل■

صيد وتعليق

استجواب الوزير

الصيد

قام نواب مجلس الأمة الأفاضل فهد الخنة، ووليد الطبطبائي، ومحمد العليم بتوجيه استجواب لوزير الإعلام الشيخ ناصر سعود الصباح لإجازته كتباً منعتها الرقابة للبيع في معرض الكتاب العربي، وكانت تتعرض لله تعالى ولرسوله ﷺ، بل تنشر الفساد الخلقي، وقد تصدر الدفاع عن ذلك المنكر الكتاب الليبراليون «العلمانيون» ونحن ننقل أقوال بعضهم كما وردت في الصحف:

١ - قال د.أحمد الربعي في صحيفة «القبس» ٤/ ٣/ ١٩٩٨م: (نحن امام حفلة زار كبرى من اجل عيون جماعات التاسلم السياسي، والخاسر فيها من ضاعت بوصلته، وليس له هدف استراتيجي ولا يعرف أصدقاءه من أعدائه).

٢ - قال د.أحمد البغدادي في صحيفة «السياسة»: (كل اللغط والثرثرة حول بعض فقرات من كتب.. هددت الثوابت الدينية ليس لها سوى هدف واحد راس المجلس الوطني).

٣ - قال د.شفيق الغبرا: (إن سياسة المنع.. ربما كانت مفيدة في الجيل القديم.. إن منع كتب من تختلف معهم من أمثال «فرج فودة، وأبو زيد، والعشماوي، ومحمد شحرور، ومحمد أركون، وفاطمة المرنيسي، وأدونيس، ونزار قباني، ومحمود درويش»، هو أمر مسيء للثقافة).. انتهى.

التعليق

١ - إنه لمن المؤسف حقاً أن يكون هؤلاء الدكاترة الربعي، والبغدادي، والغبرا من أساتذة جامعة الكويت ويؤيدون نشر الفكر الإلحادي المنحرف والمنحل، والساب لله عز وجل ورسوله ﷺ، وصحابته رضي الله عنهم، فإذا كان سب الله تعالى لا يحرك ساكناً لديهم فكيف يؤتمن هؤلاء على عقول أبنائنا؟!.

٢ - يقف العلمانيون في صف وخندق الفئة الخاسرة، والوزير المستجوب والمعترف بخطئه مخالفين بنود الدستور الكويتي الآتية:

- المادة ٢ الناصة على أن دين الدولة الإسلام.
- وفي المادة ٨ الناصة على أن الدولة تصون دعامات المجتمع.
- وفي المادة ١٠ الناصة على أن الدولة ترعى النشء وتحميه.
- وفي المادة ١٢ الناصة على أن الدولة تصون التراث الإسلامي.
- وفي المادة ٣٧ الناصة على أن حرية النشر مكفولة وفقاً للشروط والأوضاع التي يبينها القانون، فلماذا هذا التحامل على حضارة الإسلام ودينه العظيم، ومحاربة الله عز وجل ورسوله ﷺ؟.

٣ - نداء من شعب الكويت المسلم إلى أعضاء مجلس الأمة أن قفوا مع الاستجواب، فإن المسلم الصادق مع الله تعالى هو الذي يغار حين تنتهك حرمات الله عز وجل، ويضحي من أجل الدفاع عن دينه بنفسه وبماله ومقاله وصوته لا يخاف لومة لائم فالله حاميه ومنجيه.

٤ - فسيروا يا نوابنا الأفاضل موحدين الجهود «أنصار الله تعالى» مع رفاقكم المستجوبين لوزير الإعلام بخطى واثقة وقوية لردع كل متسبب لنشر الفكر المنحل في المجتمع الكويتي، ونقول للإخوة النواب المترددين في الوقوف مع الاستجواب: إن محاسبة من سمح بتداول كتب السوء واجب شرعي؛ فالله يحب المؤمنين به ويدافع عنهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)﴾ (الحج).

٥ - وصدق الدكتور الربعي في واحدة حين أورد ما ذكرناه في الصيد أعلاه بقوله عن رفاقه العلمانيين وزملائه حين وجدهم مشتتين: «والخاسر من ضاعت بوصلته»، حيث ضاعت بوصلة الليبراليين والشيوعيين بعد انهيار الاتحاد السوفييتي معقل الفكر العلماني وحاميه، فهل لهم من عودة إلى حياة الإسلام من جديد وشرعية الله؟.. نرجو ذلك.■

عبد الله سليمان العتيقي

الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

«من قبل بعض الناس»

يظن بعض الناس أن الفرد لايستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة، كما أن بعض الناس يختلط عليهم الأمر بين مايسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصفة القانونية للدراسة بالمراسلة. إذا كنت عزيزي القارىء واحد من أولئك، فنرجو ألا تستمر في قراءة هذا الإعلان.

إن «المدارس العالمية بالمراسلة» (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية أو عن طريق المراسلة من خلال الإلتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل أو الوظيفة، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد أن يتم الإجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الإختيار من بين (٥٢) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والإشارة إلى ذلك على القسيمة وأرسلها مع قصاصة هذا الإعلان. أرسلها «اليوم» ولاتتهاون بها. وسنرسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الإلتحاق به وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تفرض عليك.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس **باللغة الإنجليزية** فقط. قص هذا الإعلان وأرسله إلى العنوان الآتي:

LINK INTERNATIONAL
ICS* Programs, Dept. YYS38
P.O. Box 52796, Riyadh 11573 Saudi Arabia
Phone: 464-9733 Fax: 464-9731
Linkintl@compuserve.com



Z389B

- الرجاء إختيار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ ____
- نرجو التكرم بكتابة الإسم والعنوان **باللغة الإنجليزية** كما هو موضح أدناه:

NAME ____ AGE ____
ADDRESS ____ P.O. Box ____
CITY ____ P.Code ____
Country ____ PHONE ____

برامج شهادة جامعية متوسط في التجارة	برامج شهادة جامعية متوسط في التقنية الهندسية
60 إدارة أعمال	67 تقنية الهندسة الالكترونية
61 المحاسبة	63 تقنية الهندسة المدنية
80 إدارة أعمال مع تخصص في التسويق	62 تقنية الهندسة الميكانيكية
81 إدارة أعمال مع تخصص في المالية	65 تقنية الهندسة الكهربائية
64 علوم الحاسب التطبيقية	66 تقنية الهندسة الصناعية
68 إدارة فنادق	

برامج دبلوم مهنية

01 برمجة بلغة QuickBASIC	04 ميكانيكا سيارات
36 برمجة بلغة VISUAL C++	87 صيانة التلفزيون والفيديو
37 برمجة بلغة VISUAL BASIC	72 صيانة الأجهزة المنزلية
07 الثانوية الأمريكية	24 مساعد طبيب أسنان
02 الكترونيات أساسي	84 مساعد صيدلي
05 إدارة مطاعم وفنادق	12 ديكور وتصميم داخلي
13 أعمال سكرتارية	18 محاسبة ومسك دفاتر
35 السياحة والسفر	06 فني كهربائي
14 تكييف وتبريد	03 عناية ورعاية أطفال
59 الطهي والتموين	38 أخصائي الحاسب الشخصي
23 مساعد طبيب	55 ميكانيكي ديزل
51 أزياء وتجارة ملبوسات	94 لياقة وتغذية
33 تصليح دراجات نارية	85 رسم هندسي ومعماري
52 مساحة وخرائط	41 صحافة وكتابة القصة القصيرة
22 المحافظة على الحياة البرية	39 إعداد التقارير الطبية
47 مساعد طبيب بيطري	40 تصوير فوتوغرافي
16 لغة انجليزية تطبيقية	70 إدارة الأعمال الصغيرة
89 صيانة المكائن الصغيرة	79 فني الكترونيات
08 مساعد قانوني	27 تصليح الحاسب الشخصي
48 المحاسبة باستخدام الحاسب الآلي	26 مساعد مدرس
42 تفصيل وخياطة ملابس	30 تنسيق زهور



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

رئيس مجلس النواب الإيطالي يستقبل وفداً إسلامياً

روما ـ المجتمع: استقبل رئيس مجلس النواب الإيطالي وفداً إسلامياً يمثل اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا.

الاجتماع الذي هو الأول من نوعه تناول أوضاع المسلمين في إيطاليا سواء الإيطاليون أو الأجانب المقيمون، وضرورة الإسراع في منح المسلمين حقوقهم التي ينص عليها الدستور أسوة بالأقليات الدينية الأخرى.

وأكد الوفد لرئيس مجلس النواب قناعة المسلمين بكونهم جزءاً من المجتمع الإيطالي وحرصهم على سلامته وعملهم لما فيه خيره، وقد ضم الوفد في عضويته كلاً من: رئيس الاتحاد الدكتور محمد نورشان، والدكتور أبوالخير بريغش نائب رئيس الاتحاد، والسيد حمزة بيكاردو مسؤول الإعلام في الاتحاد.■

قلق بشأن استمرار حبس الإخوان في مصر

أعربت اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي، عن قلقها من استمرار حبس ٥٣ شخصاً من سجناء الرأي ينفذون أحكاماً بالسجن أصدرتها محاكم عسكرية في قضية الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين، ولفتت اللجنة إلى أن المتهمين في هذه القضايا هم من سجناء الرأي، لأنهم لم يلجأوا إلى استخدام العنف، وتضم اللجنة في عضويتها أكثر من مائة شخصية من مختلف الاتجاهات السياسية،


قيادات إخوانية خلف القضبان

وكانت قد تشكلت في مارس ١٩٩٦م للدفاع عن سجناء الرأي والحريات في مصر.■

ضياع الرقم الحقيقي لضحايا الزلازل في أفغانستان وسط مشاحنات الأطراف المتناحرة

إسلام آباد ـ أمجد الشلتوني: لم تتمكن الهيئات الدولية من حصر الأعداد الضخمة لضحايا الزلزال الذي ضرب شمال أفغانستان يومي الأحد ٨ فبراير والأربعاء ١١ فبراير وذلك وسط شكوك حول الأرقام التي يقدمها كل طرف من أطراف النزاع الذين يخوضون حرباً أهلية منذ عدة سنوات.

وحذر خبراء جيولوجيون من إمكانية حدوث مضاعفات لزلازل الأسبوع الماضي عبر ترددات أخرى تحدث على مدى الأيام القليلة القادمة سواء في مركز الزلازل السابقة أو في أماكن قريبة منه، كما يتخوف خبراء الإغاثة من انتشار أمراض وبائية من جراء الجثث التي تنتشر في العراء.

ومازالت عمليات انتشال الجثث وإنقاذ المصابين متواصلة في درجات حرارة متدنية لا تزيد في أحسن الحالات على الصفر وقالت مصادر الصليب الأحمر الدولي في إسلام آباد إن العاملين في مجال الإغاثة يواجهون عقبات كبيرة في الوصول إلى العديد من الأماكن التي تضررت من جراء الدمار وذلك بسبب الأحوال الجوية السيئة



والطرق الطينية الفاصلة بين الجبال الوعرة.

واعتبرت مصادر الطالبان أن الأرقام التي قدمت من جانب المعارضة التي تسيطر على المناطق المتضررة وهي نحو أربعة آلاف قتيل مبالغ فيها بهدف الحصول على إغاثة لتلك المناطق وتستند هذه الآراء إلى أن المناطق المذكورة ذات كثافة سكانية منخفضة نسبياً وأن البيوت الطينية أقل عرضة للتأثر بالزلازل من العمارات العالية التي تخلو منها العاصمة كابل فضلاً عن المناطق الشمالية الأكثر تخلفاً، بينما تؤكد مصادر المعارضة الأفغانية في نيودلهي أن الأرقام قد تفوق التقديرات التي قدمتها مصادرهم وأن قرى بأكملها قد ذهبت ضحية الزلازل كقرية خونج التي اختفى معظم بيوتها بالانزلاقات الأرضية.■

رائد فضاء أمريكي يدعو للتحقيق في وجود مخلوقات من كواكب أخرى

واشنطن ـ قدس برس: طلب رائد فضاء أمريكي شهير من الكونجرس الأمريكي عقد جلسات استماع خاصة للتحقيق في وجود مخلوقات من كواكب أخرى في الكون، وقال ادغار ميتشيل وهو سادس شخص يهبط على سطح القمر ضمن رحلات الفضاء الأمريكية: إن ثمة طائرات حربية تقودها مخلوقات غريبة سُجلت حركتها ورُصدت على مر العقود الماضية ولابد من التحقيق في هذه القضية.

ويقول ميتشيل الذي يعتقد بقدوم مثل هذه المخلوقات الغريبة من كواكب أخرى: إن كثيرين من أهل الأرض تعرفوا على قائدي هذه الرحلات الغريبة.

يشار إلى أن ظاهرة الأجرام الطائرة والتي تعرف بالأطباق الطائرة مازالت محاطة بالغموض، ويعتقد مئات البشر على سطح الأرض أنهم شاهدوا هذه الأطباق وبعضهم ادعى رؤية ركابها.■

عزاء واجب

● تتقدم مجلة المجتمع بخالص العزاء إلى المستشار المأمون الهضيبي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين وإلى عائلة الهضيبي الكريمة في وفاة الأستاذ محمد أسامة حسن الهضيبي.

● كما تتقدم مجلة المجتمع بخالص العزاء إلى السيد محمد نزال عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في وفاة والده.

إنا لله وإنا إليه راجعون.■

نواب مسلمون في البرلمان الكيني يشكون إهمال الحكومة

نيروبي - المجتمع: لم يلق اجتماع عقده نواب في البرلمان الكيني مع سفراء الدول الغربية (المانحة) وممثلون من الهيئات غير الحكومية بالعاصمة نيروبي ترحيباً من الحكومة الكينية.

وذكر النواب أن الحالة في إقليم NFD الذين يمثلونه خطرة جداً بسبب الفيضانات التي اجتاحته، والأمراض والمجاعة التي أعقبت ذلك، وأشاروا إلى أن معدلات الوفاة مرتفعة جداً إذ بلغ عدد الوفيات أكثر من خمسة آلاف نسمة، وثلاثمائة ألف رأس ماشية في الأشهر القليلة الماضية.

وتفيد التقارير الواردة من ذلك الإقليم أن الوباء المعروف بـ «حمى الوادي المتصدع» يهدد أرواح السكان ومواشيهم، وقد توفي بسببه عشرات الأشخاص خاصة في مدينة (وجير).

شارك في الاجتماع نواب الحكومة والمعارضة معاً، من بينهم السيد حسين معلم الوزير الوحيد من ذلك الإقليم، ولم ترحب الحكومة الكينية بهذه الخطوة واعتبرتها مساساً بكرامتها وإهداراً لمسؤوليتها ولكن النواب لم يلقوا بالاً لانزعاج الحكومة.


احد مساجد نيروبي

والجدير بالإشارة أن منطقة NFD كانت جزءاً من الصومال الكبير واقتطعها الاستعمار البريطاني وضمها إلى كينيا، وسكان هذه المنطقة مسلمون ويبلغ عددهم ثلاثة ملايين نسمة، ولم يقبلوا ضمهم إلى كينيا بسهولة، وقامت الحكومة الكينية بإخماد الأصوات المنادية بالاستقلال، وتم إعلان حالة الطوارئ، واضطهاد السكان وإهدار حقوقهم الدستورية.

وحتى الآن - بعد ٣٥ سنة من الاستقلال - ينظر إليهم بعين الاتهام، كما أن اقتحام الشرطة للبيوت في الليل شيء طبيعي، وتفتقر هذه المنطقة إلى خدمات التعليم والصحة والمرافق الأساسية الأخرى.■

البرد يضاعف معاناة المسلمين في كردستان

سنندج - خالد عبدالله: شهدت المناطق الكردستانية أعتى موجة برودة لها هذه السنة، حيث تساقطت كميات كبيرة من الثلوج ووصلت درجات الحرارة إلى أدنى مستوياتها حتى بلغت في بعض المناطق ١٤ درجة تحت الصفر.

ومن الفواجع المؤلمة أن موجة البرد هذه رافقها ارتفاع جنوني في أسعار الوقود كالنفط الأبيض الذي يدخل ضمن وسائل التدفئة، وخلال السنوات السبع الماضية استخدمت الأشجار والأخشاب التي ظلت تقطع من الغابات للتدفئة مما تسبب في اختفائها.■

محاولات لإعادة النفوذ الروسي على مجموعة الدول المستقلة

باكو - جهان: كشف النقاب عن وجود مخطط روسي لإعادة نفوذ الكرملين على الدول التي حصلت على استقلالها عقب انهيار الاتحاد السوفييتي عن طريق تشكيل نظام مركزي يماثل نظام المكتب السياسي السوفييتي السابق.

وقال وزير الخارجية الأذري حسن حسنوف: إن النظام المركزي يفتح الطريق أمام الضغوط السياسية والعسكرية وأردف بأن من غير الممكن قبول مثل هذا النظام الذي يثير في الأذهان صورة الاتحاد السوفييتي السابق، وأشار الوزير الأذري إلى أن قرابة ٤ آلاف اتفاقية جرى توقيعها بين مجموعة الدول المستقلة لم يتم تنفيذها.■

لاتصالاتكم مع المجتمع

عنوان المجتمع على البريد الإلكتروني العام:

E-mail:mujtamaa@hotmail. Com

رابطة للجالية العربية في ألبانيا

تيرانا - المجتمع: احتفلت الجالية العربية بألبانيا والتي يصل تعدادها إلى ألفي شخص بإنهاء إجراءات تأسيس الجالية العربية وعقد الجمعية العمومية الأولى.

وقد أسست الرابطة في عام ١٩٩٦م وأعلن التأسيس الرسمي في ديسمبر ١٩٩٧م، وجاء اجتماع الجمعية العمومية الأولى الشهر الماضي ليضع اللمسات الأخيرة لهذا التجمع العربي الجديد في ألبانيا.

وقد انتخب مجلس الإدارة الجديد من بين سبع جنسيات عربية وفاز السيد حسن وزيري السيد (مصري) رجل أعمال برئاسة المجلس لمدة ٣ سنوات، وقدمت السفارتان المصرية والفلسطينية التهنئة إلى المجلس الجديد.

وقد حضر الجمعية العمومية سفراء مصر والمملكة العربية السعودية التي افتتحت سفارتها بألبانيا قبل شهر وفلسطين وليبيا.■



مـدن وأخبـار

أنقرة: قام مجلس التعليم العالي في تركيا بتغيير وثائق المعادلة التي كان قدمها لعدد من الأشخاص من خريجي جامعة الأزهر وجعل شهاداتهم تعادل درجة دبلوم فقط «سنتان بعد الثانوية» ووضع عليها قيوداً بعدم استخدامها للتعيين في التدريس وجاء في القرار الامتناع عن منح وثائق تعادل شهادات التخرج في الجامعات الأجنبية في حالة تضمن برامجها دروساً تنافي المبادئ الأساسية للدستور التركي!.

تيرانا: بعد فضيحة كلينتون أصدر رئيس وزراء ألبانيا قراراً بتحريم لبس الملابس الخليعة (الميني جيب) والبنطلون لموظفات الإدارات الحكومية العليا واللاتي يمكثن أكثر من ٨ ساعات في العمل.

طهران: أعلن في إيران أن الرئيس خاتمي شكل لجنة لشؤون أهل السنة ضمن ثماني لجان استشارية للإعلام والمطبوعات والثقافة وعلماء الدين والشباب والاقتصاد والشؤون الاجتماعية.

صنعاء: كشف النقاب في اليمن عن أن هجوماً وقع على جزيرة سقطري اليمنية بهدف محاصرة اليمن عن طريق البحر الأحمر بعد احتلال إريتريا لجزيرة حنيش.

بلجراد: قال مفتي بلجراد الشيخ حمدي يوسف سباهيتش إن ثمانية من رجال الشرطة داهموا مسكنه في وسط بلجراد من دون إنذار مسبق، وقادوه مع ولديه إلى مركز التحقيق، حيث تم استجوابهم حول إيواء مسلمين بوسنيين.

جاكرتا: قال مراقبون في إندونيسيا إن يوسف حبيبي وزير العلوم والتكنولوجيا هو الذي سيقع عليه اختيار سوهارتو لكي يكون مرشحاً كنائب له في الانتخابات الرئاسية في مارس المقبل، واستندت توقعات المراقبين على استقراءاتهم لقائمة الشروط التي يجب توافرها في المرشح ومنها الإلمام بالعلم والتكنولوجيا.

الرباط: أعلن الملك الحسن الثاني عن تطبيق نظام الزكاة في المملكة المغربية وقد لقي هذا القرار ارتياحاً واسعاً لدى الأوساط الإسلامية والمغربية بشكل عام.■

ازدهار المؤسسات المالية الإسلامية

تنبأت مؤسسة مالية بريطانية بأن تحقق المؤسسات الاستثمارية الإسلامية عائدات أكبر خلال عام ١٩٩٨م الحالي.

وذكرت مؤسسة فليميجر أرواسيس للأوراق المالية الأمريكية والتي تدير ما قيمته ٣٠ مليون دولار أمركي في الأسواق المالية الأمريكية طبقاً للشريعة الإسلامية بأن الأداء القوي للمؤسسات الربوية في السنة الماضية لن يتكرر في العام الحالي.

ومن جانب آخر ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية بأن بنك دبي الإسلامي - الذي يعتبر ثاني أكبر مصرف إسلامي في العالم - قد حقق في العام المنصرم زيادة في صافي الأرباح بواقع ١٢٪ بفضل الزيادة الكبيرة في عمليات الاستثمار والعمليات الأخرى، وقد بلغ صافي الأرباح التي حققها المصرف المذكور خلال عام ١٩٩٧م مبلغاً قدره ٦٨ مليون درهم إماراتي (١٧,١٦ مليون دولار أمريكي) مقارنة بصافي الأرباح التي قد حققها في عام ١٩٩٦م وبلغت ٥٦,٣ مليون درهم (١٥,٣٤ مليون دولار أمريكي).■

العنوان الجديد لنوادي القمار: جمهورية شمال قبرص

لفكوشة (شمال قبرص) - جهان: فور بدء النقاش لإغلاق نوادي القمار في تركيا اتجهت الأنظار إلى جمهورية شمال قبرص التركية بهدف نقل النوادي إليها.

وكان عدد نوادي القمار في القطاع التركي من جزيرة قبرص ١٤ نادياً عام ١٩٩٦م وارتفع هذا العدد إلى ١٨ عام ١٩٩٧م، وفيما كان ١٢ طلباً لفتح نوادي جديدة ينتظر النتيجة من المراجع الرسمية شرع مجلس الأمة التركي «البرلمان» بمناقشة مسألة إغلاق نوادي القمار على مستوى تركيا، مما أدى إلى ارتفاع طلبات فتح النوادي الجديدة إلى ٣٠.

وصرح وزير السياحة القبرصي التركي سردار دنكطاش وهو نجل الرئيس القبرصي رؤوف دنكطاش بأنهم لا يرغبون في فتح الطريق أمام سيل من نوادي القمار إلى قبرص التركية وأضاف أن مراقبة النوادي والإشراف عليها ستكون صعبة للغاية في مثل هذه الحالة!.

وبين دنكطاش أن البرلمان القبرصي التركي ينظر حالياً في قانون تنظيم فتح نوادي القمار ولفت الأنظار إلى أخطار ظهور عصابات المافيا وعمليات غسل الأموال السوداء عقب تكاثر أندية القمار.

ويحس السكان بخشية كبيرة من احتمال تكاثر أندية القمار هناك، وقبل فترة احتشد عدد كبير من النساء القبرصيات التركيات أمام مبنى الرئاسة مطالبات بحظر نوادي القمار بسبب هدمها لعوائل كثيرة إضافة إلى تأثيرها السلبي على الطلبة الجامعيين ومن ضمنهم ١٤ ألف طالب من تركيا.

من جهة أخرى أعلنت أذربيجان الحرب على أندية القمار، وتقرر قيام مجلس الوزراء بإعداد لوائح قانونية لإغلاق أندية القمار والنوادي الليلية.

وأعلن رئيس الجمهورية حيدر علييف استرجاع فندق «أوروبا» في العاصمة باكو من شركة إمبريال العائدة لعمر لطفي طوبال ملك نوادي القمار الذي اغتيل عام ١٩٩٦م.

وفي اجتماع عقده مجلس الأمن القومي الأذري قال علييف: إن التدابير المتخذة لمكافحة إنتاج واستعمال المشروبات الكحولية والمخدرات في أذربيجان غير كافية.

وأكد علييف استحالة قبول فتح أماكن منافية «للعادات والتقاليد القومية» كنوادي القمار والأندية الليلية الأخرى، وقال: إن مثل هذه الأماكن تهيئ وسطاً مناسباً لغسل الأموال القذرة وتشكل خطراً على الشباب.■

مساندة عالمية للمحجبات في تركيا



اسطنبول - جهان: أعلن نيل هايك - منسق لجنة الحقوقيين - لمنظمة حقوق الإنسان أن المنظمة ستقوم بإطلاع الرأي العام العالمي على المتاعب والمشاكل التي تعانيها المحاميات المحجبات في تركيا.

وقام هايك بزيارة لتركيا لمساندة المحاميات المحجبات من أجل نيل حقوقهن المشروعة، وأفادت المحامية آسيا أوزدمير بوجود ٣٥٠ محامية في مدينة اسطنبول وحدها لا يستطعن نيل رخصة المحاماة بسبب تحجبهن، أما اللواتي حصلن على الرخصة فلا يسمح لهن بدخول صالات المحكمة بسبب ارتدائهن الحجاب.

وأعادت المحامية آسيا أزدمير إلى الأذهان أن ثلاث محاميات سحبت منهن رخصة المحاماة بسبب دخولهن صالة المحكمة محجبات.

أما نيل هايك فصرح بأنهم سيقومون بعرض المشاكل التي تتعرض لها المحاميات المحجبات بتركيا على المحافل الدولية والرأي العام العالمي، مؤكداً أن هذه الإجراءات إهدار للحقوق المشروعة للمحاماة وحقوق الدفاع.■

يوم التضامن مع الشعب الكشميري

إسلام آباد - المجتمع: شهد يوم الخامس من فبراير الجاري إضراباً شاملاً في باكستان احتجاجاً على استمرار الاحتلال الهندوسي لكشمير ونظمت خلال الإضراب مسيرات احتجاجية ومهرجانات خطابية في العديد من المدن للتضامن مع الانتفاضة والمقاومة الكشميرية، وذلك وسط تجاوب واسع من كافة القطاعات الرسمية والحزبية والشعبية.

ففي العاصمة إسلام آباد رعت شخصيات حكومية مسيرات توجهت إلى مقر الأمم المتحدة لتسليم مذكرة تطالب المنظمة الدولية بتنفيذ قراراتها بإجراء استفتاء عام في الولاية ومنح الشعب الكشميري حقه في تقرير مصيره كما شهدت المدن الأخرى مهرجانات شاركت فيها الأحزاب السياسية في الحكومة والمعارضة وخاصة الجماعة الإسلامية التي رعت المناسبة بمهرجانات كبيرة أقيمت في كل من بيشاور وروالبندي وكراتشي.

وفي كشمير «الحرة» كانت



المناسبة فرصة لمسيرات واسعة في عدد من المدن لإحياء التضامن مع المقاومة، وأما في الجزء المحتل فقد أقام «مؤتمر أحزاب التحرير» مسيرات في العديد من المدن بما فيها العاصمة سري نجر وذلك وسط محاولات حثيثة قامت بها قوات الأمن لاعتقال عدد من نشطاء أحزاب التحرير للحيلولة دون نجاح المسيرات كما قامت في وقت لاحق بتفريق المظاهرات بالعصي والخراطيم وإجبار المواطنين على فتح متاجرهم لكسر الإضراب.■

الرئيس الألباني يتدخل من أجل السماح ببناء مسجد في العاصمة

تيرانا - د.حمزة زوبع: طالب المفتي العام ورئيس المشيخة في ألبانيا الشيخ صبري كوتشي الرئيس الألباني رجب ميداني بضرورة التدخل لدى السلطات المحلية في العاصمة تيرانا من أجل السماح ببناء المسجد الكبير وسط العاصمة تيرانا، والذي كان من المقرر بناؤه قبل ثلاثة أعوام.

وبين الشيخ كوتشي للرئيس خلال لقائهما في مقر المشيخة الألبانية أهمية التخلي عن اعتراضات السلطة المحلية المتمثلة في كون المسجد يقع أمام مبنى البرلمان، وتعلل الحكومة بأن بناء المسجد سيحرجها أمام أصدقائها الأوروبيين، ووعد الرئيس الألباني بحل المشكلة وتشكيل لجنة من الحكومة المركزية والسلطات المحلية لمعالجتها.■

الشيخ صبري كوتشي

رئيس الكنيست الإسرائيلي في تركيا

زار دان تيخون - رئيس البرلمان الإسرائيلي - تركيا مؤخراً على رأس وفد من برلمانيين إسرائيليين تلبية لدعوة رسمية من رئيس مجلس الأمة التركي حكمت جتين، وفي ختام اتصالاته الرسمية في أنقرة زار تيخون اسطنبول لإجراء اتصالات مع ممثلي القطاع الخاص التركي بشأن التبادل التجاري بين الجانبين.■

في مجرى الأحداث

حرب «الذهب الأزرق»

كلما اقترب القرن القادم خطوة ازداد الصراع على المياه اشتعالاً، ورغم أن كثيراً من القضايا لا تسير على وتيرة واحدة من حيث حدتها أو هدوئها، إلا أن قضية المياه تتحرك في منحنى تصاعدي ينذر بحرب شاملة لا محالة في المستقبل، ولهذا فإنه ومنذ منتصف هذا القرن ومراكز الأبحاث على امتداد العالم لا تترك شاردة ولا واردة عن حالة المياه إلا ورصدتها وحللت موقفها حيال الصراع المحموم على المياه، ولم تتخلف دراسة واحدة عن التأكيد بأن القرن القادم هو قرن الحرب على المياه «الذهب الأزرق»، والجديد في هذا الصدد الدراسة التي أصدرتها «جوديث ريس» أستاذة الجغرافيا والبيئة بمعهد لندن للاقتصاد والعلوم السياسية والتي توقعت فيها أن العالم لن يشهد أزمة في نقص المياه فقط، وإنما سيشهد ثلاث أزمات مترابطة هي:

- نقص موارد المياه اللازمة لتأمين الإنتاج الغذائي.
- تدهور نوعية المياه داخل الأنهار والمحيطات.
- تدهور المنظومات الطبيعية لا بسبب التنافس للحصول على المياه فحسب، بل بسبب التلوث الناجم عن الصيد البحري الجشع والمشاريع الزراعية التي تؤدي إلى ازدياد ملوحة التربة وإلى تعريتها.

ويقترب معظم خبراء المياه من نقطة الصفر لاشتعال الحرب الشاملة على المياه، فيقررون أن ذلك سيحدث عندما يصل الاستهلاك إلى ٤٥٪ من المياه العذبة المتوافرة على سطح الأرض، ويقدرون أن ذلك سيحدث بين عامي ٢٠٢٥م و٢٠٥٠م.

هذا على مستوى العالم بصفة عامة، وإذا انتقلنا من الدائرة الأوسع إلى الدائرة العربية نجد أنها مرشحة قبل غيرها للانفجار بسبب المياه، خاصة أن عوامل جديدة لإشعال الصراع خلاف تناقص المياه بدأت تظهر وتسهم بفاعلية في الإسراع بهذا الصراع، وقد رصدت مؤسسة (T.T.E) الفرنسية المعنية برصد حالة المياه في الشرق الأوسط في أحدث تقاريرها (يناير ١٩٩٨م) أن المنطقة بدأت تعاني نقصاً حاداً في المياه بسبب محدودية المصادر وتزايد مواسم الجفاف وقلة الأمطار، ورسمت الدراسة خريطة للمنطقة طبقاً لحساسية موقفها المائي موزعة دولها في ثلاث مجموعات:

١ - دول تتمتع بمصادر مياه متجددة وهي تركيا ولبنان.
٢ - دول تعتمد مصادرها المائية على منابع تقع في دول أخرى ... مصر، والعراق، وإيران، وسورية.
٣ - دول أصبحت ذات وضع حرج وهي: الأردن، وفلسطين (الكيان الصهيوني).

ولاشك أن الزيادة السكانية والتلوث وزيادة ملوحة المياه والتبذير في استهلاكها دون وعي يدفع المنطقة بمزيد من السرعة نحو الانفجار الشامل، ومن هنا نعلم أن المياه كانت الدافع الأول للغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م واستمرار التمسك باحتلال الشريط الحدودي في الجنوب للسيطرة على جزء رئيسي من نهر الحصباني، وفتح الطريق لنهر الليطاني، كما نعلم السبب في استماتة إسرائيل في الاحتفاظ بـ «الجولان» السورية طمعاً في مياهها التي تغذي مستوطنات الجليل، وقد انخفضت نسبة الزراعة المروية في غزة من ٢٥٪ إلى ٤٪ بسبب استيلاء إسرائيل على المياه الجوفية.

ولسنا بعد ذلك في حاجة لشرح أبعاد التعاون الصهيوني التركي عند منابع دجلة والفرات، والتعاون الصهيوني الإثيوبي عند منابع النيل، وسيطرة النفوذ الأمريكي - الصهيوني على دول البحيرات العظمى التي يخرج منها نهر النيل!■

شعبان عبد الرحمن

سباق السلحفاة والصاروخ



عواصم العالم: المجتمع

منذ أن تفجرت الأزمة بين العراق والولايات المتحدة والأحداث تسابق الزمن على كافة الأصعدة السياسية والعسكرية والشعبية... فبينما تواصل الولايات المتحدة وبريطانيا الدفع بمزيد من العتاد العسكري إلى المنطقة، تتكثف الجهود الدبلوماسية العربية والأوروبية للحيلولة دون تفجر الحرب، فيما يتحدث البعض عن سيناريو لتقسيم العراق بعد الضربة العسكرية، وبين الحشود العسكرية والمساعي الدبلوماسية يعيش الشعب الكويتي والوافدون أجواء تقترب من أجواء الحرب.. من الاستفسار عن الأقنعة الواقية من الكيماويات إلى تخزين المواد الغذائية خاصة بعد أن تكثفت حملات التوعية الإعلامية وأخذ التلفزيون الكويتي يقطع إرساله بصورة مستمرة ليبث تعليمات الأمن والأمان عند حدوث غارات جوية، لكن تطمينات الأجهزة المعنية باتخاذ كل الاحتياطات وتوفير الاحتياجات ساعدت في طمأنة المواطنين.

الأهداف الاستراتيجية المحتملة

- دفاعات جوية.
- المرافق التي تحتوي على أسلحة كيماوية وبيولوجية.
- مواقع الصواريخ البالستية.
- المواقع المشتبه بأنها تحتوي مخازن أسلحة كيماوية وبيولوجية.
- مراكز القيادة.
- الحرس الجمهوري.

IRAN

Al Kut

Basra

KUWAIT

Persian Gul

وقد كانت الكويت في الأيام الماضية مسرحاً لتحركات دولية وعربية ملحوظة، حيث زارها وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين ووزير الخارجية البريطاني روبين كوك ومبعوثا الرئيس الفرنسي ورئيس الوزراء الكندي، وذلك بعد زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت.

وقال وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين قبل مغادرته الكويت إن الولايات المتحدة متفائلة لحل الأزمة دبلوماسياً ولكنها لن تنتظر هذا الحل إلى الأبد، وأضاف أن صدام حسين يحمل مفتاح حل الأزمة، فقد يتراجع ويسمح للمفتشين الدوليين تأدية عملهم دون قيود أو شروط، ويبدو أن التصريحات الأمريكية قد تغيرت إذ كثر الحديث عن أن الهدف هو التوصل إلى حل دبلوماسي.

مجلس التعاون

وعقد وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي اجتماعاً طارئاً يوم الأربعاء الماضي في الكويت بحثوا خلاله الأزمة الراهنة، وقد صدر عن الاجتماع بيان رسمي أكد أن دول مجلس التعاون تؤيد الجهود السلمية لإنهاء الأزمة وأنها لم تجد مسعى حميداً إلا وساندته، وحمّل البيان العراق مسؤولية تفجر الأزمة وطالبه بالالتزام بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة وعدم عرقلة مهمة لجنة التفتيش الدولية، وقد جاء هذا الموقف الخليجي مؤكداً لما أعلنته من قبل مصادر دبلوماسية من أن دول مجلس التعاون لا تشجع الضربة العسكرية للعراق، وإن كانت تطالب العراق بتنفيذ كافة قرارات الأمم المتحدة، فقد أكد سمو أمير الكويت في رسالة تسلمها الرئيس مبارك يوم الأربعاء تأييد الكويت للحل السلمي للأزمة.

على جانب آخر نشّط العراق اتصالاته الدبلوماسية العربية حيث قام وزير خارجيته سعيد الصحاف بجولة زار خلالها سورية والأردن ومصر وعقب استقبال الرئيس المصري له نفى مبارك أن تكون هناك مبادرة عربية لحل الأزمة، وكان الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام للجامعة العربية قد أعلن أن هناك مشروعاً عربياً روسياً فرنسياً سيقدم لمجلس الأمن يفيد موافقة العراق على تفتيش ٨ مواقع رئاسية خلال شهرين وقال إن هذه الفترة كافية، وفي الوقت نفسه واصل عبدالمجيد جهوده لاحتواء الأزمة.

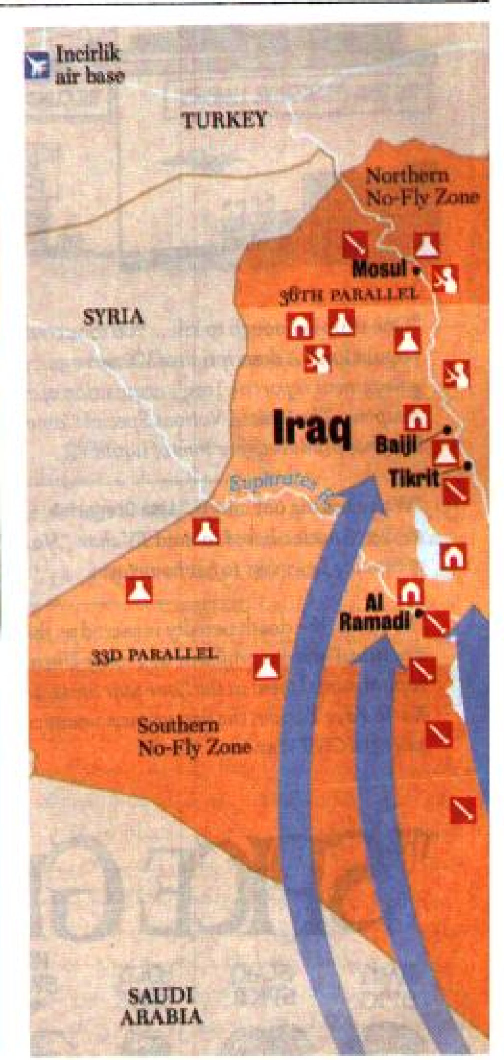
وأكد د. عصمت عبدالمجيد أنه لا توجد دولة عربية واحدة تريد استخدام القوة وأن مباحثات تجرى مع السلطات العراقية حول تفتيش عدد من المواقع بمقتضى بعض الشروط.

لا نية لضرب إسرائيل

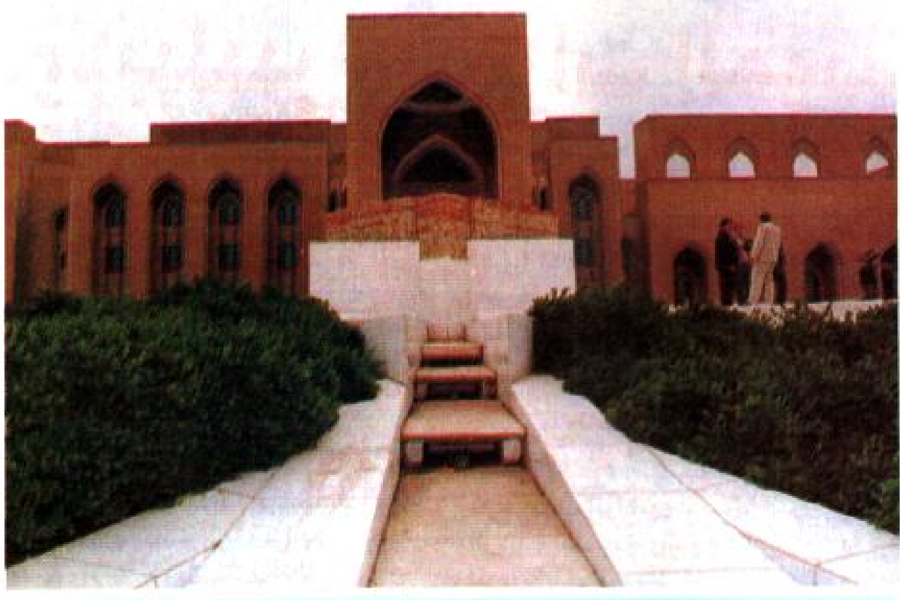
وحول الموقف العراقي من الكيان الصهيوني قالت مصادر دبلوماسية غربية إن صدام حسين أرسل عبر روسيا رسالة للمسؤولين الصهاينة تؤكد عدم نيته ضرب الكيان الصهيوني، وقال صدام في رسالته إنه لا نية ولا إمكانية لديه لفعل ذلك.

على الصعيد الإسلامي

وقد انعقد في بغداد الأسبوع الماضي المؤتمر الإسلامي الشعبي العالمي الثامن بمشاركة شخصيات إسلامية غير رسمية، وكان المؤتمر قد تأسس بدعم من ليبيا مع نشوء أزمة احتلال

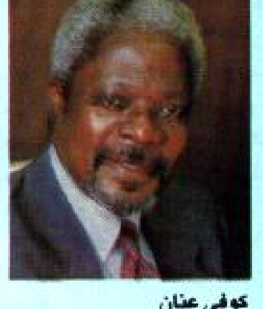


احد القصور المطلوب تفتيشها



الرجـل الصامـت

أثار صمت كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة تساؤلات حول موقفه من الأزمة الأخيرة، فالرجل هو المعني الأول بالأزمة وواجبه يحتم عليه أن يكون «مكوك الحركة الأول» في الأزمة، وحين تحدث عنان إلى هيئة الإذاعة البريطانية أوحت تصريحاته بأنه ليس على وفاق تام مع الجانب الأمريكي، فقط طلب من الأطراف المعنية «وليس طرف واحد» التحلي بالمرونة موضحاً إذا بقينا على مواقف متشددة من الجوانب كافة فلن نتوصل إلى حل»، وكان عنان ينتظر موافقة الولايات المتحدة للسفر إلى بغداد.■



كوفي عنان

الكويت، وفي القاهرة قال شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي إن أي عدوان على الشعب العراقي نرفضه، وانتقد السياسة الأمريكية التي تكيل بمكيالين.

وقال أمين منظمة المؤتمر الإسلامي عز الدين العراقي إن المنظمة تبذل جهوداً لتفادي الضربة العسكرية الأمريكية للعراق مؤكداً ضرورة امتثال بغداد للشرعية الدولية.

الموقف الأوروبي

وفيما يتعلق بمواقف الدول الأوروبية بشأن الضربة العسكرية، قالت إيطاليا إنها يمكن أن تؤيد الضربة العسكرية متضمنة بذلك إلى بريطانية وألمانيا وأسبانيا، وكانت قد التزمت الصمت بشأن الضربة.

فيما تواصل فرنسا - دون أمل كبير - مساعيها لإنجاح الجهود الدبلوماسية لحل الأزمة.

ورجحت كندا خيار القوة ووعد رئيس وزرائها بعرض الموقف على مجلس العموم لأخذ موافقته على دعم أمريكا.

على الصعيد الأمريكي البريطاني أعلن عقب مباحثات الرئيس الأمريكي كلينتون في واشنطن مع توني بلير رئيس وزراء بريطانيا أن خطة العمل العسكري تستهدف تحطيم قدرة العراق على إنتاج أسلحة الدمار الشامل، وقال بلير إن بلاده «وليس مجلس الأمن» مصممة على تدمير قدرات العراق العسكرية في مجال أسلحة الدمار.

وتناول اجتماع كلينتون - بلير خطوط ضربة جوية تستمر ٣ أو ٤ أيام، فهي أكبر من عملية محدودة وأقل من عملية شاملة.

وقد تقاطر وصول الطائرات الحربية الأمريكية والبريطانية إلى الكويت ووافقت الكويت والبحرين على استخدام أراضيهما عند توجيه الضربة، وتملك الولايات المتحدة ١٣ سفينة حربية في الخليج من بينها حاملتا الطائرات جورج واشنطن وإندبيندانس وحاملة المروحيات جوام.

تحليلات أمريكية

من جهة أخرى تباينت تحليلات ومواقف الخبراء السياسيين داخل الولايات المتحدة عن ضرورة الضربة العسكرية وجدواها وقد ظهر ذلك في المؤتمر الذي عقد مؤخراً في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بالعاصمة الأمريكية، حيث قال إنتوني كودزمان، إنه ينبغي على الولايات المتحدة أن تواصل الطرق الدبلوماسية مع العراق أطول فترة ممكنة.

وأضاف أن هناك حدوداً للالتزام بالدبلوماسية إذا ما أصر العراق على عناده، وسنضطر إلى اللجوء للعمل العسكري، لأن صدام حسين، وفقاً لسجله التاريخي يتراجع باستمرار لبعض الوقت عندما نقوم بعمل ما على الأقل، وأعتقد أنه سواء قمنا به الآن أو بعد ستة أشهر أو سنة، فإننا سنكون في الموقف ذاته مرة أخرى، لكن ذلك ليس سبباً لعدم القيام بعمل.

وقال مايكل هاتسون أستاذ العلاقات الدولية في جامعة جورج تاون، إن هجوم الولايات المتحدة قد لا يستحق المخاطرة من الناحية السياسية والعسكرية، وشرح ذلك بقوله:

تقسيم

قالت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية إن القوات الأمريكية إذا دخلت العراق ستبقى فيه ولن تخرج بسرعة. البعض يربط بين هذه التصريحات والإغراءات التي قدمتها جهات غربية لدولة مجاورة للعراق تربطها روابط تاريخية وحالية لاستغلال الأزمة والدخول إلى العراق لترتيب نظام الحكم الجديد بعد الضربة العسكرية.

وفي تركيا يدور الحديث عن دولة تركمانية في شمال العراق إذا حدث التقسيم ونشأت دولة كردية!■

«هذا النوع من العملية قد يضعف الحرس الجمهوري، إلا أنني أعتقد أنهم سيفرقون أنفسهم توقعاً لحدوث مثل ذلك الهجوم، وأعتقد أنه ستقع من المحتم خسائر كبيرة للغاية بين المدنيين، ولا أظن أن الهجوم سيقضي على صدام حسين شخصياً، ومن ثم أعتقد أن هناك حاجة لمزيد من التذكير حول العواقب التي سيخلفها مثل هذا الهجوم، كما أن العمل العسكري لن يثير فحسب حفيظة العراقيين، بل سيثير أيضاً غضب المسلمين في كل أنحاء الشرق الأوسط.»

لكن الدكتورة إيفون حداد أستاذة التاريخ الإسلامي بجامعة جورج تاون تقول إن الضربة العسكرية تثير المخاوف من أن الولايات المتحدة تحاول تدمير دولة تتلاشى بالفعل، وتقول:

«لا نستطيع تدمير العراق، وأعتقد بأنه سيظل سليماً، وأنا مندهشة للغاية بشأن استمرار العقوبات، لأننا بذلك لا نخلق نوعاً من التوازن والاستقرار في المنطقة، وعلينا بتخفيف تلك العقوبات».

وفي الختام تساءل السيد أنتوني كودزمان عما سيحدث إذا أحجمت الولايات المتحدة عن القيام بعمل عسكري، وخفضت العقوبات؟ فهل من المتوقع أن يتغير صدام حسين ويضع الاعتبارات الإنسانية فوق الاعتبارات العسكرية؟

مظاهرة معارضة

وعلى صعيد ردود الفعل الشعبية داخل الولايات المتحدة نفسها، نظم مواطنون أمريكيون من أصل عربي تظاهرة سلمية أمام البيت الأبيض للتعبير عن معارضتهم لأي ضربة أمريكية محتملة ضد بغداد، ولتأكيد تضامنهم مع الحقوق الإنسانية لأطفال العراق واحتياجاتهم الغذائية والدوائية.

وطالب المتظاهرون الذين تجمعوا يوم ١٩٩٨/٢/٨م بمبادرة من اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز العنصري إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بانتهاج سبيل الحوار لحل الأزمة الراهنة، ومنح الجهود الدولية فرصة أكبر للوصول إلى حل دبلوماسي حول أزمة تفتيش المقار الرئاسية العراقية.

وأعلن عمر عبدالعزيز قمحية المسؤول عن تنظيم التظاهرة السلمية أن المسيرة ضمت مختلف المواطنين العرب الذين يقطنون الولايات المتحدة، وقدم معظمهم من ولايات أمريكية عديدة، وعلى الرغم من إعلان العديد من المشاركين عدم مشاطرتهم التأييد لنظام الحكم القائم حالياً في العراق، إلا أنهم أعلنوا رفضهم توجيه أي ضربة عسكرية نظراً لآثارها السلبية على المدنيين.

وتنتوي اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز تنظيم ندوات ومسيرات ومحاضرات وعرض أفلام وثائقية لتثقيف عدد أكبر من الأمريكيين بالقضايا العربية وإطلاعهم على تاريخ المنطقة العربية وحضارتها.

وفي لندن أكدت منظمة «ليبرتي» للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي عن معارضتها للخطة الأمريكية البريطانية المشتركة لتوجيه ضربات عسكرية جوية للعراق، وقالت في بيان لها إن أي إجراء عسكري من هذا النوع «لن يؤدي إلا تعزيز النظام العراقي على حساب الشعب الذي يعاني من الاضطهاد والتجويع والتنكيل».

وقال البيان أن التحالف الأمريكي البريطاني ضد العراق - على عكس تحالف عام ١٩٩١م - «يستهدف بالدرجة الأولى ليس مساعدة العراقيين أو أي من جيرانهم وإنما تحويل الأنظار عن أزمات داخلية تعصف بالبلدين»، كما قد يستهدف في الوقت نفسه جني أرباح هائلة.

وذكرت «ليبرتي» أن المقاطعة الاقتصادية لم يكتو بنارها سوى عامة الناس، وقالت إنه «في الوقت الذي يعاني فيه ملايين الرجال والنساء والأطفال من الحرمان - لدرجة أن قضى كثير منهم نحبه جوعاً أو مرضاً - تستمر القيادة العراقية في هدر الأموال تشييداً للقصور وترسيخاً لوسائل وأجهزة القمع الجماعي».■

مارينز

تشير المصادر إلى أن وجود ٣٠٠٠ جندي من مشاة البحرية «المارينز» له علاقة بخطة إبرار جوي في مناطق استراتيجية داخل العراق بواسطة طائرات الهليوكبتر الموجودة على ظهر الحاملة جوام.■



اسطنبول: محمد العباسي

إذا كان الخلاف في الرأي بين الحكومة التركية والمعارضة السمة الدائمة بالنسبة للعمليات العسكرية الأمريكية ضد العراق، فإن الخلاف قد طال أجنحة الحكومة هذه المرة، وأوضح الهوة فيما بين العسكر والساسة، فبولنت أجاويد نائب رئيس الوزراء وزعيم حزب اليسار الديمقراطي والصديق المقرب من صدام حسين يعارض التدخل الأمريكي وجر تركيا في أي عملية عسكرية، وإن كان مع إقامة منطقة آمنة وعازلة في شمال العراق، متهماً واشنطن بالعمل هذه المرة على إقامة دولة كردية وهو ما نفاه السفير الأمريكي في أنقرة مارك روبرت باريس يوم ٩ فبراير الجاري أمام لجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان التركي.

واعتبر الرئيس التركي سليمان دميريل - الذي لم يخض هذه المرة في الموضوع - اتهام أجاويد غير جدي ولا يقبله عقل، معتبراً أن السلاح العراقي يهدد تركيا أيضاً، ويجعله يشعر بحالة من عدم الارتياح.

أما مسعود يلماظ رئيس الوزراء فإذا كان يدعم الحل السلمي للأزمة، إلا أنه مضطر لدعم الولايات المتحدة بما لا يتعارض مع الأمن القومي التركي، وقد تم تحديد الموقف على أساس السماح لطائرات التجسس الأمريكية باستخدام المجال الجوي التركي بإذن من رئاسة الأركان وذلك قبل العملية، وإقامة منطقة عازلة وآمنة بشمال العراق بقرار من الحكومة، أما استخدام قاعدة أنجيرليك في العمليات فمن اختصاص البرلمان.

وبالطبع لم ينتظر الجيش التركي قرار الحكومة بدخول شمال العراق إذ كانت أنقرة قد حددت الموعد مع بدء الضربة الأمريكية حيث بدأ عملية دخول شمال العراق، ورغم دخول ١٥ ألف جندي تصحبهم مئات المدرعات والدبابات للشمال العراقي، فقد كذب وزير الدفاع عصمت سيزجين والمتحدث باسم الخارجية نجاتي أوتكان بدء العملية! وإن كان سيزجين قد أكد وجود الاستعدادات والخطة، ويعكس ذلك كله خلافات في الرأي بين العسكر والحكومة، وتؤكد المعلومات أن الجيش لم ينتظر القرار السياسي بهدف إيصال رسالة لمن يهمه الأمر أنه صاحب القرار في تركيا، خطة رئاسة الأركان لا تستهدف فقط منع تدفق

العسكرية الأمريكية

...فع الجيش إلى دخول العراق دون انتظار للقرار الحكومي

قوات تركية في شمال العراق

المهاجمين في حالة الهجوم الأمريكي أو تسلل عناصر حزب العمال، ولكن أيضاً عرقلة احتمالات إقامة دولة كردية في الشمال العراقي، وقد حشدت رئاسة الأركان لتلك العملية ٥٠ ألف جندي سيدخل منهم ٣٠ ألفاً قبل العملية، وحتى كتابة تلك السطور يوم ٢/١٠ دخل ٢٠ ألفاً على أن يدخل الباقون بعد الضربة العسكرية، علاوة على ذلك ينوي الجيش وضع البنية التحتية للمنطقة الآمنة في شمال العراق لمنع تسلل عناصر حزب العمال والبقاء في المنطقة لحين عودة السيادة العراقية على الشمال، ومقابل الانسحاب النهائي سيتم تعديل الحدود بما يتوافق مع احتياجات الأمن التركي، وهي مطالب معلنة من الساسة والعسكر معاً.

وقد يكون النفي الرسمي للعملية وعدم صدور القرار الوزاري استهدف احتواء ردود الفعل العربية المحتملة، وإيجاد طريق للعلاقة مع بغداد التي ستضطر لرفع سلاح الشجب لذر الرماد في العيون داخلياً وإقليمياً، وإن كانت المعلومات تؤكد أن بغداد أعطت الضوء الأخضر للقيام بالعملية مقابل عدم استخدام قاعدة انجيرليك لضربها، ولكن هذا الشرط صعب تحقيقه لعدة أسباب أولها: وصول طائرات جديدة للقاعدة من طراز إف ١٦ وإف ١٥ الأمريكية والتورنادو البريطانية علاوة على مشاركة طائرات تركية من طراز إف ـ ١٦ في تدريبات مشتركة يومي ٩ و ١٠ فبراير بالإضافة إلى تركيب بطاريات صواريخ باتريوت حول القاعدة.

ولأن رئيس الوزراء يلماظ متأكد من حدوث الضربة العسكرية في أي لحظة، فقد أصدر أوامره لإخلاء الرعايا الأتراك وأسر الدبلوماسيين في السفارة التركية من العراق، بالإضافة إلى توزيع حوالي مائة ألف قناع واقٍ من الكيماويات خشية قيام بغداد بضرب تركيا رداً على مشاركة الأخيرة ضدها، وإن كان إسماعيل جم وزير الخارجية التركي قد استبعد وجود نية عراقية لضرب بلاده.

كما اتخذت إدارة الأزمات التابعة لرئاسة الوزراء برئاسة شكري سيناجورل وزير الدولة الثلاثاء الماضي ٢/١٠ في أول اجتماع تعقده منذ إنشائها في ١٩٩٧م عدة قرارات لمواجهة الاحتمالات ومنها إمكانية قذف صواريخ عراقية على المدن التركية أو إقامة دولة كردية في الشمال العراقي أو حدوث هجرة واسعة النطاق.

دولة تركمانية أيضاً

المعلق البارز بصحيفة «صباح» محمد علي بيراند وهو مقرب من صناع القرار أشار إلى احتمال إقامة دولة تركمانية أيضاً في شمال العراق في حالة تنفيذ سيناريو إقامة الدولة الكردية رغم أنه أمر لا تريده أنقرة على حد زعمه ـ لكنه يظل وارداً إذا ما تم تنفيذ السيناريو الكردي لأن إيران بدورها ستقيم دولة شيعية في الجنوب، مشيراً إلى وجود سيناريو الدولة التركمانية لدى رئاسة الأركان ووزارة الخارجية.

هل يعني ذلك أن مستقبل العراق مفتوح على كافة الاحتمالات؟ يؤيد ذلك أن الموقف العربي توحد ضد تأجيل الضربة هذه المرة فيما تصمم عليها واشنطن رغم التنازلات العراقية، وهو ما جعل بولنت أجاويد نائب رئيس الوزراء التركي يقيِّم الموقف الأمريكي بقوله إن واشنطن تبحث عن مبرر للضرب وإنها عازمة على ذلك.

ويبدو أن تلك الاحتمالات الغامضة وراء سرعة تدخل الجيش التركي شمال العراق ليمكنه عند اللزوم المساهمة في إقامة الدولة التركمانية في الموصل وكركوك، حيث يعيش مليونان من التركمان، علاوة على أن رأس مثلث المنطقة الآمنة العازلة سيكون وفقاً لمعلومات سياسية وإعلامية عند خط عرض ٣٦ درجة الذي تقع كركوك والموصل خلفه وقاعدته ستكون الحدود التركية العراقية.

ولأن أجاويد يعي جيداً أن إضعاف صدام حسين يعني انفراط العراق وسهولة إقامة دولة كردية بعد أن أقيمت الفيدرالية الكردية، فإنه يعارض الضربة الأمريكية لأن من نتائجها المحتملة انهيار النظام العراقي وبالتالي كيان الدولة، وهو ما يهدد الأمن القومي التركي أكثر من الأسلحة الكيماوية والصواريخ متوسطة وطويلة المدى التي أعلن رئيس الوزراء مسعود يلماظ أنها يمكنها تهديد مدن وسط الأناضول.

انقسام الموقف التركي سواء على صعيد الحكومة أو العسكر أو الساسة حول الضربة العسكرية يشير إلى وجود مخاطر جدية للأزمة الأخيرة قد تكون لها انعكاساتها الإقليمية والدولية الخطرة.■

مخابئ تحت الأرض للطائرات في قاعدة أنجيرليك



طائرات الأطلسي في قاعدة انجيرليك الجوية

أدنه ـ جهان: انكشف الكامن وراء أعمال الحفر المستمرة منذ أسبوعين في قاعدة انجيرليك الجوية وهي أضخم قاعدة جوية لحلف شمال الأطلسي تواجدت فيها الطائرات التابعة لقوات المطرقة ـ التي تحولت بعد ذلك إلى قوات الاستكشاف ـ ومعظمها طائرات حربية أمريكية، وتسربت أنباء تقول بأن أعمال الحفر هذه ترمي لإنشاء مخابئ تحت الأرض داخل القاعدة الجوية.

وتستهدف المخابئ المذكورة تحت الأرض إنشاء أماكن تلجأ إليها الطائرات في حالة وقوع هجوم جوي عليها.■

الساحة الأردنية ـ الفلسطينية.. كيف تتعامل مع الأزمة؟



الشارع الأردني والفلسطيني .. موقف مختلف هذه المرة

عمان: أسامة عبدالرحمن

الأزمة العراقية الأمريكية واحتمالات توجيه ضربة عسكرية ضد العراق تشغل اهتمام الأوساط الرسمية والسياسية والشعبية في الساحتين الأردنية والفلسطينية، ولكن الصورة تختلف كثيراً عما كان عليه الوضع في أعقاب احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠م.

الأردن.. تعاطف مشوب بالحذر: باستثناء التصريحات الصحفية وبعض الفعاليات المحدودة لا يكاد المراقب يلمس مظاهر شعبية تظهر تفاعلاً مؤثراً في الساحة الأردنية مع الأزمة العراقية، وقد اقتصرت الفعاليات السياسية التي نظمتها بعض القوى واللجان الشعبية على عقد بعض الاجتماعات لتدارس تطورات الأزمة وتحديد الموقف تجاهها، إضافة إلى مهرجانين خطابيين لإعلان التضامن مع العراق ورفض توجيه ضربة عسكرية له.

ولكن مراقبين توقعوا تزايد حجم التفاعل الأردني على الصعيد الشعبي خلال الأيام القادمة في حال تزايد احتمالات توجيه ضربة عسكرية للعراق، وخاصة أن بعض اللجان التي شكلت مؤخراً للتضامن مع العراق بدأت بإعداد برامج لتعزيز هذا التفاعل.

وكانت بعض الشخصيات القومية الأردنية المؤيدة للعراق قد دعت للإعلان عن فتح باب التطوع للدفاع عن العراق، ولكن أي خطوة في هذا الاتجاه لم تتخذ، ولا يتوقع المراقبون لخطوة مثل هذه أن تحظى بالنجاح.

الأحزاب والقوى السياسية تكاد تجمع على موقف موحد تجاه الأزمة القائمة، وباستثناء بعض القوى المحسوبة تاريخياً وسياسياً على العراق والتي تعلن صراحة تأييدها للقيادة العراقية، فإن غالبية الأحزاب والحركات السياسية قد اتخذت مواقف وترتكز إلى عدة اعتبارات أهمها:

ـ رفض استمرار الحصار على الشعب العراقي، والشعور بأن هناك أهدافاً أمريكية سياسية وراء هذا الحصار الذي يرى الكثيرون أنه يلحق الضرر بالشعب لا بالنظام العراقي.

ـ عدم القناعة بوجاهة المبررات الأمريكية لتوجيه ضربة عسكرية للعراق والشعور بأن أهدافاً أخرى تكمن وراء التصعيد الأمريكي.

ـ فشل الولايات المتحدة في حشد تأييد عربي أو دولي لموقفها تجاه العراق، وهو ما تعتبره القوى الأردنية مؤشراً على عدم قناعة الدول المختلفة بمسوغات الموقف الأمريكي الذي يكاد يكون منفرداً باستثناء التأييد البريطاني والإسرائيلي.

ـ الشعور بالانحياز الأمريكي الواضح لصالح إسرائيل وازدواجية تعاملها مع قرارات مجلس الأمن حين يتعلق الأمر بالكيان الصهيوني.

الأحزاب والحركات الأردنية ركزت على البعد الإنساني لمعاناة الشعب العراقي، وتجنبت إعلان التأييد للنظام العراقي، كما ركزت على رفض سياسة الاستهداف الأمريكية لأكثر من دولة عربية وإسلامية.

المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن عبدالمجيد ذنيبات قال إن توجيه ضربة عسكرية للعراق في هذا الوقت لايستند إلى أي منطق أو شرعية، وقارن بين تطبيق الشرعية على العراق، في الوقت الذي لاتطبق فيه هذه الشرعية على إسرائيل؟ وأضاف: الغطاء الشرعي رفع، ومجلس الأمن مختلف عما كان عليه سابقاً والآن تحاول الولايات المتحدة إيجاد غطاء شرعي من خلال مواقف بعض الدول، ولكن هناك شبه إجماع على تحاشي الضربة العسكرية، بل والمطالبة بفك الحصار على الشعب العراقي.

وأشار الذنيبات إلى حجم المخاوف في الساحة الأردنية من انعكاسات العمل العسكري وقال: نشعر أن الأردن مهدد، ليس من الشرق وإنما من العدو الصهيوني، فكل ما يجري يُراد منه خدمة المشروع الصهيوني، والأردن هو المتضرر الثاني من العمل العسكري، ولا مصلحة للأردن في أن يكون طرفاً في هذا النزاع.

المعارضة السياسية طالبت الحكومة بإعلان رفضها بصورة واضحة لتوجيه أي عمل عسكري ضد العراق وإلى التوقف عن إطلاق بعض التصريحات التي قد يفهم منها القبول بالمبررات الأمريكية في التصعيد.

وكانت تصريحات بعض المسؤولين الأردنيين قد أشارت إلى عدم التزام العراق بقرارات مجلس الأمن المتعلقة بعمل لجان التفتيش على الأسلحة العراقية، وطالب أكثر من مسؤول أردني العراق بالتجاوب من أجل الحيلولة دون توجيه ضربة عسكرية له.

وأمام انتقادات المعارضة الأردنية، أعلن وزير الخارجية الأردني معارضة الأردن لتوجيه ضربة عسكرية للعراق، ورفضه لاستخدام أراضي وأجواء الأردن في أي عمل عسكري من هذا النوع.

وأعلن مجلس النواب الأردني كذلك شجبه لاستخدام القوة في التعامل مع الأزمة وطالب باعتماد الحوار والاتصالات الدبلوماسية السياسية للخروج من المأزق القائم، مطالباً برفع الحصار عن الشعب العراقي ومشدداً على ضرورة الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية.

ولم يُخف المسؤولون الأردنيون مخاوفهم من انعكاسات تصاعد الأزمة الأمريكية العراقية ووصولها إلى نقطة الصدام.

وقد عقد مجلس الوزراء الأردني جلسة خاصة لوضع الترتيبات اللازمة للتعامل مع تداعيات الأزمة، حيث قدم وزراء الداخلية والإعلام والطاقة تقارير حول الاستعدادات التي تم اتخاذها لمواجهة احتمالات التصعيد، وأعلن وزير الداخلية أن وزارته اتخذت الإجراءات اللازمة لمواجهة تدفق اللاجئين عبر الحدود وتقديم المساعدات الإنسانية مع التأكيد على أن استيعاب اللاجئين يجب أن يكون داخل الأراضي العراقية وليس على الأراضي الأردنية.

وأوضح وزير الإعلام أن الحشود العسكرية الأردنية على الحدود العراقية هي أمنية اضطرارية من أجل الحفاظ على المصالح الأردنية والتعامل مع أي حالة طارئة قد تنجم عن توجيه الضربة العسكرية، فيما أوضح وزير الطاقة أن الأردن أجرى اتصالات مع دول عربية لتأمين احتياجات الأردن من النفط في حال توقف تدفق النفط العراقي، ويقدم العراق للأردن نصف احتياجاته من النفط مجاناً فيما سيضطر الأردن في حال استيراد النفط إلى دفع الثمن وفق الأسعار العالمية، وهو ما قال مسؤولون أردنيون أنه سيترتب على الأردن خسائر مالية تقدر بمئات الملايين من الدولارات.

غياب مظاهر التأييد الجماهيري.. مواقف هادئة.. وتغيير في الخطاب الرسمي

الساحة الفلسطينية.. وضع مشابه: ولم يختلف الموقف في الساحة الفلسطينية كثيراً تجاه الأزمة عنه في الساحة الأردنية، حيث أظهرت الأوساط الشعبية معارضة للضربة العسكرية ورفضاً للمبررات الأمريكية المعلنة.

الجديد واللافت للانتباه كان موقف السلطة الفلسطينية التي اتخذت موقفاً مشابهاً لموقف الحكومة الأردنية من حيث مطالبة العراق بالتزام قرارات مجلس الأمن، جاء موقف السلطة هذا في رسالة وجهها ياسر عرفات للرئيس العراقي ونقلها وزير الأشغال العامة في السلطة عزام الأحمد الذي قال إن الرسالة أكدت على ضرورة تعامل بغداد مع المبادرة الروسية من أجل تجنيبه حرباً تهدده وتهدد المنطقة.

وأضاف الأحمد: «إننا أكدنا لهم على ضرورة تقدير الظروف الحالية بشكل دقيق، كما أكدنا على أهمية وسلامة العراق وإنهاء معاناة شعبه... إننا ندعوهم لاتخاذ قرار».

وأظهر وزير الحكم المحلي في السلطة صائب عريقات مخاوفه من انعكاسات سلبية للأزمة على المسار التفاوضي الإسرائيلي - الفلسطيني المتعثر من حيث التغطية على تشدد نتنياهو، حيث رأى بعض رموز السلطة أن الأزمة فرصة للحكومة الإسرائيلية لتجاوز تحميلها مسؤولية تعثر المفاوضات، وفرصة كذلك للقيام بإجراءات استيطانية جديدة، حيث أعلنت خلال الأيام الماضية إقامة مستعمرة جديدة في منطقة رأس العامود بالقدس.

ورداً على الأخبار التي قالت إن عرفات قام بإرسال رسالته المفاجئة لصدام بناء على ضغط أمريكي، ولا سيما أنها جاءت بعد لقاء عرفات مع وزيرة الخارجية الأمريكية، نفى عريقات صحة هذه المعلومات، وقال إن رسالة عرفات كان مفادها أن المواجهة العسكرية ستلحق أضراراً كبيرة بالعملية السلمية.

ويرى محللون أن مشاركة «إسرائيل» في التحريض ضد العراق في الأسابيع الماضية أحرج موقف الإدارة الأمريكية عربياً، وأسهم في تعزيز حالة من عدم الرضى عن السياسات الأمريكية وكانت وزيرة الخارجية الأمريكية قد طالبت إسرائيل بضبط النفس في حال تعرضها لهجوم عراقي، غير أن نتنياهو رفض ذلك وأكد أن إسرائيل تعتزم الرد على أي هجوم صاروخي عراقي محتمل.■

إسرائيل تنتج أسلحة بيولوجية في منشأة سرية قرب تل أبيب

لندن: المجتمع: ذكرت مصادر صحفية غربية أن إسرائيل تقوم بإنتاج أسلحة بيولوجية في إحدى المنشآت السرية التابعة لها قرب تل أبيب، وقالت نشرة المعلومات البريطانية «فورين ريبوت» التي أوردت ذلك في عددها الصادر يوم ٥ فبراير الجاري أن المعهد البيولوجي الذي تديره إسرائيل في بلدة «تاستسيونا» لا يقوم مطلقاً بإنتاج مواد وقائية مانعة كما يعلن الإسرائيليون رسمياً بل يتخصص فقط في إنتاج أسلحة بيولوجية «جرثومية» هجومية ومواد سامة فتاكة معقدة.

تدريبات إسرائيلية على الأسلحة البيولوجية

وأشارت النشرة الآسيوية البريطانية إلى أنها تعتمد في هذه المعلومات الجديدة على الطلب الذي قدمته إسرائيل مؤخراً للولايات المتحدة كي تزودها الأخيرة على عجل بمدد جوي من الأدوية واللقاحات المضادة لحماية سكانها من هجوم عراقي محتمل بأسلحة جرثومية وكيماوية.

وقالت إن صيغة الطلب تدل بشكل مؤكد على أن المعهد البيولوجي الإسرائيلي المذكور يعمل فقط في إنتاج مواد وأسلحة بيولوجية هجومية متطورة بما في ذلك مواد سامة كالتي استعملها عملاء جهاز الموساد في محاولة الاغتيال الفاشلة لخالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في الأردن في سبتمبر الماضي.

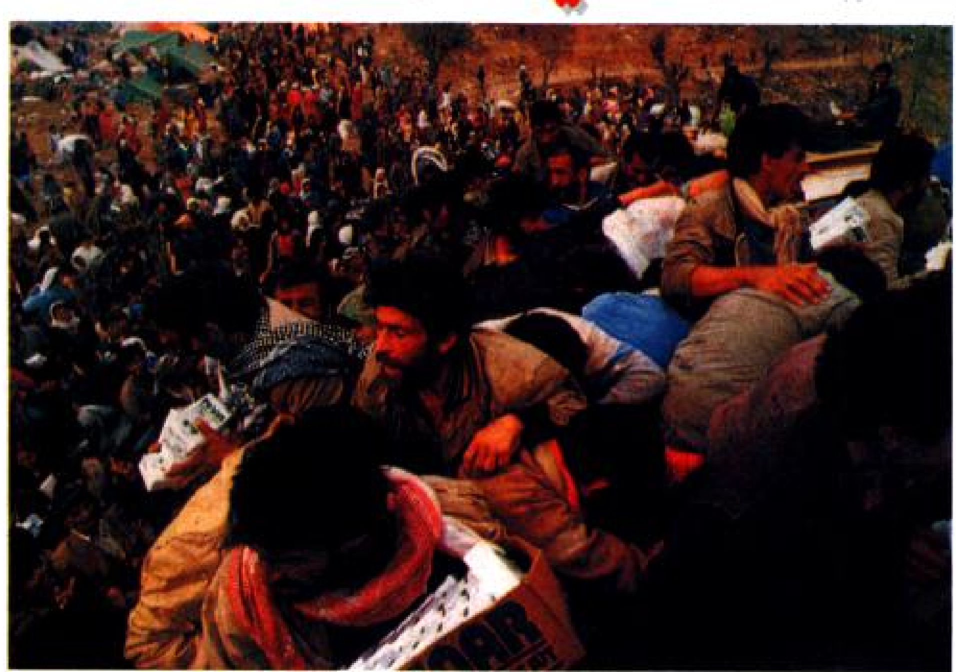
وفي سياق متصل كشفت مصادر عبرية عن أن جسراً جوياً محملاً بالمساعدات والمعدات العسكرية سيبدأ بالوصول قريباً من الولايات المتحدة إلى إسرائيل.

وذكرت صحيفة معاريف أن الولايات المتحدة سترسل إلى إسرائيل عدة طائرات شحن ضخمة تابعة للجيش الأمريكي وعلى متنها معدات قتالية وأسلحة ووسائل اكتشاف وتشخيص للحرب الجرثومية والكيماوية، إضافة إلى لقاحات وأدوية وذلك في نطاق مساعدات أمريكية طارئة للدولة العبرية تحسباً لتعرضها لهجوم صاروخي عراقي في حال قيام الولايات المتحدة بتوجيه ضربة عسكرية للعراق.

وكانت مصادر رفيعة في وزارة الدفاع الإسرائيلية أكدت أن الولايات المتحدة قررت التعجيل في تسليم هذه المساعدات بعد المحادثات الأخيرة بين وزير الدفاع الإسرائيلي إسحق مردخاي ونظيره الأمريكي وليام كوهين ومع وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت.■

التجسس والتنصير تحت ستار مساعدة المضطهدين

شهود يهوه في كردستان العراق



خالد يونس خالد
سردار سنجاري

شهدت كردستان بشكل عام وكردستان العراق بشكل خاص حملات تنصير كثيرة منذ مئات السنين، كما كانت تقطن كردستان العراق مجموعات طائفية كبيرة، كما تعرضت المنطقة لمؤامرات استعمارية وخاصة بريطانية فرنسية وامريكية لاستعباد الشعبين العربي والكردي، يتذكر الأكراد جيداً الحملة التبشيرية النصرانية الاستعمارية السابقة والتي قادها الإنجليزي كمبلان في الأربعينيات من هذا القرن، محاولاً إكراه بعض الأكراد المسلمين على الارتداد عن دينهم بالقوة احياناً، وبمساعدة السلطات الاستعمارية البريطانية، والتهديد والترغيب احياناً اخرى.

وتبين بعد ذلك ان «كمبلان» كان عميلاً للمخابرات البريطانية، وكان يصعب لأي شخص كردي مسلم مقابلته إلا بعد تجريده من السلاح، لكن الكردي المسلم «سليم مصطفى» من منطقة بادينان تمكن من إخفاء مسدس صغير على ساعده الأيسر، تحت الملابس الكردية، وشد مسدساً آخر على إبطه، وطلب مقابلة كامبلان، وقبل دخول الرجل على كامبلان نُزع منه سلاحه المرئي، ثم دخل الغرفة وجلس ليستمع إلى المنصر الإنجليزي العميل، فإذا بالحمية الوطنية تدفعه أن ينهض ثائراً ليخرج مسدسه الصغير ويفرغ الرصاص في رأس كمبلان، وخرج من الشباك هارباً إلى الجبال من بطش الحكم الاستعماري، وحدثت أزمة كبيرة بين النظام الملكي العراقي آنذاك عام ١٩٤٧م وبين الحكومة البريطانية، وبعد بضع سنين تم إلقاء القبض على سليم مصطفى وأعدم من قِبَل السلطات العراقية بطلب من المفوض السامي البريطاني في العراق.

وبعد غزو الكويت في أغسطس ١٩٩٠م ثم الانسحاب منها في عام ١٩٩١م وانطلاق الانتفاضة الجماهيرية في العراق بشقيه (الشمال والجنوب) تعرضت الجماهير لحملات إبادة منظمة، فتدخلت دول الحلفاء، وأوجدت منطقة «آمنة» في كردستان العراق، وفي عام ١٩٩٢م أجريت انتخابات برلمانية في المنطقة الكردية، وتقاسم الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني، والاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني السلطة، ثم تحول الحزبان إلى مليشيات مسلحة، ودخلا في صراع دموي مسلح لتصفية الحسابات، وفشلت التجربة الديمقراطية وتحولت المنطقة الكردية إلى مركز تجسس دولي، ووجدت حملات التنصير مناخاً ملائماً للتغلغل بين الجماهير، وكان الدولار ولازال سلاحاً لشراء الذمم والضمائر والنفوس المريضة من قيادات كردية وقواعد، ولعل من أشرس هذه الحملات التي تتمتع بنفوذ مالي واقتصادي كبير حملة منظمة «شهود يهوه» الصليبية - اليهودية الأمريكية، وهي الحملة التي نحن بصدد دراستها في هذا المقال المقتضب، ونحن نخشى عذاب الله تبارك وتعالى ونرجو رحمته، سبحانه إنه نعم المولى ونعم النصير.

قصة حملة المنظمة الأمريكية «شهود يهوه» في كردستان العراق

السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو كيف بدأت الحملة الصليبية - اليهودية الاستعمارية هذه في كردستان العراق... توجه وفد أمريكي باسم حملة تبشير نصرانية يقودها الكردي «هاشم شوشي» (وكان هذا الشخص كردياً مسلماً متزوجاً من امرأة نصرانية عمل في جهاز

المخابرات الكردية، توجه مع عائلته وأطفاله إلى الولايات المتحدة عام ١٩٧٧م، وهناك هجرته زوجته وارتد هو عن دينه ودخل منظمة «شهود يهوه» الأمريكية، وتم تجنيده لحساب هذه المنظمة، وبعد مروره بعدة تجارب ومراحل أصبح مؤهلاً في قيادة حملة التهويد هذه، فدخل كردستان العراق «المنطقة الآمنة» في النصف الثاني من التسعينيات، وتزوج من فتاة كردية ورجع إلى الولايات المتحدة بعد أن وضع أسس العمل لجماعته في المنطقة)، وكان ضمن الوفد شخص آخر يدعى يوسف متي وبعض الأمريكيين، وانقسم الوفد إلى مجموعتين، مجموعة استقرت في مركز محافظة دهوك بقيادة يوسف متي، ومجموعة أخرى توجهت إلى منطقة سوران الكردية.

حملة تنصير

اتصل الوفد المستقر في دهوك بالقيادات الكردية العليا، وأصدرت وزارة الداخلية في إقليم كردستان ترخيصاً بعمل حملة التنصير هذه في كردستان، ووجهت الدعوة إلى محافظ دهوك لزيارة مقر المنظمة، اتخذت المنظمة من منزل كان عائداً للسيد علي شعبان سابقاً، وتمت الزيارة وتباحث الجانبان حول ما يمكن عمله ولم يكن المحافظ إيجابياً كثيراً، فتمت دعوة المحافظ لزيارة مقر المنظمة في الولايات المتحدة، وسافر الرجل بموافقة القيادة التركية، حيث استقبل استقبال الأبطال، وكان حاكم الولاية على رأس المستقبلين ولُقب بالرجل العظيم الذي يؤمن بالديمقراطية، لأنه سمح لحملة «شهود يهوه» أن تأخذ مكانها بين الأكراد بعد أن مُنعت هذه الحملات لعدة سنين في الدول المجاورة، وتمت الصفقة بالتمام والكمال ورجع الرجل الحاكم الإداري للمدينة الكردية إلى مركز عمله، لتستمر حملة التنصير بمهامها تحت حماية الإدارة والبوليس، وهي تعبث بمقدرات الجماهير وتبث سمومها في عقول الشباب.

قامت منظمة «شهود يهوه» تحت قيادة يوسف متي، بفتح المدارس الإنجليزية وتعليم المنتسبين إليها بعض الطقوس الدينية من وجهة نظرها، وقدمت هبة مالية لكل شخص مسلم أو نصراني انضم إليها مبلغ ألف دولار أمريكي إضافة إلى راتب مقطوع شهرياً.

وبعد مرور فترة من الزمن كشف الناس أمر هذه المدارس التنصيرية التي تحولت إلى مراكز تجسس أمريكية - إسرائيلية، لتلقين معلومات تحت غطاء الحملة التبشيرية المجازة من وزارة الداخلية، ورفع الشرفاء من السكان المسلمين أصواتهم ضد هذه الحملة، وخطب أئمة المسلمين صلاة الجمعة في المساجد وناشدوا المسؤولين الأكراد على كل المستويات في منطقتي سوران وبهدنيان وقف هذه الظاهرة التي تمس الدين الإسلامي الحنيف والأخلاق الكردية والقيم الاجتماعية، وقدمت الكنيسة بمختلف طوائفها بقيادة البطريرك في مركز المحافظة شكوى ضد يوسف متي لدى إدارة المحافظة، كما ناشد المسلمون والنصارى القيادات الكردية على كافة الأصعدة بالتدخل.

كما وُجهت برقيات احتجاج إلى مسعود البارزاني - رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني - من شرفاء كان لبعضهم مراكز في صفوف الحزب المذكور، مطالبين بالتدخل، وقام بعض الحريصين على دينهم ودنياهم في محافظة دهوك - على سبيل المثال - بالتوجه إلى مقر منظمة «شهود يهوه» طالبين مقابلة يوسف متي والكف عن هذا العمل، وتطور غضب البعض إلى مشادات كلامية ولم يعرف كثير من المغفلين الذين كانوا في المقر حقيقة الحملة إلا بعد احتجاج هؤلاء الوطنيين، فرجعوا إلى عوائلهم التي كانت هي الأخرى في غفلة عن أبنائهم ولكن العمل السري الذي تتميز به هذه الحملة يخفي عدد الذين تم تجنيدهم في عمليات غسيل الدماغ، ليوضعوا في ماكينة الخدمة الأمريكية - الإسرائيلية، والصليبية اليهودية.■

مَنْ «شهود يهوه»؟

هي منظمة عالمية تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة، دينية وسياسية ظهرت في أمريكا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهي تدّعي أنها نصرانية، والواقع أنها واقعة تحت سيطرة اليهود وتعمل لحسابهم، (انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الطبعة الثانية عام ١٩٨٩م ص ٢٩٣).

أسس الراهب تشارلز راسل هذه المنظمة سنة ١٨٧٤م، وكانت تُعرف آنذاك باسم «مذهب الراسلية»، و«الدارسون الجدد للإنجيل»، ثم خلفه فرانكلين روزفورد، ومن بعده نارثان هرمر كثور عام ١٩٠٥م حتى أصبحت هذه المنظمة دولة داخل الدولة الأمريكية، (المصدر السابق، ص ٢٩٣)، والذين ينتمون إلى هذه المنظمة يمرون بمراحل معينة إلى أن يصلوا إلى مستوى يمكن استخدامهم في «أعمال الاستخبارات والجاسوسية والدعاية» (المصدر السابق، ص ٢٩٦).

ويرى كثير من الخبراء المسلمين والنصارى أن هذه المنظمة خطرة على الإنسانية، لأنها تحمل أفكاراً موجهة لخدمة التوسع الإسرائيلي، وعليه فالمنظمة هي بالتأكيد خطرة على القضية الكردية من الأساس، لأنها تجير القضية الكردية لخدمة أعداء الإسلام، كما تحول الأكراد إلى تابعين لتحقيق أهداف الماسونية وبروتوكولات حكماء صهيون، وهي تحاول أن تدخل في صفوف هذا الشعب لشراء ضميره بالوعود الكاذبة، وبأن خلاصه سيكون في عالم جديد تنتظره الإنسانية، وبأن الكرد سيحققون حقوقهم في ظل هذا النظام الجديد.

التساؤل المطروح هو: أي حقوق يمكن أن تمنحها منظمة لا تعرف الإنسانية إلا من خلال منظار طائفي استعماري ضيق يجعل هذا العالم في بوتقة المصالح اليهودية العالمية؟ أي حقوق هذه للأكراد إذا فقد الأكراد ضمائرهم وعقائدهم ومُثلهم الخلقية والاجتماعية؟■

أفكارهم ومعتقداتهم

من أجل فهم حقيقة هذه الحملة التنصيرية الاستعمارية، ينبغي معرفة أفكار ومعتقدات هذه المنظمة الدينية والسياسية:

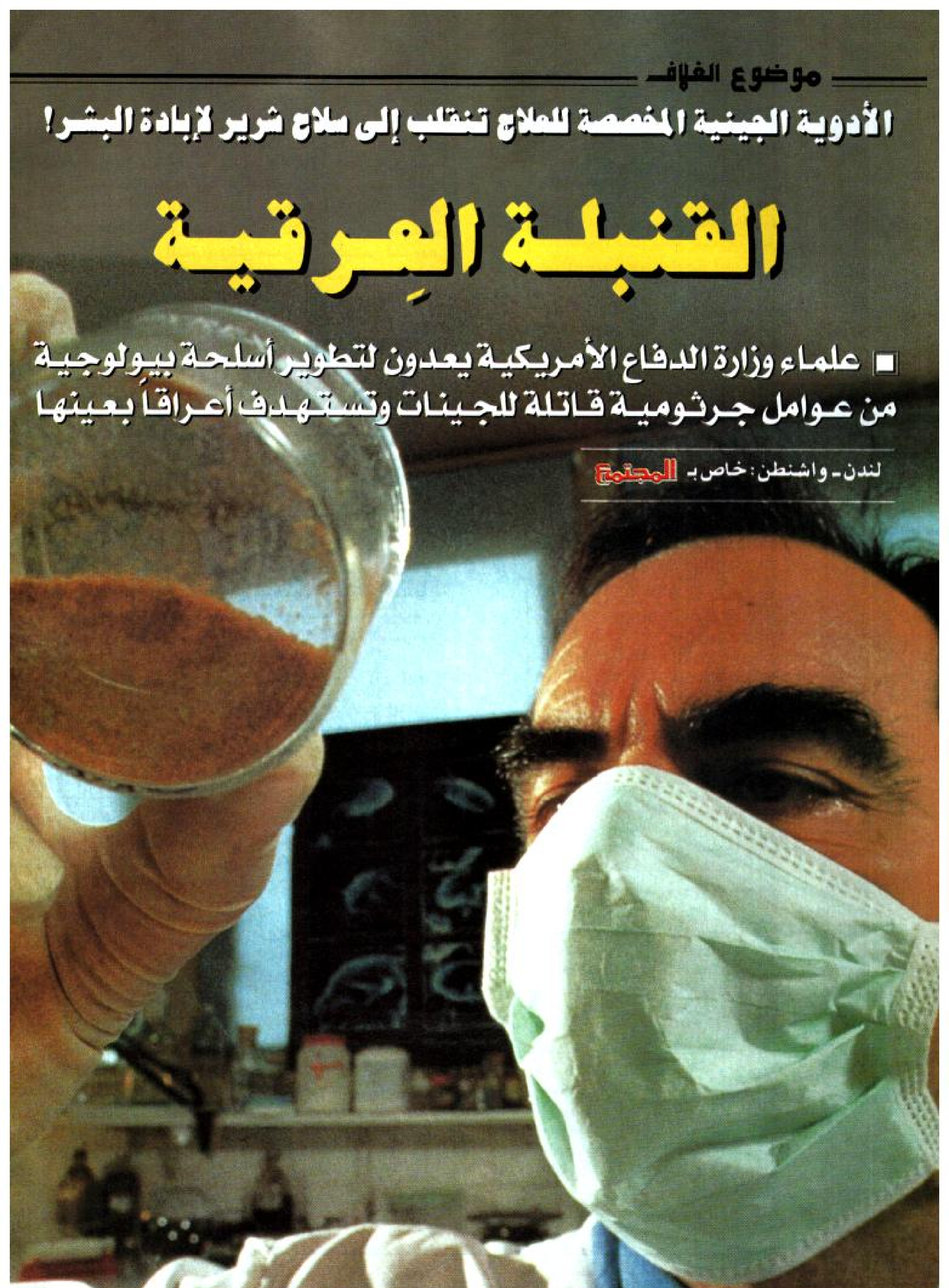
- يؤمن شهود يهوه بـ«يهوه» إلهاً لهم و«يهوه» كلمة عبرية وهو «الإله» عند اليهود.
- ويؤمنون بعيسى رئيساً لملكتهم، ويؤمنون بالإنجيل ولكن حسب التفسير الذي يخدم مصالحهم.
- ويؤمنون بالطاعة العمياء لرؤسائهم، فهم يستغلون اسم المسيح والإنجيل للوصول إلى هدفهم وهو «إقامة دولة دينية دنيوية للسيطرة على العالم».
- لا يؤمنون بالآخرة ولا بجهنم، لأن الجنة في معتقداتهم ستكون في مملكتهم الدنيوية، ويعتقدون بقرب قيام حرب تحريرية يقودها عيسى، وهم جنوده يزيحون بها جميع حكام الأرض، ويوهمون الأكراد بأنهم سيحررونهم من الاضطهاد.
- ينشرون المقتطفات المؤيدة لإسرائيل واليهود من الإنجيل، ويعادون كل الأديان إلا اليهودية.
- يشركون بالله تعالى، ويقولون بالتثليث (يهوه، الابن، الروح القدس)، ولكنهم لا يؤمنون بخلود الروح، ويقدسون الكتب التي تعترف باليهودية وهي ١٩ كتاباً.
- تبنّي النجمة السداسية (رمز اليهود)، وتبني (المينورا) رمز اليهود الديني والوطني.■

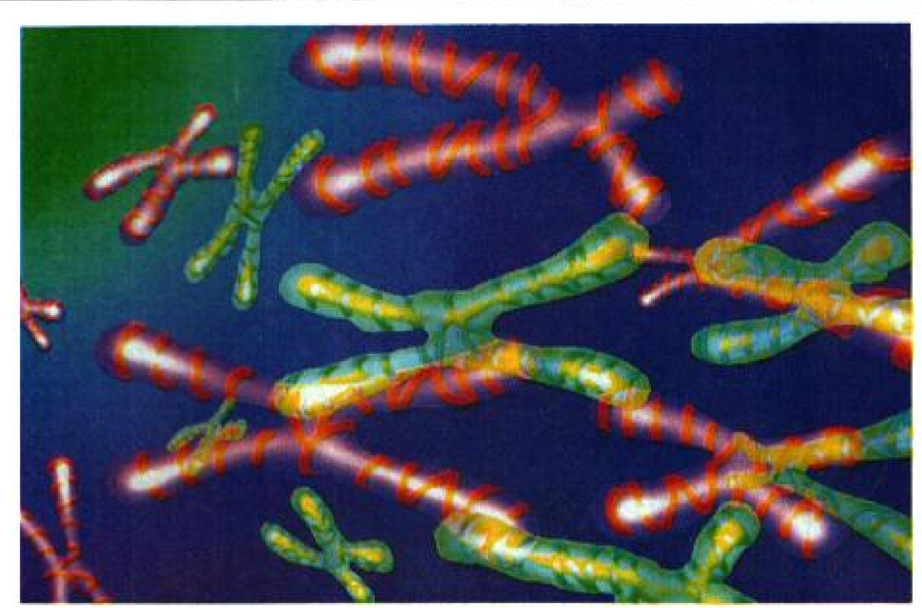
الأدوية الجينية المخصصة للعلاج تنقلب إلى سلاح شرير لإبادة البشـر!

القنبلـة العِـرقيـة

■ علماء وزارة الدفاع الأمريكية يعدون لتطوير أسلحة بيولوجية من عوامل جرثومية قاتلة للجينات وتستهدف أعراقاً بعينها

لندن - واشنطن: خاص بـ المجتمع





في الآونة الأخيرة... وبمناسبة تداعيات المواجهة العسكرية بين الولايات المتحدة والعراق تردد الحديث بقوة عن الأسلحة الجرثومية والكيميائية وبطريقة شدت الانتباه واثارت التساؤلات حول طبيعة هذه الأسلحة وطريقة استخدامها...

والحقيقة ان تقنية إبادة البشر قفزت إلى ابعد من ذلك إلى ما يمكن ان نطلق عليه «القنبلة العرقية» التي تتخصص في قتل جماعة دون جماعة من البشر.... بل وفرد دون فرد مع ان مكاناً واحداً يجمعهم.... فتقنية السلاح الجديد تمكنه من القتل الانتقائي.

القضية مثيرة... وتعود بنا حتماً إلى قصة الصراع البشري منذ الأزل وتقودنا إلى تطورات مراحل هذا الصراع حتى اليوم... يوم «القنبلة العرقية»... وهو ما نعالجه في هذا الموضوع.

قصة الصراع البشري قديمة منذ أن تصارع هابيل وقابيل، فقتل أحدهما الآخر وقد امتدت جذور التنافس العدائي على الموارد والثروات بين الشعوب وتطورت الأسلحة المستخدمة في هذا الصراع بدءاً من السلاح الأبيض كالسكاكين والسيوف مروراً بالدبابات والطائرات والمقذوفات البالستية إلى الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية.

ولعل حاجة الإنسان إلى البقاء ورغبته في السيطرة على محيطه كان لها أكبر الأثر في ابتكار وتطوير وسائل إبادة وأسلحة مدمرة للقضاء على المعارضين والانفراد بالتميز والقرار.

وفي عصرنا الحالي تعددت أساليب الإبادة التي تفتق عنها الذهن البشري لتشمل أنواعاً ذات قدرات تدميرية هائلة، ومازال العالم في سباق محموم مع نفسه لابتكار المزيد من هذه الأسلحة المضادة، ومع تتبع مراحل تطوير أدوات الدمار هذه وصولاً إلى ذروة ما أنتجه العقل البشري وهو ما عرف بالأسلحة البيولوجية نستطيع أن ندرك حجم الشر الكامن في النفس الإنسانية إذا ما تحكمت بها عوامل الشر وسيرتها شهوة الانتقام وعقلية التفرد المطلق.

غير أن هذا النوع البيولوجي الأكثر فتكاً من الأسلحة دخل مؤخراً مرحلة جديدة تمثلت في تصميم أسلحة بيولوجية تستهدف مجموعات محددة وعرقيات معينة دون غيرها ، في مزيج مرعب لهذه الأسلحة مع ما توصل إليه العلم الحديث من من اكتشافات تتعلق بالأعراق البشرية والخصائص البيولوجية والجينية المميزة التي تفصل مجموعة بشرية ما عن الأخرى.

مراحل تطور أسلحة الدمار الشامل

القنابل الذرية والقنابل الهيدروجينية

ظهرت القنبلة الذرية في آخر الحروب الكبرى الأكثر دماراً في العالم، إذ ألقيت أول قنبلة ذرية عام ١٩٤٥م كاشفة عن القوة المرعبة لهذا السلاح الجديد، وكانت قوتها تفوق ٢٠٠٠ ضعف أي قنبلة أخرى استعملت خلال الحرب بكاملها في أوروبا، ومنذ ذلك الحين ازدادت القوة التدميرية للقنبلة الذرية إلى ٣٠٠٠ ضعف جديد.

وكانت أضخم قنبلة ذرية فُجرت حتى الآن هي التي أطلقها الاتحاد السوفييتي عام ١٩٦١م وتساوي ٦٠ مليون طن تقريباً من المادة التفجيرية «تي إن تي».

وفي ٦ أغسطس عام ١٩٤٥م قتلت أول قنبلة ذرية ألقيت في حرب ٧٥ ألف نسمة في مدينتي هيروشيما ونجازاكي باليابان، وهدمت ٦٢ ألف منزل من أصل ٩٠ ألف منزل، وأحدثت حريقاً هائلاً دام ٦ ساعات على مساحة تبلغ ١٠,٥كلم٢، فقد كانت تزن ٢٠ ألف طن «تي إن تي» ولها القدرة على إلحاق أضرار جسيمة بالمنشآت والمباني على مسافة ١٥ كيلو متراً، والتسبب في أضرار خفيفة على مسافة ٣٠ كيلو متراً، وكان استخدام هذا السلاح رهيباً لدرجة أن الشخص ذاته الذي كان مسؤولاً عن اختراعه وهو روبرت اوبنهيمر (١٩٠٤م - ١٩٦٧م) شجبه علانية فعُزل عن منصبه كمستشار للحكومة الأمريكية، وكانت القنابل الذرية الأولى تستمد طاقتها من الانشطار أي من انفلاق نوى ذرات اليورانيوم أو البلوتونيوم، ولكن في عام ١٩٥٠م تلت القنبلة الذرية القنبلة الهيدروجينية التي تعتمد على عملية الانصهار وتدخل في مكوناتها ذرات الهيدروجين وهي أكثر تدميراً من القنبلة الانشطارية.

الأسلحة الكيميائية ونتائجها

استعملت الأسلحة الكيميائية في الحرب العالمية الأولى عندما استخدم الجانبان المقتتلان الغاز لتسميم قوات العدو في الخنادق، ولكن منذ ١٩٤٥م أصبحت الأسلحة الكيميائية ممنوعة.

وكانت أقوى الأسلحة ضد الأشخاص في المستودع الكيميائي هي الغازات العصبية التي ابتكرها الألمان خلال الحرب العالمية الثانية، فقد صنعت ثلاثة أنواع من هذه الغازات مشتقة من أكسيد الفوسفين وعرفت بالتابون والسارين والسومان، بحيث إذا وقعت قطرات صغيرة منها على الجلد فإنها تخترقه دون أن تقرحه أو تثيره، ولكنها توقف عمل إنزيم فيه هو إنزيم الكولينيستراز الضروري للتحكم بالعضلات، مما يؤدي للموت في أقل من دقيقة وفي بعض الحالات خلال ما يزيد على الساعة، والكمية الكافية لقتل الإنسان البالغ حوالي ٠,٧ ملجم.

وبالإضافة إلى الغازات العصبية هناك المواد المحرقة كالنابالم والفوسفور الأبيض والغازات السامة التقليدية كسيانور الهيدروجين والغازات الخانقة كالفوسفين، والمواد الكيميائية المعرية للأشجار من أوراقها والتي يمكن استعمالها ضد المزروعات لإحداث مجاعة، أو ضد الأشجار فتقضي على غطاء التربة، وهناك أيضاً سلاح آخر يقوم على استعمال عوامل غير معدة للقتل بل لإحداث اضطراب عقلي مؤقت في الضحايا.

الحرب البيولوجية: هل هي السلاح الأخير؟

لم تستعمل الحرب البيولوجية أو الجرثومية في نزاع بين البشر حتى الآن، مع أن الولايات المتحدة اتهمت باستعمالها في كوريا، والأسلحة البيولوجية هي استخدام مرض لإيذاء أو قتل القوى العسكرية المعادية أو المجموعات السكانية

«الجمرة الخبيثة» تكفي للقضاء على جميع الكائنات الحية

المتنازعة وتسبب تلوث الطعام والفتك بالماشية والكائنات الحية.

وهي عبارة عن كائنات دقيقة حية كالبكتريا أو الطفيليات أو غير حية كالفيروسات أو أي مادة نشطة بيولوجياً تنتجها هذه الكائنات يمكن نقلها بوسائل مدنية أو رؤوس حربية تقليدية.

وتتميز هذه الأسلحة بقوة قتل وفعالية تدميرية كبيرة، فمثلاً يمكن لجرام واحد من السم قتل ١٠ ملايين شخص، وهي فعالة اقتصادياً، بمعنى أن تصنيعها لا يحتاج إلى سيولة مادية كبيرة، فلإصابة كيلو متراً مربعاً من الأرض يلزم حوالي ٢٠٠٠ دولار لإنتاج الأسلحة التقليدية و٨٠٠ دولار للنووية و ٦٠٠ دولار للكيماوية، أما البيولوجية فيلزم ١٠٠ دولار فقط لإنتاجها، وذلك بسبب سهولة استخلاصها من مصادرها، فأي مجتمع قوي صناعياً ودوائياً له القدرة على إنتاج مثل هذه الأسلحة، وللطبيعة الحيوية للجراثيم دور كبير في انتشار أمراضها وانتقالها بسهولة بين البشر فيكفي بضع خلايا منها لتبدأ بنشر وباء عالمي خطير.

وتصنف الأسلحة البيولوجية إلى فيروسات، مثل فيروس الإيبولا الذي يسبب الحمى النزيفية، وفيروس الهانتا المسبب للحمى والمضاعفات الكلوية وهبوط التنفس، بالإضافة إلى الفيروسات المسببة للالتهابات الدماغية والعصبية.

أما الأسلحة البكتيرية فتشمل تلك المسببة للكوليرا والطاعون والجمرة الخبيثة، إلى جانب الكائنات الجرثومية المسببة لحمى التيفوس، وبالنسبة للمواد السامة فأشهرها سم البوتولين القوي جداً الذي يسبب بدوره شللاً تنفسياً ووفاة في غضون دقائق.

وحديثاً تم تطوير كائنات ميكروبية معدلة وراثياً من خلال تحفيز طفرات في الكائنات الأصلية لتصبح أكثر إمراضية وأقل حساسية للعلاجات الطبية.

لقد كانت هذه الحرب كالحرب الكيميائية موضوع أبحاث مكثفة، فخلال الحرب العالمية الثانية مثلاً حسّنت الولايات المتحدة وسائل عزل سم البوتولين، وهو المنتوج الطبيعي لبكتيريا سامة لدرجة أنه إذا وزعت ٥٠٠ جرام من أحد أنواعه فإنها تكفي للقضاء على جميع الكائنات الحية، ونتيجة للمخاوف من اللجوء إلى استعمال الأسلحة الجرثومية في حرب الخليج الثانية لاحتلال الكويت عام ١٩٩٠ تم تحصين الجنود الأمريكيين ضد جراثيم الجمرة الخبيثة التي تفتك بالماشية وتنتقل منها مباشرة إلى البشرة.

ويتزايد الشك في إمكانية تحقيق الفعاليات النظرية للحرب البيولوجية، ففي عام ١٩٧٢ تم الاتفاق على منع إنتاج الأسلحة البيولوجية أو استعمالها، لكن البحوث مازالت قائمة لغايات دفاعية مزعومة.

المجموعات العرقية المتنوعة: تعرف السلالة البشرية «أو العرق» بأنها مجموعة من السكان لها نفس المميزات الطبيعية كأنواع الدم وعدد الجينات البارزة والمستترة بالإضافة إلى خواص الجلد وعرض الأنف واستقامة الفكين واعوجاجهما، فضلاً عن أنواع الشعر وتراكيب الرأس والقامة والحجم والشكل واللون التي تنتقل بالوراثة وتميزها عن سواها من الناس والبشر.

ويُصنِّف علم الأجناس البشرية الشعوب الموزعة في الأرض بتقسيمها إلى ٥ مجموعات أساسية قبل ١٤٩٢ وذلك في ضوء واحد أو آخر من العناصر الطبيعية التي تميزها وهذه المجموعات هي:

- مجموعة البيض أو القوقازيين التي تتواجد في جميع أنحاء أوروبا وشمال إفريقيا وأمريكا الشمالية والشرق الأدنى وأجزاء من آسيا، وتسمى أيضاً بالشعوب الهندواطلسية أو الهندوأوروبية لأن موطنها الأصلي يمتد من الهند إلى المحيط الأطلسي.
- مجموعة الصفر أو المنغوليون التي تتوزع في آسيا وبعض الأجزاء الأمريكية، ويتدرج لون جلدها من الأصفر الباهت إلى البني المائل إلى الحمرة.
- مجموعة السود أو الزنوج ويدخل في هذه المجموعة الأقزام كذلك وتكثر في إفريقيا، ولكنها انتشرت في أمريكا عن طريق تجارة الرقيق بصفة رئيسية وبقية قارات العالم بصفة ثانوية.
- مجموعة الأستراليين وهي مجموعة الشعوب التي تعيش أصلاً في القارة الأوسترالية «أوقيانوسية»، والجزر العائمة في المحيط الهادي، ويطلق إلى الآن اسم إنسان العصر الحجري على سكان أستراليا الأصليين الذين مازالوا يعيشون في قبائل بدائية ويحافظون على عقائد أسلافهم ولا يزيد عددهم على ٨٠ الف نسمة حالياً.
- مجموعة البوشمان حيث تعيش هذه المجموعة النادرة حالياً في صحراء كالهاري الواقعة في أنجولا الجنوبية ويبلغ تعدادها عشرة آلا ف نسمة يمارسون حياة بدائية بائسة.

ويسمح علم الأجناس البشرية أيضاً بتقسيم السكان إلى أعراق بحسب مجموعات جينات الدم عندهم إلى ستة عناصر هي: عنصر عبيد أستراليا، وعنصر هنود أمريكا، والعنصر الآسيوي، والعنصر الإفريقي، والعنصر الأوروبي، وعنصر الشعوب الأوروبية القديم.

واتسع علم السلالات البشرية فأخذ يشمل الديانة واللغة والأنظمة والقوانين الاجتماعية، فضلاً عن الشكل الخارجي والعادات، وتجاوز بذلك كثيراً من مدونات رحالة الأزمان القديمة وقصص المستكشفين الأوائل.

تكنولوجيا الحرب البيولوجية والأعراق البشرية: ومثل أي تكنولوجيا أخرى، تتمثل التكنولوجيا الحيوية في عملة ذات وجهين، الأول: هو الجانب الجيد الذي يخفف من المعاناة الإنسانية والجانب السيئ الذي يسبب الدمار.

وقد أوضح الباحثون أن الأدوية الجينية التي يتم من خلالها إصلاح التلف الوراثي في الأنسجة البشرية وشفاء بعض الأمراض الوراثية قد يتم استخدامها لمهاجمة الجينات الشائعة في أقليات عرقية معينة مشيرين إلى أن كل عرق يتمتع بحساسية وراثية خاصة.

وقد أكدت الدكتورة فيفيان ناثانسون رئيسة قسم العلوم العرقية في الجمعية الطبية البريطانية أن مثل تلك الأدوية والعلاجات مثل شائع في العلم على اكتشاف علمي من الممكن أن ينقلب إلى سلاح

حربي قادر على إبادة جيش باكمله، ذلك إذا تم استخدامها بشكل سلبي لاستهداف جينات محددة في مواقع معينة من الجسم، فتصبح قادرة على تمييز الأشخاص الذين يشتركون بنفس المجموعات الجينية فتتحكم في مدى استجابتهم لبعض العقاقير الدوائية.

وأوضحت في المؤتمر السنوي للجمعية الذي عقد في أدنبره «أسكتلاندا» أن هذه الأدوية تنشط بمجرد دخولها إلى جسم الإنسان بواسطة مادته الوراثية ال «DNA» أو بغرسها مباشرة في الخلية التالفة لإصلاح الخلل فيها، فعلى سبيل المثال يمكن إدخال أدوية جينية تستهدف الخلايا البنكرياسية التالفة المسؤولة عن إنتاج كميات كافية من هرمون الأنسولين الضروري لتقليل نسبة السكر في الدم لإصلاح عيوبها، وتسمى الجينات الجديدة بالبروتينات العلاجية حيث يتم حملها إلى داخل الجسم باستخدام DNA مهندساً وراثياً.

ونوهت إلى أن العلاج الجيني سلاح ذو حدين يعتمد على وجود جينات مختلفة تسبب المرض عند الأشخاص الذين يملكونها، فالمرضى المصابون بالتليف الكيسي وسرطان الثدي تظهر لديهم طفرات يسهل التعرف عليها، فإذا تم استهدافها بشكل سلبي فإن ذلك سيقضي على الشخص.

وأعربت عن اعتقادها إمكانية استغلال هذه الأدوية وتطويرها إلى أسلحة عرقية مدمرة ترش في الهواء أو تصب في المياه أو تنثر على الطعام أو تمرر عبر الجلد بحيث تتعرف على جينات معينة متواجدة في سلالات بشرية تشترك في تركيبها الوراثي كالطول والحجم ولون الشعر والعيون أو حتى نوعية الدم لإحداث أمراض مختلفة أو شلل أو وفاة فورية أو تسبب العقم أو تشوهات خلقية للأطفال، وقد تبقى في البيئة لفترات

■ السلاح الجديد يتعرف على أهدافه ذاتياً ويقضي عليها دون ضجيج!

طويلة فتؤثر على الكائنات الحية على وجه الأرض، وللإنسان أن يتخيل كيفية استخدام مثل هذا السلاح لو كان متوافراً في أعوام الثلاثينيات من هذا القرن التي شهدت الحروب العالمية الطاحنة.

وشددت الدكتورة ناثانسون على ضرورة اكتشاف مثل تلك الأدوية والبحث في إمكانية تطويرها إلى أسلحة فتاكة تهاجم مجموعات عرقية معينة مع فرض رقابة مشددة على هذه الأبحاث لمنع تهديدها المستقبلي للإنسان والبيئة.

وأعربت عن قلقها من أن التقدم السريع في تقنيات الهندسة الوراثية التي تسمح بتطوير علاجات جينية قد يمكّن من استخدامها بطرق غير أخلاقية لإبادة جماعات عرقية معينة، وخاصة أن الاختلافات في البنية الوراثية للسلالات البشرية تساهم في إصابة عرق دون آخر بالأمراض وظهور معدلات وفاة عالية في بعض منها، ففي دراسة لمعهد السرطان الوطني الأمريكي قارنت مدى انتشار الإصابات السرطانية والوفيات بين سكان أمريكا الأصليين، والمهاجرين من كوريين وفلبينيين وأفارقة وصينيين ويابانيين وفيتناميين بالإضافة إلى البيض من سكان جزر هاواي والإسبان تبين أن معدلات الإصابة بالسرطانات أعلى ما يمكن بين الرجال السود أكثر من أي مجموعة عرقية أخرى في الولايات المتحدة.

وأظهرت أن الرجال بشكل عام لديهم معدلات إصابة أعلى من السيدات في جميع المجموعات مع نسبة انتشار عالية لسرطاني الرئة والبروستات، مشيرة إلى أن نسب الإصابة السرطانية وخاصة لسرطاني الثدي والمبيض بين النساء البيض غير الإسبانيات هي أعلى من غيرهن.

وربطت دراسات عديدة أخرى أمراضاً محددة ببعض الأعراق أكثر من غيرها كمرض فقر الدم «الأنيميا» الذي يشيع بين الأفارقة الأمريكيين، ومرض السكري الذي يظهر بنسبة عالية بين السكان الأصليين في حين يعاني الأوروبيون الشماليون من مستويات مرتفعة من تليف البنكرياس الحوصلي.

ويحذر الخبراء العسكريون في تقرير أصدرته وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» من إمكانية ولادة جيل جديد من الأسلحة البيولوجية المرعبة المصممة لمهاجمة بعض المجموعات العرقية والتي تسبب أمراضاً خطرة غير قابلة للعلاج ولا يمكن الكشف عنها أو التعرف عليها بسهولة.

وأكد البروفيسور مالكوم داندو من قسم دراسات السلام في جامعة برادفورد أن هناك قدرة علمية هائلة للتدخل في علوم الوراثة، فإذا وضع ما تم إنجازه إلى الآن في مجال العلاجات الجينية مع ما سيتم تطويره مستقبلاً لابد أن الأمر سينتهي بابتكار أسلحة بيولوجية خطرة، ولما كان التمييز العنصري والتعصب العرقي أحد أسباب النزاعات بين الشعوب فإن الباحثين في مختلف الدول يتفننون في إيجاد وسائل وطرق لإبادة بعض الجماعات المعارضة لتصل إلى القيادة وتنفرد بالسيطرة.

وحسب مصادر طبية، فإن العلماء في وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» على وشك تطوير أسلحة بيولوجية من عوامل جرثومية قاتلة للجينات تستهدف أعراقاً معينة، ويعتقد أن لها دوراً كبيراً في انتشار وباء الطاعون في الهند وظهور فيروس الإيدز.

وكانت مقالة فريدة للدكتور كارل لارسون رئيس قسم علوم الوراثة البشرية في جامعة لوند بالسويد نشرت في المجلة التابعة للجيش الأمريكي المسماة «النقد العسكري» عام ١٩٧٠ بعنوان «الأسلحة العرقية» قد ناقشت طرق استغلال الأمراض المرتبطة بالعرق وبشكل خاص الأنيميا المنجلية ومرض تاي - ساشس الوراثيين وتحطيم أنماط إنزيمية ضرورية للحياة البشرية في بعض الأشخاص.

ومن الاكتشافات التي سجلها الدكتور لارسون وجود اختلاف جيني بين سلالات بشرية معينة، فأجسام الأوروبيين تحتوي على إنزيمات جسمية تسمح لهم بشرب كميات كبيرة من الحليب، بينما أجسام الهنود والآسيويين والأفارقة تعاني من نقص هذا الإنزيم، لذلك فإن الحليب قد يسبب المرض لهم أو قد يقتلهم، وهي حقيقة غير معروفة بين مصممي بعثات الإغاثة التي ترسل إلى إفريقيا.

كما يمكن التلاعب ببعض الأطعمة وراثياً لإصابتها ببعض أنواع الفطريات والعفون التي تنتج مواد مسرطنة وأخرى سامة لبيعها إلى الشعوب الفقيرة ودول العالم الثالث.

وفي عام ١٩٦٢م اعترف فني تكنولوجي كندي بأن CIA دفعت له ٥٠٠٠ دولار لإصابة الدجاج في كوبا بفيروس نيوكاسيل، وفي عام ١٩٧٣م تم طرد عالم هندي من كوبا أيضاً بعد أن حاول إصابة حقول القصب بالعفن الأحمر تحت إشراف CIA لقتل السكان وتدمير الاقتصاد المحلي.■

إثيوبيا تسعى لتشكيل جبهة صومالية ضدها

لقاءات مكثفة بين الفصائل الصومالية لتفعيل اتفاقية القاهرة

مقديشو : مصطفى عبدالله

تشهد العاصمة الصومالية مقديشو لقاءات مكثفة بين أطراف النزاع الصوماليين لدعم اتفاقية القاهرة المبرمة بين أغلب الفصائل الصومالية، وتم عقد اجتماعات متواصلة تمهيداً وتحضيراً لترجمة الاتفاقية على أرض الواقع، وقد بدأت هذه التحركات المكثفة باجتماع في آخر الشهر الماضي ضم حسين عيديد وعثمان حسن علي وعلي مهدي، وذلك بعد عودتهم من القاهرة.

وعقد هؤلاء القادة إثر اجتماعهم مؤتمراً صحفياً أوضحوا فيه أنهم اتفقوا على حل مشكلة مقديشو العاصمة أولاً تمهيداً لمؤتمر المصالحة الوطنية المزمع عقده بمدينة بيدوه، ويتمثل ذلك في تشكيل إدارة موحدة وقوات للأمن تابعة لها ثم فتح المطار والميناء الدوليين للعاصمة.

وقد نظم سكان العاصمة ومؤسساتهم الشعبية عدة تظاهرات لتأييد مسيرة السلام واتفاقية القاهرة وطالبوا بتوحيد شطري العاصمة وإزالة حواجز الطرق، ويترجم ذلك رغبة المجتمع في السلام وتلهفه للاستقرار وحل الأزمة الخانقة.

ويتابع وفد من جامعة الدول العربية والحكومة المصرية تلك التحركات عن كثب، وقد شارك الوفد في الاجتماعات التي تمت في العاصمة.

والجدير بالإشارة أن تلك التحركات قد ساهمت في تعبئة المجتمع لتأييد الاتفاقية وتنقية الأجواء، وشحذ الهمم لها، ولكن الخطوات الملموسة نحو تشكيل إدارة موحدة لمقديشو وفتح المطار والميناء تسير ببطء شديد، وتفيد مصادر مطلعة وجود خلافات داخلية بين زعماء أطراف النزاع وقياداتهم الوسطى إذ لم يستطع الزعماء كسب تأييد بعض القيادات الوسطى، ورغم ذلك كله يبذل الزعماء من جانبهم جهوداً مضنية لتحريك عجلة السلام إلى الأمام قدر الإمكان.

ومن جانب آخر يلمح هؤلاء الزعماء إلى إمكانية تأخر عقد مؤتمر بيدوه عن موعده لأسباب فنية ترجع أغلبها إلى تأخر إيابهم إلى البلد.

من ناحية أخرى وعلى صعيد معاكس بدأ رئيس ما يسمى بـ«جمهورية أرض الصومال» محمد حاج إبراهيم عجال حملة سياسية وإعلامية ضد اتفاقية القاهرة والدور المصري فيها، فقد اتهم الحكومة المصرية مؤخراً



علي مهدي مع بعض القيادات الصومالية

باختطاف المصالحة الصومالية، وندد باتفاقية القاهرة التي أبرمها أغلب الفصائل الصومالية، وذكر أن الحكومة المصرية وعدت بتسليح تلك الفصائل لشن هجوم على جمهورية أرض الصومال لترجع إلى حظيرة جمهورية الصومال حسب تعبيره، وأشار أنه مستعد لعقد مؤتمر مصالحة صومالية في مدينة هرجيسا مقر إدارته!!.

وبعد صلاة عيد الفطر المبارك بدأ السيد عجال زيارة إلى إثيوبيا استغرقت يومين التقى خلالها رئيس الوزراء، وذكر عجال أنه بحث مع زناوي القضايا الأمنية في الحدود والأصولية الإسلامية في المنطقة، وتكهن البعض أنه تعهد بالمساهمة في محاربة الصحوة الإسلامية، وذلك لكسب ثقة إثيوبيا التي تحكمها أقلية نصرانية متعصبة تبنت محاربة الصحوة الإسلامية في القرن الإفريقي، وحصلت مساعدات مادية وفنية في ذلك، ودعا السيد عجال أثناء زيارته منظمة دول شرق إفريقيا للتنمية ومحاربة التصحر المعروفة بـ«إيجاد»، إلى عقد مؤتمر حول الصومال بعد التدخل المصري ـ حسب تعبيره ـ في شؤونها، واتهم الحكومة المصرية بعرقلة الأمن والاستقرار في منطقة القرن الإفريقي.

ثم واصل السيد عجال رحلته إلى إيطاليا، حيث ناقش مع مسؤولين من الخارجية الإيطالية تقديم مساعدات اقتصادية وفنية لإدارته، وطالب رجال الأعمال الإيطاليين باستثمار أموالهم في جمهورية أرض الصومال، وأضاف أنه طلب أن يعاملوا جمهورية أرض الصومال كجزء من جمهورية الصومال مادامت لم تحصل على الاعتراف حتى الآن.

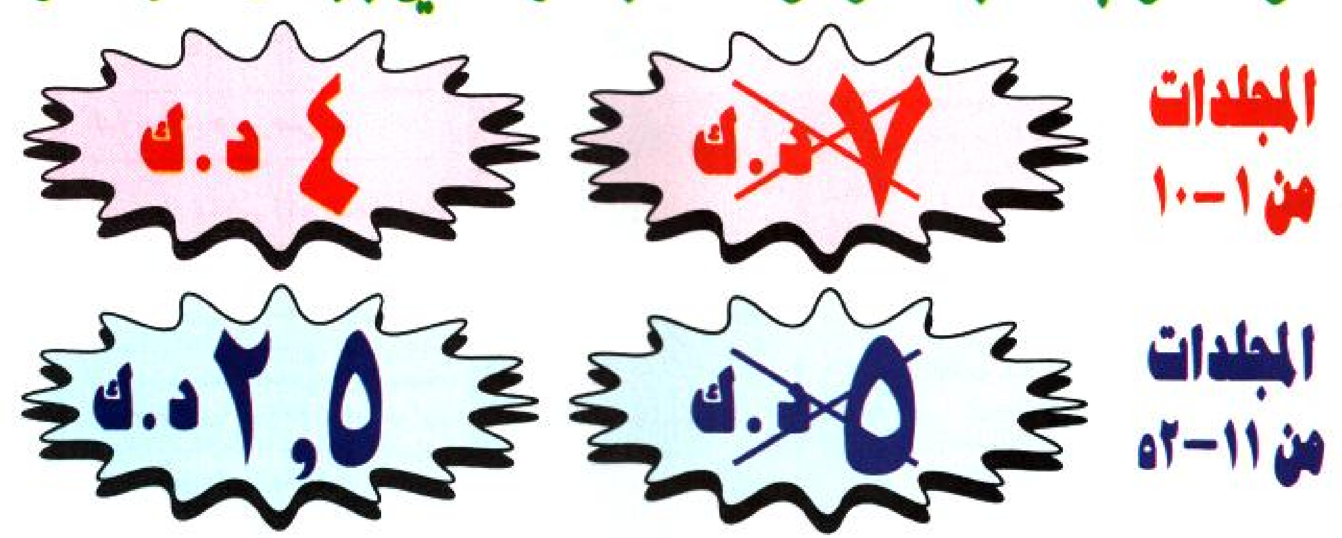
ويرى المحللون أن هذه الحملة التي يقوم بها السيد عجال ضد اتفاقية القاهرة ترجع إلى شعوره بأن اتفاقية القاهرة تؤدي إلى توحيد الصومال، وتكوين حكومة صومالية مركزية، مما يعني اختفاء جمهوريته التي أعلنت انفصالها من طرف واحد بقيادته التي يرتبط وجودها بغياب حكومة صومالية مركزية وعدم الاستقرار في العاصمة.

والجدير بالإشارة أن السيد عجال قاطع مؤتمر القاهرة، وليس طرفاً في الاتفاقية المبرمة التي وقّع عليها معظم الفصائل الصومالية بما فيها الحركة الوطنية الصومالية التي أعلنت انفصال المحافظات الشمالية برئاسة السيد عبدالرحمن أحمد علي في عام ١٩٩١م شاركت في مؤتمر القاهرة، ووقع مندوبها الاتفاقية المبرمة.

الجدير بالذكر أن إثيوبيا تحاول تقويض اتفاقية القاهرة ساعية إلى جمع الفصائل والأشخاص الذين يعارضون هذه الاتفاقية لتكوين جبهة معارضة قوية ضد اتفاقية القاهرة.■

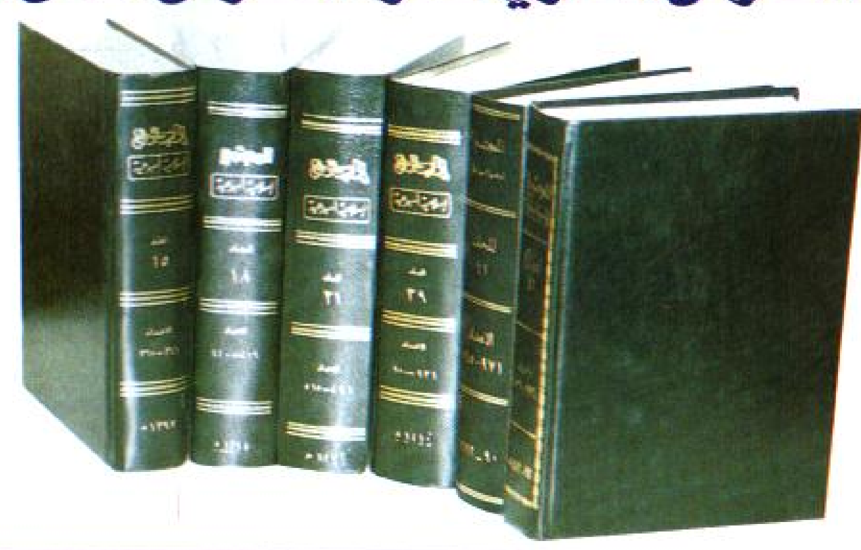
مجلدات المجتمع

سعر خاص بمناسبة معرض الكتاب الإسلامي بجمعية الإصلاح



العرض ساري فترة المعرض.. من ٩/ ٢ - ٢٢/ ٢/ ١٩٩٨م

كل مجلد يحتوي على ٢٥ عدداً من المجلة تتضمن تغطية إعلامية لفترة ستة أشهر



المجتمع تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتّاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم
- كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً متميزاً بين الإسلام والغرب
- المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحداً منهم

الكويت . الصفاة . ص.ب ٤٨٥٠ . الرمز البريدي ١٣٠٤٩ . ت ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦ . فاكس ٢٥٢١٨٢١

جـــارودي فـــي الدوحـــة:

ليس هناك أي مشروع للسلام في الشرق الأوسط

■ إسرائيل لا تحترم القوانين وتمارس كل الأمور غير الشرعية في الأرض المحتلة

الدوحة: د. حسن علي دبا

تحول المهرجان الخطابي الذي اقامته لجنة مناصرة جارودي مع مركز شباب الدوحة في قطر مؤخراً إلى تظاهرة إسلامية فريدة تجهر بالتكبير والتأييد بالحق العربي والإسلامي الذي صار ممثلاً في شخص المفكر الفرنسي المسلم رجاء جارودي الذي يتعرض للمحاكمة في باريس بتهمة التشكيك في إعدام النازية لستة ملايين يهودي في الحرب العالمية الثانية رغم أنه لم يذكر سوى أن القتلى كانوا مليوناً ولم يكونوا جميعاً من اليهود!

فمنذ اللحظة الأولى لوصول جارودي إلى الدوحة التي استقبل فيها استقبالاً شعبياً وإعلامياً، كان لاختياره الدوحة كمحطة اولى في رحلته الحالية لعدد من الدول تقدير خاص، فقد انطلقت أول لجنة مناصرة له في الدول العربية من الدوحة، مما جعل التقدير الرسمي له ـ وإن بدا الاستقبال شعبياً ـ يبدو في رعاية حرم أمير دولة قطر للمهرجان الخطابي الذي اقيم لتكريمه.... وقد أشرف كل من عبدالله العمادي، ود. حامد الأنصاري من مركز شباب الدوحة على فعاليات الاحتفال في استقباله بالمطار، وفي المؤتمر الصحفي الرئيسي الذي عقده، وفي حفل غداء اقامه د. يوسف القرضاوي تكريماً له، وفي المهرجان الخطابي نفسه أصر جارودي على فكرة أساسية في طرحه هي واجب كل مسلم في الوقت الحاضر في مقاطعة أمريكا، حيث اعتبر ذلك طريقاً لمقاومة الدين الجديد الذي تحاول الولايات المتحدة فرضه على العالم وهو احتكار السوق... كما نفى المفكر المسلم وجود أي مشروع للسلام في الشرق الأوسط، فإسرائيل لا تحترم قواعد اللعبة مثل احترام القوانين واحترام جيرانها، والقبول بمبدأ الدولتين: فلسطين وإسرائيل، بل إنها تهدد وتمارس كل الأمور غير الشرعية في الأرض المحتلة، وتبيح محكمتها التعذيب وترفض توقيع الاتفاق النووي حتى الآن.

أما د. يوسف القرضاوي فقد قال في المهرجان الخطابي الذي اقيم تكريماً لجارودي: إننا في هذه الليلة نعيش وقتاً أعتبره من الأوقات المباركة النافعة الإيجابية في زمن التجبر الإسرائيلي، والتفرد الأمريكي، والعجز العربي، والغياب الآسيوي، نرى هذه البادرة بصيصاً من



جارودي

النور لتبين أن للحق أنصاراً يخرجون من حيث لا يحتسب الناس... لابد أن تظل هذه الأمة التي تنطق بالحق... فقد قال هذا المفكر كلمة الحق ولم يبال بعد ذلك، ونحن في أشد الحاجة لمن يستعد لبذل حياته ثمناً لكلمة الحق... واستشهد في ذلك بأقوال ابن تيمية.... إن جارودي قال الحقيقة... كما استشهد بكلمات الشهيد سيد قطب: «إن كلماتنا ستظل دمى وعرائس من الشمع، حتى إذا سجنا تحركت فيها الحياة...» وقال عن جارودي أيضاً:

لقد عرفناه طوال حياته صاحب موقف لا يبيعه.. إنه رجل مفكر حر شجاع، اتخذ دين النصرانية ومبدأ الماركسية وختم ذلك بالإسلام.... أراد بعض الناس أن يجردوه من دينه ومن عواطف المسلمين معه... وذلك أكذوبة!.. لقد رأيته يخر ساجداً لله في الجزائر، ورفض كأس الماء في المحاكمة قائلاً إني صائم...

وأضاف: لو لم يكن مسلماً لوقفنا معه أيضاً لأننا مع الحق فكيف به وقد أضيفت له أخوة الإسلام.

وقد قلت له في رمضان: نحن معك في قطر والخليج وبلاد الإسلام معك أكثر من مليار مسلم. إن جارودي أحد المفكرين العمالقة في عصرنا، نعتز بمواقفه بشجاعته وبإسلامه، يتعرض لما يتعرض له كأنه ابن العشرين وهو في الخامسة والثمانين..... إنه يقف ضد الصهيونية وأساطيرها.... وليس كتابه الأخير هو الوحيد في هذه القضية، وقد نذر نفسه للوقوف ضد هذه الأكاذيب الصهيونية.... واختتم القرضاوي كلمته موجهاً حديثه لجارودي:

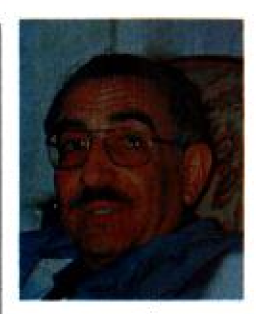
«سر في طريقك واثبت على موقفك وثق أن الله هو ناصرك وأن الله هو الحق المبين...».

إن جارودي رجل غربي، لكنه لتحرره الفكري وإنصافه الخلقي نقد الحضارة الغربية بإخلاص.... ومازال ينقضها حتى اليوم، نحن معه ونتعرض للرصاص في سبيله.

إنه يمثل قيمة كبيرة في عصرنا، فقيمة الرجال ليست بأجسامهم، إنما بما يملكون من أفكار ومواقف.

وبينما كان جارودي يبدو سعيداً بما يصله عبر ما يترجمه له د. أحمد القديدي، وبينما توالت برقيات الجاليات العربية أثناء المهرجان تأييداً لجارودي، وفي حضور عدد من السفراء ورئيس الهيئة العامة للشباب والرياضة القطري د محمد بن عيد آل ثاني، كانت كلمات المفكرين والعلماء تقابل بالتكبير والتصفيق من جماهير قاعة الدفنة بفندق الدوحة «وهي القاعة نفسها التي شهدت مؤتمر الدوحة الاقتصادي الذي عقد في نوفمبر الماضي»، فقد تحدث د. سعيد حارب نائب مدير جامعة الإمارات، وفهمي هويدي الصحفي المعروف ود.عزت جرادات أمين عام المؤتمر الإسلامي لبيت المقدس، وعادل حسين نائب رئيس حزب العمل المصري، ود. علي حامد الغتيت المحامي المصري الوحيد المدافع عن جارودي، ود.حسن مكي عميد مركز الدراسات الإفريقية بجامعة إفريقيا بالخرطوم، والشيخ فيصل مولوي أمين عام الجماعة الإسلامية بلبنان، ومبارك سعدون المطوع الأمين العام للجنة الإسلامية لحقوق الإنسان بالكويت، وعبدالملك الحمر محافظ البنك المركزي سابقاً بالبحرين، ود. عبدالله النفيسي الكاتب السياسي الكويتي، ود.عبداللطيف المحمود نائب رئيس الجمعية الإسلامية بالبحرين، وقد أدت فرقة البواسل بمركز شباب الدوحة نشيداً حماسياً تأييداً لجارودي حاز إعجاب الجميع.■

قضية جارودي وقانون جيسو



بقلم:
منير شفيق (*)

قبل الحديث عن الموقف من جارودي بسبب إسلامه، فكراً أو إعجاباً، أو عن مناصرته للقضايا العربية والقضية الفلسطينية والقضايا العالم ثالثية ونقده المعاصر (الآن في زمن قانون الحداثة) للإمبريالية ودول الشمال وكشفه للأساطير الصهيونية والسياسات الإسرائيلية، يجدر البدء بالحديث عن القانون الذي قُدِّم على أساسه للمحاكمة وهو القانون الفرنسي الذي عُرف باسم «قانون جيسو».

يمكن أن نستعيد بهذا الصدد ما كتبه إدوارد سعيد ضد هذا القانون بمناسبة تقديم برنارد لويس للمحاكمة على أساسه وذلك بعد تشكيكه في المذابح التي تعرض لها الأرمن عام ١٩١٥م على أيدي الانقلابيين الأتراك الذين أطاحوا بالسلطان عبدالحميد، ويعتبرون الآباء لحركة أتاتورك العلمانية، ووصل الأمر به إلى حد التشكيك كلياً في حدوث تلك المذابح وعزا السبب وراء مقتل مئات الآلاف من الأرمن في صيف ١٩١٥م إلى سوء التغذية والبرد في الصحراء السورية، وبالمناسبة، جارودي لم يشكك في أصل وجود المحرقة وإنما ناقش الرقم الذي اتفقت على تأكيده الحركة الصهيونية وبقي رقمه استناداً إلى مصادر أغلبها يهودية في حد مليونين.

يسأل إدوارد سعيد: «فما الذي يمكن أن يكون أسوأ بالنسبة إلى باحث أو كاتب أو مثقف - أو حتى صحافي - أن يحاكم قانونياً لعدم إدلائه بالحقيقة؟ من الذي يعرف الحقيقة؟ هل نريد أن تُشرِّع المحاكم مسبقاً ما الذي يعد حقيقة أم زيفاً! كيف يمكن للباحثين والعلماء أن يحققوا في مواضيعهم كعلماء وباحثين إذا كانوا يعلمون مسبقاً ما الذي يمكن أو لا يمكن أن يقولوه؟ هل يتماشى «قانون جيسو» مع حرية التعبير، وحق المرء في أن يكون له رأيه بغض النظر عما إذا كان هذا الرأي متوافقاً مع العقائد المصرح بها قانونياً؟» (الحياة في ١٦/٤/١٩٩٤م تحت عنوان قضية «برنارد لويس»).

ويتابع: «هذه أسئلة مزعجة ويبدو لي أن تزييف لويس للتاريخ يجب ألا يصبح أبداً موضع مساءلة قانونية بل نقاش وخلاف علنيين، إن في إمكان زملائه المثقفين بل من الواجب عليهم توجيه الانتقاد إليه، لكن حالما نسلّم بأن الحقيقة والتاريخ هما أمران يخضعان للقانون وليس للنقاش والبحث فإن ذلك سيضع حداً لإمكان الفهم والتفسير الحقيقيين، ففي النهاية هناك دائماً احتمال أن يكون الباحث أو العالم، مقتنعاً بالفعل أنه يقول الحقيقة من دون أن يزوّر التاريخ بوعي أو يكذب عمداً، هل سيقدم القانون عندئذ على الخطوة التالية ويحاول أن يوجه المواطنين ليحدد لهم معتقداتهم؟».

يأتي هذا الموقف الحار من إدوارد سعيد في نقد قانون «جيسو» دفاعاً عن خصمه الفكري اللدود برنارد لويس عندما قدم إلى المحاكمة على أساس ذلك القانون وقد فعل ذلك في الوقت الذي كان متفقاً كلياً «نصاً وحتى روحاً مع تنديد نقاده الأرمن به «أي برنارد لويس»، وعلى رغم التناقض الظاهر في نفسي «إدوارد سعيد» فإنني أجد رغبة في الدفاع عنه» (المصدر السابق)، لكن هذا الموقف الذي يتسم بالنزاهة والشفافية من جهة، والذي ينقد قانون جيسو في العمق والجوهر من جهة ثانية حُرِم من مثله جارودي، أولاً من إدوارد سعيد نفسه والذي تعرض له، أو عرّض به، فرماه بحجر بينما هو في قفص الاتهام بموجب «قانون جيسو» وثانياً من قبل العشرات من الذين ملأوا الدنيا دفاعاً عن حرية الرأي حين تعلّق الأمر بسلمان رشدي وغيره ممن جرّحوا بشخص الرسول ﷺ شتماً وهزءاً وسخرية بعيداً حتى عن ادعاء البحث التاريخي أو البحث عن الحقيقة، هنا تعمى العيون وتصمّ الآذان، ويطبق المعياران على القضية ذاتها.

ثم لا يتوقف الأمر عند هذا الحد ليشن هجوم مركز على العرب الذين انبروا للدفاع عن جارودي (هنا لم يعد علاقة لإدوارد سعيد فيما سيُقال) أما مرتكز الهجوم فيقوم على الحجة التالية: «الذين لم يدافعوا عن سلمان رشدي ليس لهم الحق في الاحتجاج على قانون «جيسو» أو في الدفاع عن جارودي وحقه في إبداء رأيه، أو أن الذين تنتهك حقوق الإنسان في بلادهم وتصادر الحريات فيها لا يحق لهم الدفاع عن جارودي استناداً إلى حقوق الإنسان أو حرية الفكر وإبداء الرأي».

وهكذا يؤخذ المدافعون عن جارودي بجريرة حكوماتهم حتى لو كانوا من المثقفين المشهود لهم في الدفاع عن حقوق الإنسان وحرية الفكر وإبداء الرأي في بلادهم... وهكذا يصبح من يقف مع جارودي متهماً، ولا يحق لمن يقف ضد قانون متعسف أن يتكلم!

يمكن أن نلحظ، بهذه المناسبة، أن كل ما يُقال عن الليبرالية والديمقراطية والحرية يسقط ويأخذ اتجاهاً آخر حين يتعلق الأمر باليهود ولو كان بعيداً كل البعد عن اللاسامية، أي لو تعلق الأمر بنقد «هوليود» أو بالامتيازات الصهيونية في الإدارة الأمريكية والكونجرس أو بالسيطرة على الإعلام أو بالإشارة إلى «سوروس» فرداً ورمزاً ناهيك عن نقد الصهيونية وفكرها، أو السياسات الإسرائيلية في جوهرها، هنا تنتهي الليبرالية والديمقراطية والحرية، أما ما عدا ذلك فخذ منها ما تشاء ترويجاً للعلاقات «المثلية»، أو العلاقات الجنسية الحرة، أو تهديداً للعائلة، أو مساساً جارحاً بالعقائد والمقدسات، وبكل ما هو مقدر ومحترم عند غالبية الناس، ويسمح بأن تتخذ كل الإجراءات، بما فيها المحاكمة والنبذ والتشهير والعزل وقطع الأرزاق بحق كل من ينقد، ولو بلطف شديد، ذلك المحرم الجديد والوحيد، في الغرب، أي كل ما هو متعلق بما تراه الحركة الصهيونية ماساً بها، وقد راحت تؤوله عداءً للسامية حتى لو كان بحثاً تاريخياً نزيهاً عن أعداد من أكلتهم محرقة هتلر، علماً بأن العدد حين يقع الاختلاف فيه بين هل هو مليون أم ثلاثة ملايين بدلاً من ستة ملايين، فإنه لا يخفف من هول الجريمة شيئاً، لكن الحركة الصهيونية تريد أن تجعل من العدد الذي قدرته مقدساً فوق البحث التاريخي والعلمي وفوق نشدان الحقيقة، ويكفي دلالة على هذا الإرهاب ما حدث لمنافس كلينتون في الانتخابات الرئاسية الأخيرة «بوب دول» حين وصف هوليود باعتبارها مصدر الفساد في الولايات المتحدة، فاعتبرت تلك الإشارة عداء للسامية، وطُلب منه الاعتذار، وتمت محاسبته بعد الاعتذار في صناديق الانتخابات، وقد حدث الأمر نفسه مع الممثل مارلون براندو حين احتج على الصورة التي يقدمها اليهود في هوليود للسود والمكسيكان وغيرهم، فما كان منه إلا أن يجثو على ركبتيه طالباً الصفح تحت التهديد بأن الأرض ستخسف من تحته إذا هو أصرّ على ما قال.

وإذا عدنا إلى قضية جارودي فسنجد ذنوبه في أعين الصهاينة أكثر بما لا يقاس من كل ما تقدم، فكيف لا يقدم للمحاكمة، وبموجب قانون سيئ الذكر «صوّت ضده في السابق الرئيس الحالي جاك شيراك نفسه»، وكيف لا يكثر أعداؤه، ويقل أنصاره، بل كيف لا يُشدد بالنكير على من يقف إلى جانبه؟!■

(*) كاتب ومفكر إسلامي- فلسطين.

المذابح الإرهابية تسابق التنافس الأجنبي على الاستثمار في الجزائر

■ «حماس» تطلق مبادرة شاملة لوقف العنف... العلمانيون يرفضونها ويفضلون التدخل الدولي

الجزائر: عامر حمدي



نواب «حركة مجتمع السلم» في البرلمان الجزائري

اعلنت الحكومة الجزائرية عن ترحيبها بمبادرة حركة مجتمع السلم الجديدة، لوقف الأزمة الدموية فقد ابدى رئيس الحكومة احمد أويحيى دعمه لهذه المبادرة حين قال بانه: «يضيف صوت الحكومة لاقتراحات بعض النواب» معرباً عن امله في ان يبقى هذا «الانشغال مستمراً داخل المجلس الشعبي الوطني لتبادل الآراء وللترقية اي تصور»، وقد جاء رد رئيس الحكومة في نهاية النقاش العام حول الوضع الأمني الذي جرى الجمعة ٦ فبراير الجاري، ويأتي رد أحمد أويحيى وسط استجابة واسعة لدى بقية أحزاب الائتلاف الحكومي: التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الحكم»، وجبهة التحرير الوطني، فيما ابدى الحزب العلماني البربري «التجمع من اجل الثقافة والديمقراطية» رفضه لهذه المبادرة واكد مسؤول مجموعته البرلمانية انه لن يشارك إلا في جبهة ضد الإرهاب الأصولي.

في حين يربط نواب بقية الأحزاب في البرلمان الجزائري نجاح هذه المبادرة بحصولها على مباركة وتأييد السلطة لذلك لم يبد بقية النواب اي دعم في انتظار اتضاح موقف الحكومة إلا ان نواباً آخرين من أحزاب الائتلاف الحكومي ومن حركة النهضة ذكروا عند انتهاء الجلسة أن هذه المبادرة، قد يكتب لها النجاح في الأيام القادمة إذا أعطي لها الاهتمام اللائق وأبعدت عن الصراعات الحزبية والحسابات السياسية الضيقة وإذا لقيت تشجيعاً عملياً وجاداً من الأطراف الفاعلة في السلطة وإلا فإنها ستلقى نفس مصير مبادرات أخرى.

وفي أول نقاش برلماني حر حول الوضع الأمني منذ بداية الأزمة الدموية في الجزائر في يناير ١٩٩٢م، توجت هذه المناقشات بإعلان حركة مجتمع السلم عن مبادرة «جبهة وطنية لحل الأزمة الأمنية» في الجزائر يكون هدفها اقتراح وثيقة حل نهائي للأزمة تطرح على البرلمان للمصادقة، وتتشكل هذه الجبهة التي أعلن عنها عبدالرزاق مقري رئيس الكتلة البرلمانية لحركة مجتمع السلم من ممثلي الشعب من الغرفتين البرلمانيتين «المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة»، ومن شخصيات وطنية يختارها المجلس الشعبي الوطني ومن ممثلين عن المؤسسات العليا للدولة ومنظمتي «المجاهدين» و«أبناء الشهداء»، وتتمثل اهم صلاحيات هذه الجبهة في الاتصال بكل من في وسعه المساهمة في إيقاف النزيف الدموي واستعمال كل وسائل الإعلام بكل حرية والقيام بالتعبئة الشعبية والإعلامية لمعالجة الأزمة، إضافة إلى القيام بتحقيق في القضايا الغامضة وتجسيد تعليمات رئيس الجمهورية المتعلقة بالتوبة والرحمة.

وتحدد مبادرة نواب حركة مجتمع السلم عمل هذه الجبهة في اربع نقاط:

١ - العمل في إطار الدستور والقانون الجزائري.

٢ - رفض التدخل الأجنبي تحت أي غطاء كان.

٣ - رفض العنف في التعامل السياسي كوسيلة للتعبير وللوصول إلى السلطة أو البقاء فيها.

٤ - التركيز على الحل السياسي للأزمة مع الأطراف المختلفة.

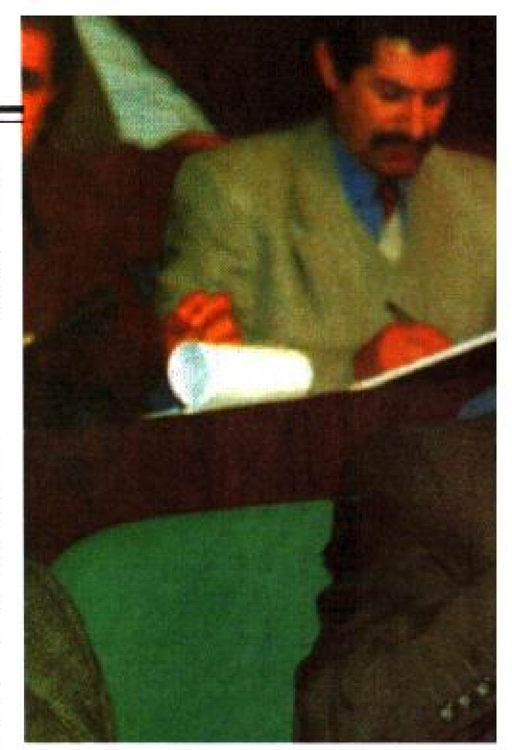
تباين في التقديرات

كانت المناقشة العامة لملف الوضع الأمني فرصة لمختلف الأحزاب الفاعلة لتحديد مواقفها وإبراز تصوراتها من الوضع الذي يكتنف الساحة منذ إلغاء المسار الانتخابي في يناير ١٩٩٢م، وفي هذا الإطار دعا عبدالرزاق مقري رئيس مجموعة حركة مجتمع السلم نواب التيار الإسلامي «حماس والنهضة» إلى عدم الدخول في معارك هامشية، وذكر بأن نواب الحركة سيقدمون برنامجاً عملياً لاحتواء الإرهاب، يضم ثلاثين اقتراحاً... منها تحقيق الثقة بين الحاكم والمحكوم، وتوسيع قاعدة الحكم لمختلف القوى الوطنية، وتحقيق تكافؤ الفرص، وفتح وسائل الإعلام الوطنية للعلماء والمفكرين، وتسليح الأحياء والقرى المهددة بغير انتقاء، وتوسيع تدابير الرحمة، وعدم لجوء السلطة والطبقة السياسية والمجتمع المدني للتهوين أو التهويل في تقييم الوضع الأمني.... وغيرها من الاقتراحات، وطالب نائب آخر من حركة مجتمع السلم الحكومة بتأكيد أو نفي ما أشيع عن إبرام اتفاق بين مؤسسات الدولة والجيش الإسلامي للإنقاذ، أما حركة النهضة فقد ركز مسؤول مجموعتها البرلمانية النائب عبدالوهاب دربال على اختلاف حزبه مع الحكومة فيما يخص معالجة ظاهرة الإرهاب رافضاً «تفسير هذا الاختلاف بدعم للإرهاب»، ودعا إلى تطبيق بعض الإجراءات مثل حياد الإدارة والفصل بين السلطات وتفعيل قانون الرحمة واقتراح «تنظيم ندوة وطنية لمعالجة موضوع الإرهاب والخروج بمبادئ إنهاء الأزمة».

من جانبه سجل الحبيب آدمي من حركة النهضة والذي يشغل منصب نائب رئيس المجلس الشعبي الوطني «البرلمان» فوصف الإرهاب بـ«الإجرام الوحشي» وعاب على الحكومة عدم استغلالها الأمثل للإمكانات المادية والبشرية لأداء واجبها في حماية الأرواح والممتلكات والتكفل بضحايا هذه المأساة.

وأكد رئيس الكتلة البرلمانية لجبهة التحرير الوطني أن معالجة ظاهرة الإرهاب تأتي من خلال سياسة متكاملة تتضمن التكفل بضحايا الإرهاب وإحداث حركة تنمية ريفية شاملة، كما طالب بعدالة اجتماعية تقصر من عمر الأزمة معتبراً تسريح العمال وغلق المؤسسات يساهمان في دعم الإرهاب مؤكداً أن معالجة هذا الوضع هو شأن الجزائريين وحدهم وهم قادرون على ذلك.

أما الحزب الحاكم التجمع الوطني الديمقراطي فقد أعلن أحد مسؤوليه عبدالعزيز بن مهيدي رفض



حزبه لكل تدخل أجنبي تحت أي مبرر كان وطرح بعدها عدة أسئلة عن تغطية التلفزة لمجازر غليزان غير الكافية والمتأخرة وتعطيل المساعدات في تلك الولاية، وتخلف البرنامج الإغاثي للمناطق المنكوبة بأكثر من ٤ أشهر إلى جانب فشل الدبلوماسية الجزائرية في تفادي قدوم الترويكا الأوروبية إلى الجزائر، وأنهى كلمته بقوله إن الجزائر لازالت تنتظر مما أسماه حكومة التقويم الوطني إجراءات ملموسة، وفي سياق الصراع الداخلي الذي نشب في حزب الحكم أشار عيسى نواصري - ممثل أكبر التنظيمات النقابية في حزب الحكم - إلى عجز الحكومة في محاربة الإرهاب ومواجهة الأزمة الاقتصادية وغياب استراتيجيتها، مما أدى إلى الحديث عن التدخل الأجنبي، وانتقد التأخر في اتخاذ إجراءات التكفل بالمواطنين، كما اعتبر تسريح العمال وانحراف السوق وممارسات الإدارة بأنها توفر أرضية لدعم الإرهاب.

وخلافاً لهذه المواقف أكد علي عبدالسلام راشدي - مسؤول كتلة جبهة القوى الاشتراكية - أنه لن يطرح أسئلة على رئيس الحكومة، بل سيقدم معاينة للوضع في البلاد الذي وصفه بـ«الكارثة» في النواحي الأمنية والاقتصادية والاجتماعية، وأشار النائب إلى تكرار هذه المجازر رغم تواجد قوات الأمن وبعلمها أحياناً، وجدد راشدي دعوة جبهة القوى الاشتراكية لتحقيق دولي حول المجازر، مؤكداً أنه لا يرى في ذلك مساساً بالسيادة الوطنية، مضيفاً أنه لا يثق في مصداقية التحقيق الوطني، كما تساءل عن هوية الإرهابيين «ومن يقف وراءهم ولماذا يقتلون مواطنين كانوا متعاطفين مع جبهة الإنقاذ، خصوصاً بعد مفاوضات بين السلطة ومجموعة إرهابية» على حد قوله، (قاصداً مجموعة مدني مزراق)، كما انتقد تسليح المواطنين معتبراً ذلك تخلياً من الدولة عن دورها في حماية المواطن، وأكد أن السلطة وحدها عاجزة عن حل الأزمة وهو دافع لضغط المجموعة الدولية على السلطة وللوصول إلى حل سياسي، وانتهى إلى اقتراح لجنة خاصة داخل البرلمان تكرس الوفاق بين الأحزاب تقوم بعمل يتوّج بندوة وطنية للسلم والمصالحة.

دعوة أمريكية

وبالموازاة مع التحرك البرلماني في الداخل للبحث عن حلول للوضعية الأمنية أكد السفير الأمريكي الجديد في الجزائر كامرون هيوم خلال زيارته لعدد من الصحف المستقلة السبت (٢/٧) أن حكومة الولايات المتحدة تطلب من الحكومة المسارعة في تحديد وبوضوح التوجه الحقيقي لاقتصادها حتى يمكن لحكومة بلاده دراسة المساهمة الممكنة لزيادة الاستثمارات، وقد جاء تصريح كامرون هيوم بعد يومين من تصريح آخر للسفير الأمريكي السابق في الجزائر رونالد نيومان الذي طالب الحكومة الجزائرية بضرورة تدعيم حمايتها للمدنيين ضد الجماعات الإرهابية.

وطالب نيومان الذي يشغل حالياً منصب مساعد وزير الدولة لشؤون الشرق الأوسط خلال جلسة خاصة من أجل حصر الخيارات السياسية التي يمكن للولايات المتحدة اعتمادها تجاه الجزائر نظمتها لجنة العلاقات الدولية في الكونجرس يوم ٥ فبراير الجاري الحكومة بالمزيد من الشفافية والانفتاح حول الأحداث التي تعرفها الجزائر، مع «إبراز هذه المصداقية للمجموعات الدولية» مشيراً إلى أن حلاً على المدى البعيد «يتطلب إصلاحات سياسية واقتصادية بمشاركة جميع الجزائريين الذين يرفضون العنف»، وكان رئيس اللجنة الفرعية المكلف بإفريقيا في الكونجرس قد أكد أن الجماعات الإسلامية المسلحة مسؤولة بالدرجة الأولى عن الأعمال البشعة.

ويبدو واضحاً من خلال القراءة الأولية لتصريح السفير الأمريكي السابق في الجزائر أن حكومة بيل كلينتون تجدد مواقفها عن مسؤولية الجماعة الإسلامية المسلحة في أكبر قدر من الأعمال الإجرامية مع تسجيل تحفظات حول تورط محتمل لبعض عناصر الأمن في بعض هذه الأحداث من خلال التجاوزات التي حمل بعضها التقرير السنوي الذي أعده المرصد الوطني لحقوق الإنسان.

تحذير فرنسي من الشركات الأمريكية

ولم يكن التحرك الأمريكي في الحقيقة إلا كرد فعل على تحرك من بعض الأوساط الاستئصالية في الجزائر التي نظمت بالتعاون مع السلطات الفرنسية في باريس ملتقى لبحث الاستثمارات في الجزائر وصفته وسائل الإعلام المحلية بـ «اهتمام السلطات الجزائرية بالدور الذي تلعبه فرنسا بخصوص الجزائر»، وخلال الاجتماع الذي نظمته غرفة التجارة والصناعة لباريس حول «الآفاق والحقائق الاقتصادية للجزائر» الأسبوع الماضي بحضور حوالي ١٤٠ متعاملاً اقتصادياً فرنسياً دعا السفير الجزائري بفرنسا محمد عوالمي الأوساط الاقتصادية الفرنسية إلى «الاستثمار فوراً في الجزائر وتقدير الفرص والمزايا التي توفرها السوق الوطنية بعيداً عن التشاؤم، وأبرز ممثل الدبلوماسية الجزائرية أيضاً أنه «عكس الصورة السائدة في فرنسا فإن الجزائر تهم كثيراً أوساط الأعمال في العالم بأسره وسيكون صعباً على الذين يوجدون في الهامش تدارك التأخر».

لقاء الأسبوع المنصرم وإن تم تحت غطاء استعراض طبيعة التشريعات الاقتصادية الجديدة للجزائر والنتائج التي حققتها عملية التصحيحات الهيكلية إلى نهاية السنة الجارية، فإن محتوى اللقاء الحقيقي كان يرمي إلى تحريك الأرصدة المالية والتجارية الفرنسية للاستثمار في الجزائر في القريب العاجل، وفي هذا الإطار ذكر السفير أن قانون الاستثمار الصادر في أكتوبر ١٩٩٣ «يعامل الجزائريين والأجانب على حد سواء ويتضمن عدة مزايا جمركية ويبسط الإجراء الإداري ويوسع مجال النشاطات ويضمن مبادرات الاستثمار».

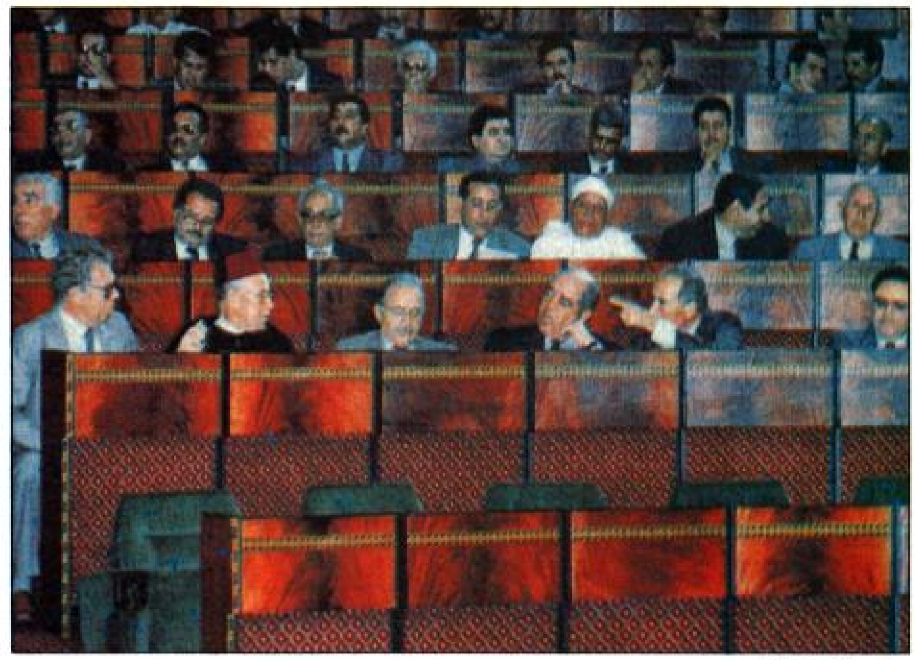
وتجدر الإشارة إلى أن الإجراءات الجمركية تشكل إحدى نقاط الاختلاف الأساسية في المفاوضات الجارية حول اتفاق الشراكة الجزائري الأوروبي، إذ تسعى الجزائر للحفاظ على أكبر قدر من الحواجز الجمركية التي تسمح لها بحماية الإنتاج المحلي من المنافسة الأجنبية، بينما يحاول الشركاء الأوروبيون الحصول على عقد يسهل الإجراءات الجمركية بالشكل الذي يفتح المجال لتسويق منتوجاتهم في السوق الجزائرية دون حواجز، وحول هذا الاختلاف يحذر المقاول جون فان تي، الذي يترأس شركة «هورتي إنترناشيونال» والذي يعمل بالجزائر منذ ٢٥ سنة، كافة رجال الأعمال الفرنسيين من «اعتبار السوق الاقتصادية الجزائرية مجرد فضاء لتسويق منتجات جاهزة للاستهلاك» داعياً إلى إعداد مشاريع كفيلة بتلبية احتياجات الجزائر الضخمة «وتأسف خبير صناعي مختص في الصيدلة لاستمرار استقرار الشركات الأمريكية والإيطالية والآسيوية وغيرها في الجزائر في الوقت الذي تراقب فيه الشركات الفرنسية من بعيد منشغلة بالتجارة لا غير رغم أنها تعاملت كثيراً مع هذا البلد في الماضي».

وفي الأخير فإن المتتبعين الاقتصاديين يجمعون على أن الجزائر محكوم عليها بدخول مرحلة جديدة في إطار إعادة تحريك آلتها الاقتصادية في أقرب وقت ممكن بعدما استغرقت عملية توقيف التدهور أربع سنوات تقريباً.■

«اعتدال» الخطاب الأمريكي عن مسؤولية السلطات الأمنية وسط صراع أمريكي أوروبي على مشاريع الاستثمار

استفتاء الصحراء وملفات اجتماعية ودولية تنتظره

عبدالرحمن اليوسفي.. ثاني معارض يرأس الحكومة المغ



مجلس النواب المغربي

الرباط: إبراهيم الخشباني

ترك تكليف العاهل المغربي لعبدالرحمن اليوسفي الكاتب الأول لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بتشكيل الحكومة الجديدة كثيراً من الارتياح لدى الراي العام المغربي، ولدى مختلف الأوساط السياسية المغربية كذلك، وهذه المرة الثانية التي يتولى فيها احد أحزاب المعارضة تشكيل حكومة منذ حكومة عبدالله إبراهيم (١٩٥٨م ـ ١٩٦٠).

وقد فجر قرار التكليف سجالات ساخنة نتجت عنها مواقف ومواقف مضادة من قبل العديد من قيادات أكبر أحزاب اليسار في المغرب بصدد قضية المشاركة في الحكومة المرتقبة، وكانت الانتخابات التشريعية الأخيرة قد وضعت حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية على رأس الأحزاب المغربية من حيث عدد المقاعد في مجلس النواب «الغرفة الأولى للبرلمان» دون أن تمنحه أغلبية مريحة.

ووصلت حدة هذه المواقف إلى حد نشرها في الصحافة المستقلة، خارج إعلام الحزب خصوصاً من طرف الرافضين لأي مشاركة للحزب في حكومة ائتلاف قد تضعه إلى جانب أحزاب ظل يتهمها دائماً بأنها هي السبب في الأزمات التي يعيشها المغرب حالياً.

وقد بلغ الرفض الصارم الذي عبر عنه القطاع الشبيبي للحزب من خلال البيان الصادر عن اللجنة المركزية لـالشبيبة الاتحادية التي يرأسها محمد الساسي، وكذا من خلال تصريحات العديد من الأعضاء الفاعلين الذين طالبوا بإقالة المكتب السياسي برمته وعقد دورة طارئة للجهاز المقرر «اللجنة المركزية» للحزب والإسراع بتحديد تاريخ المؤتمر الوطني المقبل.

غير أن اليوسفي عرف كيف يقود سفينة حزبه بهدوء، وكيف يوجه الحماسة المفرطة لقطاعاته الشبيبية فلم يستجب للضغوط التي بلغت حد الاستفزاز للدعوة إلى انعقاد اللجنة المركزية للبت في موقف الحزب من نتائج الانتخابات في خضم التشنج القوي الذي عبرت عنه قواعده الشبيبية حتى لا يؤثر ذلك الجو المندفع على مسار الحزب وأجل قرار استدعاء اللجنة المركزية للاجتماع إلى أن هدأت العواصف أو أخذت طريقها نحو الهدوء، وبدا مع توالي الأحداث أن التيار العام داخل الحزب ـ رغم الصخب الذي أظهره الرافضون ـ أخذ يميل نحو تحمل المسؤولية في تسيير الشأن العام.

وقد ظهرت ملامح هذا التوجه قبل التعيين الملكي للوزير الأول الجديد «رئيس الوزراء» في عدة سلوكيات وممارسات كان أهمها رد الفعل الذي اتسم بالرجوع إلى الواقعية حتى من دعاة المقاطعة بعد أن خيرهم المكتب السياسي الذي يرأسه اليوسفي في الرسالة التي وجهها إلى أعضاء اللجنة المركزية والتي يضعهم فيها أمام خيارين لا ثالث لهما: إما الاستمرار في المسلسل القائم ـ على علاته ـ إلى نهايته، وإما الانسحاب التام من جميع المؤسسات وقد بدا أن الخيار الأول هو الذي أصبح سائداً بعد أن اصطدم الخيار الثاني الذي راهنت عليه مكونات الرفض بصلابة الواقع، وقد أصبح خيار المشاركة ساري المفعول عملياً منذ انتخاب الاتحادي عبدالواحد الراضي، رئيساً لمجلس النواب، وهي العملية التي أفرزت مكونات الأغلبية البرلمانية التي سوف تشكل ـ أو على الأقل تسند برلمانياً ـ الحكومة التي سيقودها الاتحاد، بحيث ترأس الراضي مجلس النواب بفضل أصوات أحزاب الكتلة بما فيها حزب الاستقلال ومعها أصوات أحزاب اليسار الأخرى خارج التكتل وكذلك أصوات النواب الإسلاميين إضافة إلى أصوات نواب حزبي «الوسط»: التجمع الوطني للأحرار و«الحركة الوطنية الشعبية»، بعد أن استبعد من التصويت إلى جانب أحزاب الوسط حزب الحركة الاجتماعية الديمقراطية الذي يقوده عميد الشرطة المتقاعد «محمود عرشان»، وهذا الاستبعاد ربما كان مطلباً من الاتحاد الذي لن تستريح قواعده لحصوله على أصوات يمنحها رجل يعتبرونه مشبوهاً.

واستشارات اليوسفي لتشكيل الحكومة القادمة ربما ستؤكد استمرار هذه الأغلبية البرلمانية بحيث ينتظر أن تتشكل الحكومة القادمة في ثلثها من أطر حزب الاتحاد الاشتراكي والثلث الثاني من باقي مكونات الكتلة بينما يتولى حزبا الوسط وخصوصاً التجمع الوطني للأحرار حقائب وزارية تمثل الثلث الباقي.

أما حزب الاستقلال ـ الذي ربما يكون قد تسرع في عقد مؤتمره الاستثنائي بُعيد الانتخابات وخرج بقراراته التصعيدية الداعية إلى عدم دعم أي مؤسسات أفرزتها هذه الانتخابات، ثم ناقض كل ذلك بمشاركته في التصويت داخل مجلس النواب ـ فيبدو اليوم في موقف جد حرج، فهو مضطر إلى مساندة حكومة حليفة بالبرلمان ولو لم



يشارك في الحكومة، وفي هذه الحالة سوف يجد نفسه في موقف سلبي بحيث يكون في المعارضة دون أن يعارض، وفي صف الحكومة دون أن يشارك فيها، وعلى هذا فمشاركته في الحكومة قد تكون أكثر فائدة له من عدمها، ولكن مؤتمره الاستثنائي ورطه في مواقف ما كان أغناه عنها.

ويترقب الجميع باهتمام بالغ ما سيصدر عن اللجنة التنفيذية لهذا الحزب من موقف سياسي على إثر تعيين العاهل المغربي للسيد عبدالرحمن اليوسفي كوزير أول وخصوصاً أن أول مشاورات اليوسفي ستكون - بعد اجتياز امتحان اللجنة المركزية لحزبه - مع حلفائه في الكتلة الديمقراطية وعلى الأخص حليفه الأكبر حزب الاستقلال قبل اللجوء إلى الأحزاب الأخرى.

وهناك من هواة الشخصيات من ساروا يستطلعون أوجه التحالفات ويقسمون الوزارات بين مختلف المكونات، بل ويتنبؤون بأسماء الوزراء المحتملين لكل حقيبة وزارية ومن بينها - حسب البعض - حقيبة واحدة أو اثنتان للإسلاميين الذين يمثلون حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية في البرلمان غير أن هؤلاء على ما يبدو يفضلون دعم حكومة اليوسفي دون المشاركة فيها، والاحتفاظ بإمكانية النقد.

ولا ينتظر المغاربة الشيء الكثير من حكومة السيد عبدالرحمن اليوسفي، فهم يعرفون الصعوبات - خصوصاً المالية - التي ستواجهها ويعرفون ظروف المغرب، ويعرفون كذلك أن لا أحد يملك عصا سحرية لتغيير الأوضاع بقرار من فوق ولكنهم مرتاحون لرؤية وجوه ظلت منذ أمد تنادي بالإصلاح والتغيير، ويثقون في نزاهة الكثير من هذه الوجوه.

ويتوقعون أن تكون من نتائج وجود رجل مثل عبدالرحمن اليوسفي على رأس الجهاز التنفيذي بعض الانعكاسات الإيجابية على الملفات الاجتماعية التي أهملت كثيراً لحساب الملفات الاقتصادية بسبب الرضوخ الكامل لسياسة التقويم الهيكلي التي فرضتها على المغرب المؤسسات المالية الدولية الدائنة، وخصوصاً أن الاشتراكيين المغاربة يركزون في برامجهم على إيلاء الجانب الاجتماعي أهمية كبرى، وكذلك من المتوقع أن تعود الثقة إلى شركاء المغرب الاقتصاديين في أوروبا وعلى الأخص فرنسا التي تتشكل حكومتها الحالية من الحزب الاشتراكي أساساً والذي تربطه روابط عدة مع اشتراكيي المغرب، وقد عبر اليوسفي من قبل عن أمله في إعطاء مصداقية أكثر للمغرب في الخارج وإرجاع الثقة إلى رؤوس الأموال الأجنبية بهدف جلب الاستثمارات التي يبقى المغرب في أمس الحاجة إليها.

ومن المنتظر أن يحدث وجود السيد اليوسفي على رأس الحكومة المغربية بعض الانفراج في العلاقات المغربية - الجزائرية التي عرفت الكثير من التوتر في السنوات الماضية بسبب دعم الجزائر اللامشروط للانفصاليين في الصحراء المغربية، وقد عبر رئيس الحكومة الجزائرية السيد أحمد أويحيى «عن ارتياحه لهذا التعيين، وقد كان من أول من أبرق إلى اليوسفي مهنئاً».

وقد صرح اليوسفي بعد تعيينه أن الملف الذي سوف يحظى من حكومته بأهمية أكبر هو ملف القضية الوطنية المجمع عليها وخصوصاً أن سنة ١٩٩٨م ستكون سنة الاستفتاء في الصحراء مما يستوجب جبهة داخلية متراصة.

ومن المنتظر أن يعلن عن التشكيلة الحكومية الجديدة التي ستفرزها مشاورات اليوسفي قبل نهاية الشهر الجاري.

ومن غير المتوقع - رغم الكثير من التصريحات في هذا الاتجاه - أن تسفر المفاوضات التي سيجريها رئيس الحكومة المعين عن تشكيل حكومة ائتلاف وطني تشارك فيها جميع الأحزاب بما فيها اليمين لضمان تماسك أكثر للجبهة الداخلية في أفق إجراء الاستفتاء بالصحراء، ولكن قد تقتصر التشكيلة على الأحزاب المحسوبة على الصف الديمقراطي، علماً بأن الحكومة القادمة لا ينتظرها فقط ملف الصحراء، ولكن تنتظرها قضايا اجتماعية واقتصادية كبرى، فيبقى البحث إذن عن أكبر قدر من الانسجام والتقارب في البرامج أمراً ضرورياً.

ويبقى تعيين رئيس الحكومة من بين أحزاب المعارضة مؤشراً على تحول عميق سيعرفه المشهد السياسي المغربي وبداية لمرحلة جديدة سيستعيد فيها المغاربة سيكولوجياً ثقتهم بالجهاز التنفيذي عامة بعد أن سئموا ولسنوات عديدة الوجوه التي تعاقبت على ممارسة السلطة التنفيذية في البلاد على أمل إعادة تصحيح وتقويم اعوجاج الاختيارات الكبرى ومعالجة الملفات الاجتماعية والاقتصادية وتخطي مرحلة العجز التي أظهرتها التشكيلات المتعاقبة على الحكم في المغرب منذ ٣٧ عاماً.■

عبدالرحمن اليوسفي.. مسيرة طويلة إلى رئاسة الحكومة

- ولد عبدالرحمن اليوسفي يوم ٨ مارس ١٩٢٤م بمدينة طنجة شمال المغرب وهو ذو تكوين قانوني إذ حصل على الإجازة في الحقوق شعبة القانون العام وعلى الماجستير في العلوم السياسية من المعهد الدولي لحقوق الإنسان بفرنسا يتكلم ثلاث لغات إلى جانب العربية وهي الإسبانية والفرنسية والإنجليزية.

- عمل محامياً لدى الهيئات الدولية بطنجة خلال فترة الخمسينيات.

- انضم إلى حزب الاستقلال سنة ١٩٤٣م، وعلى إثر نفي الملك محمد الخامس، شارك في المقاومة المغربية المسلحة، حيث كان من بين قادة جيش التحرير.

- وفي سنة ١٩٥٨ انشق هو والمهدي بن بركة ومحمد البصري وعبدالله إبراهيم والمحجوب بن الصديق وعبدالرحيم بوعبيد عن حزب الاستقلال ليشكلوا حزباً يسارياً جديداً هو «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» سنة ١٩٥٨م.

- اعتقل سنة ١٩٦٥م مع العديد من قيادات الحزب بتهمة المس بأمن الدولة وأخلي سبيله لعدم كفاية الحجج.

وغادر المغرب في نفس العام للمشاركة في تنظيم هيئة الدفاع عن


عبد الرحمن اليوسفي

محاكمة المشتبه في تورطهم في عملية اختطاف واغتيال المهدي، لكن هذه الزيارة لباريس سرعان ما تحولت إلى منفى اضطراري دام ١٥ سنة، وتمت ملاحقته غيابياً سنة ١٩٧١م بتهم تتعلق بأمن الدولة وحكم عليه غيابياً في مراكش جنوب المغرب بالإعدام.

- بعد تأسيس حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية المنشق عن الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي لازال يرأسه عبدالله إبراهيم، تم تعيين اليوسفي مندوباً دائماً للحزب بالخارج، ثم عضواً بالمكتب السياسي، وفي سنة ١٩٨٠م صدر في حقه عفو ملكي عاد بموجبه إلى المغرب.

وخلال المرحلة الجديدة قاد اليوسفي حزبه بمنهج جديد ساعده عليه احتفاظه داخل الحزب بزعامة كارزماتية.

- قاد أحزاب المعارضة ضمن تحالف الكتلة الديمقراطية في مشاورات سياسية دامت بضعة أشهر حول الظروف القانونية والسياسية لتنظيم الانتخابات التشريعية سنة ١٩٩٧م وقد توجت تلك المشاورات بالتوقيع على ميثاق شرف سياسي بين الحكومة والأحزاب ووضع مدونة للانتخابات.

وقد حصل حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية على أعلى نسبة من المقاعد في مجلس النواب المغربي مما أهله لترأس الحكومة المقبلة.■

السلطة الفلسطينية أوقعت نفسها في فخّ الأرقام!



مستوطنات إسرائيلية

بقلم: محمود الخطيب

السلطة الفلسطينية هي التي اوقعت نفسها في فخ الارقام مع انها كانت تستطيع التسلح بقرارات ما يُسمى بالشرعية الدولية التي تنص على انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة، لكن مفاوضي منظمة التحرير الفلسطينية كانوا قد رضوا - بدافع من الحفاظ على بقائهم على الخارطة السياسية للمنطقة - باتفاق اوسلو وهو الذي تنكر لقرارات الأمم المتحدة التي تعتبر إسرائيل دولة احتلال.

والآن تقنع السلطة الفلسطينية نفسها بضرورة التعامل بلعبة الأرقام التي ابتدعها رئيس وزراء العدو الإسرائيلي، وهكذا تضيع القضية الفلسطينية وتميع ما بين طموحات المفاوض الفلسطيني بإعادة انتشار قوات الاحتلال الإسرائيلية (وليس انسحاب) في ٢٣٪ من أراضي الضفة الغربية، وما بين إصرار إسرائيل على الا يتجاوز إعادة الانتشار في المرحلة الثانية أكثر من ٨٪ فقط مع إصرار آخر على أن يكون هذا هو إعادة الانتشار الثاني والأخير!

ولفهم الموضوع نعود إلى اتفاق اوسلو والذي بمقتضاه تم تقسيم مناطق الضفة الغربية إلى ثلاث مناطق هي:

١ - أجزاء من المدن الفلسطينية التي انسحب الجيش الإسرائيلي منها ليخلي مواقعه لقوات الشرطة الفلسطينية ومساحتها لا تتجاوز ٧٪ من مساحة الضفة الغربية.

٢ - مناطق تشمل قرى فلسطينية تكون خاضعة أمنياً للسيطرة الإسرائيلية بينما تتولى السلطة الفلسطينية إدارتها مدنياً.

٣ - مناطق عسكرية وأمنية وحدودية وطرق التفافية ومستوطنات يهودية خاضعة للسيطرة الإسرائيلية الكاملة وتعتبر مغلقة على السلطة الفلسطينية ولا يحق لها التواجد فيها بأي شكل من الأشكال، وتبلغ مساحة هذه المناطق حوالي ٦٠٪ من مساحة الضفة الغربية.

كما يشمل الاتفاق إعادة انتشار القوات الإسرائيلية في تلك المناطق على ثلاث مراحل تم تنفيذ المرحلة الأولى وشملت الانسحاب إلى خارج حدود مدن الضفة الغربية باستثناء القدس العربية المحتلة.

رئيس وزراء العدو نتنياهو ومنذ مجيئه للحكم يحاول التنصل من التزامات الحكومة الإسرائيلية نحو اتفاق أوسلو، وهو لذلك بدأ سباقاً مع الزمن قبل موعد مفاوضات الحل النهائي لإقرار حقائق جديدة تستهدف تهويد القدس ومصادرة أكبر مساحة ممكنة من أراضي الضفة الغربية تحت ذريعة شق طرق التفافية للربط بين المستوطنات اليهودية فيها، وحتى هذه الساعة ترفض الحكومة الإسرائيلية الإفراج عن أكثر من أربعة آلاف فلسطيني معتقل كان يفترض أن يتم إطلاق سراحهم قبل أكثر من عامين، في عهد حكومة العمل السابقة.

الدكتور صائب عريقات كبير المفاوضين الفلسطينيين تباهى بموقف أمريكي مؤيد للطرف الفلسطيني في مفاوضاته مع العدو الإسرائيلي حين ادعى بأن الإدارة الأمريكية لن تقبل إلا بنسبة تتألف من رقمين للمساحة التي ينبغي على حكومة نتنياهو إعادة انتشار قواته فيها في الضفة الغربية، وقد كشفت المباحثات الأخيرة في واشنطن، وزيارة أولبرايت الأخيرة للمنطقة عن أن هذه النسبة التي تريدها الإدارة الأمريكية هي ١٠٪ فقط (رقمان أحدهما صفر)، وهذه النسبة ليست غريبة خصوصاً إذا علمنا أن السلطة الفلسطينية تطالب الحكومة الإسرائيلية بإعادة نشر قواتها في مساحة لا تتجاوز ٢٣٪ من مساحة الضفة، فإذا كان هذا هو طموح السلطة الفلسطينية فمن غير المستبعد أن توافق أخيراً على العشرة بالمائة التي وافقت حكومة نتنياهو عليها.

وأخذت لعبة الأرقام بُعداً هزلياً حين أكد نتنياهو على موقف حكومته الذي ينص على انسحاب بنسبة ٩,٥٪(!)، وقد أكد وزير البنية التحتية الإسرائيلي شارون بأن الانسحاب الإسرائيلي لن يزيد على هذه النسبة حتى مع الحل النهائي.

وإضافة إلى سوء التقدير الذي يلازم السيد عرفات منذ انتخاب نتنياهو رئيساً للوزراء فإنه لم يكن موفقاً في توقيت زيارته الأخيرة لواشنطن، فرئيس السلطة الذي كان يراهن على ضغط الإدارة الأمريكية على إسرائيل لحملها على تنفيذ بنود أوسلو لم يلق آذاناً صاغية من الرئيس كلينتون الذي كان طيلة اجتماعه مع السيد عرفات شارد الذهن ملفوفاً بهواجس فضائحه النسوية مع مونيكا، وباولا جونز اليهوديتين، وهي فضائح أثارها وحركها اللوبي الصهيوني الأمريكي الليكودي حتى يقطع الطريق على أي محاولة من جانب كلينتون للضغط على نتنياهو أثناء زيارته الأخيرة، وهكذا فشل لقاء عرفات - كلينتون بينما عاد نتنياهو منتصراً من لقائه مع كلينتون.

وعلى عكس ما أراد عرفات، فقد سمع من كلينتون كلاماً قاسياً وحازماً حين طلب منه بلسان إسرائيلي ضرورة أن تبدي السلطة الفلسطينية حزماً أكثر في وقف «الإرهاب» الذي تمثله - حسب الادعاء الأمريكي - حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وأن تصادق منظمة التحرير على التعديلات التي أقرها المجلس الوطني الفلسطيني على الميثاق، كما أن العرض الأمريكي المتعلق بانسحاب الجيش الإسرائيلي من الضفة كان متطابقاً مع العرض الإسرائيلي، وقد وصف أحمد قريع رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني العرض

الأمريكي بأنه مبطن بموقف إسرائيلي.

ولم يشفع للسيد عرفات «القرابين» التي قدمها للإدارة الأمريكية ونتنياهو بين يدي زيارته لواشنطن، فمسرحية اعتقال اثنين من أعضاء حماس، وكشف مستودع لحماس في مدينة نابلس زعمت السلطة انه يحتوي على حوالي الف كيلو جرام من المواد المتفجرة كانت تعدها حماس لتنفيذ عمليات ضد أهداف إسرائيلية تأتي ضمن ذلك السياق.

السلطة الفلسطينية وعلى لسان رئيسها وعدد من مسؤوليها الآخرين أعربت عن خيبة أملها من الموقف الأمريكي المتطابق مع موقف الحكومة الإسرائيلية في موضوع إعادة الانتشار، وفي محاولة يائسة من عرفات للالتفاف على الموقف الأمريكي حاول حشد موقف اوروبي للضغط على الحكومة الإسرائيلية فكانت زيارة عرفات الأخيرة لإسبانيا وهولندا وفرنسا وبريطانيا مع علمه بأن حكومة نتنياهو التي ضمنت الموقف الأمريكي في جيبها لا تقيم وزناً للمجتمع الدولي او الأوروبي.

وكانت السلطة الفلسطينية قد استجابت لكل الطلبات الأمنية الإسرائيلية فاعتقلت المئات من اعضاء حماس والجهاد الإسلامي، واغلقت مؤسسات حماس الخيرية في الضفة والقطاع، والزمت نفسها باتفاق أمني مشين مع أجهزة الأمن الإسرائيلية تحت رعاية الـسي. آي. ايه»، كما استجابت لطلبات الحكومة الإسرائيلية السياسية عندما جمعت المجلس الوطني الفلسطيني في غزة في أبريل عام ١٩٩٦م لإقرار تعديلات طلبتها إسرائيل على بنود الميثاق الوطني الفلسطيني، وخصوصاً ما تعلق منها بالحق الفلسطيني في فلسطين كاملة بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني، وكذلك اعتبار الكفاح المسلح الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، إلا أن الحكومة الإسرائيلية اضافت مطلباً شكلياً وإشكالياً في الوقت نفسه وهو مصادقة اللجنة التنفيذية على التعديلات التي وافق عليها المجلس الوطني الفلسطيني علماً بأن هذه اللجنة ليست مخولة بالتصديق على تلك التعديلات.

إن تلميحات السلطة بتحريك انتفاضة شعبية جديدة خالية من أي مضمون، لأنها - أي السلطة - هي التي بادرت إلى كتم أنفاس انتفاضة الست سنوات، الانتفاضة إن قامت من جديد فلن تقوم من أجل عيون السلطة او أهدافها المصلحية الضيقة التي لا يرتفع سقفها عن تحريك ما يسمى بعملية السلام، الذين قاموا بانتفاضة عام ١٩٨٧م لم يكونوا أتباع القيادة الفلسطينية القابعة في فنادق تونس في ذلك الوقت، لقد كانت انتفاضة شعبية إسلامية الوجه والقلب، تطورت في سنواتها الأخيرة إلى عمل جهادي مسلح.

من العيب على سلطة تملك اجهزة أمنية وإمكانات عسكرية لاشك أنها اكبر من إمكانات حماس العسكرية أن تهدد باللجوء إلى انتفاضة حجارة وعصيان مدني ضد الاحتلال بدلاً من العودة إلى «الكفاح المسلح» الذي اثبتت التجارب انه الطريق الوحيد لإزالة هذا الاحتلال وطرد اليهود من فلسطين.■

الحرب القادمة في منطقة البلقان

إن اندلاع شرارة الحرب في منطقة البلقان لا يتطلب مسببات كبرى، بل إن مجرد الرصاصة التي أصابت ساق الفتى بحري كراسنيقي - البالغ من العمر ١١ عاماً وينتمي إلى الاقلية الألبانية التي تقيم في بلدة فوجنيك الصغيرة - كادت تكون سبباً كافياً لتأجيج نيران الكراهية العرقية وإثارة العنف وإحياء الشعور بالاضطهاد السياسي مرة أخرى.

وتقع هذه البلدة على بُعد ٥٠ كلم من مدينة بريستينا التي يغطي شوارعها الغبار وهي عاصمة إقليم كوسوفا وتزعم مجلة تايم انه في هذه البلدة بالذات اقدم الاتراك على نبح القوات الصليبية في عام ١٣٨٩م قبل إحكام سيطرتهم على منطقة البلقان لمدة ٥٠٠ عام ومازالت الخرافات السائدة حتى الآن في هذه البلدة تكرس الاعتقاد بأن أفواج الطيور السوداء التي تحوم في أجوائها تجسد المحاربين الصرب.

وهناك طريق وعرة مؤدية إلى بلدة فوجنيك التي تعتبر قرية زراعية يوجد فيها ٢٠٠ بيت ويقطنها ٢٠٠٠ شخص من الأقلية الألبانية وهم مسلمون متدينون ناطقون بلغة معقدة ترجع جذورها إلى اللغة الهيلينية، وهم اكثر مطالبة بالاستقلال من بين سكان كوسوفا من الاقلية الألبانية ويسكنون في بيوت متواضعة من بينها منزل زعيمهم الديني الذي يدعى عبديل كراسنيقي البالغ من العمر ٦٧ عاماً.

وقد روى والد الفتى المصاب ويُدعى كريم كراسنيقي «٥١عاماً» وهو الابن الأكبر للزعيم الديني عبديل كراسنيقي قائلاً: كنت داخل المنزل عندما بدأت حادثة إطلاق النار، وكانت هنا فتاة تصرخ، ومن ثم خرجت ولم البث إلا أن شهدت ابني طريح الأرض، أمسكت به من ناحية الخصر وإذاً بالدم يسيل من كل جسده.

وتُعتبر كوسوفا الموطن التاريخي والثقافي للصرب(!) وسكانها البالغ عددهم ١٠٠ الف نسمة يسيطرون على الأقليات الألبانية المقيمة فيها والبالغ عددهم مليوني نسمة وذلك من خلال استخدام القوة واتباع اساليب القمع، لكن هذه السيطرة آيلة إلى الزوال، وقد تمكن الثوار المسلمون إبان عملية الاقتتال التي اندلعت في أواخر شهر نوفمبر الماضي وأصيب فيها الشاب بحري كراسنيقي من طرد الطابور الصربي وأفراد الشرطة الذين كانوا يوفرون لهم الحماية إلى خارج البلدة، وعندما ثارت حفيظة الجيش الصربي وبعث في اليوم التالي بتعزيزات مؤلفة من جنود مدججين بالسلاح، نجح سكان البلدة الغاضبون في نصب كمين لهم وصدهم أيضاً إلى خارج البلدة، ومنذ ذلك اليوم لم تجرؤ السلطات الصربية على العودة إلى البلدة، فضلاً عن أن افراد ما يسمى بجيش تحرير كوسوفا (K.L.A) قد انتشروا في أرجاء الإقليم وخاصة في الطرقات الريفية أثناء الليل وسواء



بقصد او بغير قصد تحولت المناطق المجاورة لبلدة فوجنيك إلى «منطقة محرمة بالنسبة للنظام الصربي».

ومثلما فعل الزعيم الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش في حرب البوسنة، فإنه سيتحمل المسؤولية الأولية في نشوب الحرب القادمة، فهو وراء أعمال القمع التي تعرضت لها الأقلية الألبانية على يد الأقلية الصربية في كوسوفا، وقد روى بعض ضحايا عمليات القمع الصربية حكايات مذهلة لما تعرضوا له على يد الأقلية الصربية من الاعتقال والتنكيل والاستجواب تحت التهديد بالسلاح وإخضاعهم للمس الكهربائي وعلى وجه التحديد اعضاؤهم التناسلية، لكن يبدو أن كل ذلك لم يزحزح قيد أنملة عزيمة المسلمين في الكفاح من اجل نيل الاستقلال.

وقد تساءل بوسكو دروبنجاك وهو المسؤول الصربي لشؤون الإعلام في بريستينا قائلاً: «لا أعرف لماذا يبدي البعض قلقهم إزاء معاملتنا لهؤلاء الإرهابيين»، لكن كلما ازدادت وتكررت الأعمال الوحشية التي ترتكب بحق المسلمين كلما ازداد الدعم لجيش تحرير كوسوفا الحديث التكوين، ويبدو أن الانتفاضة التي قامت في بلدة فوجنيك بمثابة بداية لحرب استنزاف دموية قد تمتد نيرانها إلى جمهورية الجبل الأسود في يوغسلافيا سابقاً، حيث يتواجد ٣٥٠ جندياً أمريكياً وتطالب الاقلية الألبانية فيها أيضاً بالاستقلال.

إن مدينة كوسوفا مقبلة على خطر داهم لحمام الدم، وقد لقي ما لا يقل عن ٢٠٠ شخص من الأقلية الألبانية حتفهم منذ أن قام سلوبودان ميلوسوفيتش ببدء أعمال القمع داخل الإقليم، واليوم بدأ الصرب يأخذون أيضاً نصيبهم من حالات الوفيات، وليس ثمة من يرى مناصاً من اندلاع حرب في كلا الجانبين، لكن لسان حال السكان المسلمين يقول: «إذا كانت السلطات الصربية قد فقدت سيطرتها علينا، فإننا لم نحصل بعدُ على الاستقلال».■

ترجمة: عمر ديوب. مجلة «التايم» الأمريكية.

الأسبوع القادم: تقرير شامل كوسوفا.. فلسطين أوروبا برميل البارود المشتعل

الأزمة الآسيوية

تفتح النار على حكم سوهارتو في إندونيسيا



سوهارتو وعلى اليسار رئيس وزراء سنغافورة خلال زيارته لإندونيسيا

لندن : مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

لازالت أصداء الأزمة الاقتصادية الآسيوية تدوي بعنف إقليمياً ودولياً، متعدية نطاق الاقتصاد إلى المجال السياسي، سواء على مستوى الأنظمة الداخلية للدول الآسيوية المأزومة، أو على مستوى العلاقات بين تلك الدول والقوى الكبرى، والمؤسسات المالية الدولية، ارتباطاً بالنظام العالمي القائم وهيكلة العلاقات داخله.

وتظهر إندونيسيا كأحد أبرز الدول الآسيوية التي تعاني سياسياً من الأزمة، بعد العواصف السياسية الأخيرة التي تعرضت لها، والتهديدات بحدوث انقلاب عسكري وفوضى عارمة، خاصة مع ترويج إشاعات عدة تفيد مرض الرئيس سوهارتو (٧٦ عاماً) واحتمال غيابه عن الساحة السياسية.

وتتجسد خطورة ذلك من ناحيتين: الأولى: أن الرئيس هو النظام على حد تعبير أحد الدبلوماسيين - في دولة تفتقد الأسس السليمة للحكم والمؤسسات السياسية.

والثانية: أن شرعية هذا الرئيس - النظام، تعتمد إلى حد كبير على كونه قائد الانطلاقة الاقتصادية التي دفعت بإندونيسيا إلى الصدارة كأحد النمور الآسيوية البارزة، تلك المكانة التي تتبخر حالياً مع توالي الانهيارات الاقتصادية على كافة الصعد داخل البلاد، وازدياد المعاناة الشعبية يوماً بعد يوم، وأخيراً مع توقيع اتفاقية للإصلاح الاقتصادي مع صندوق النقد الدولي، تدخل إندونيسيا بمقتضاها في الحظيرة الغربية، هذا على الصعيد الخارجي، أما على الصعيد الداخلي فقد تشكل هذه الاتفاقية التي يهلل لها خبراء الصندوق، ومعهم الدول الصناعية، القشة التي تقصم ظهر البعير، وتفجر بتداعياتها الاجتماعية القاسية على المواطن الإندونيسي الفقير أوسع اضطرابات قد تشهدها البلاد منذ استيلاء سوهارتو على الحكم بانقلاب عسكري منذ ٣٢ عاماً.

وكان ازدهار الاقتصاد الإندونيسي وغيره من الاقتصادات الآسيوية، مثاراً لجدل كبير بين علماء السياسة الذين ظلوا يكررون ذات السؤال لفترة طويلة: هل هناك علاقة طردية بين افتقاد الديمقراطية (الاستبداد) والتقدم الاقتصادي؟ حيث كانت الفرضية السائدة أنه كلما كان المجتمع متقدماً اقتصادياً كلما كان ديمقراطياً، وكان المثال الآسيوي يقف دائماً، أمام تلك المقولة، حتى إن بعض علماء السياسة بدأوا يعتنقون الفرضية مقلوبة، فيقولون إن المجتمعات التي يستبد فيها فرد حاكم تكون أمامها فرصة أكبر للتقدم، لأن فرصة التحكم في مقاليد الأمور وتنفيذ الخطط ستكون مضمونة حينها بدلاً من التعقيدات التي يولدها الجدل الديمقراطي حين يعطي للشعب حق الاعتراض.

وبعيداً عن هذا الجدل، فإن الثابت حقاً أن الاقتصاد الإندونيسي قد حقق بالفعل مكانة مرموقة بمعدل نمو يتراوح بين ٧٪ إلى ٨٪ سنوياً على مدى أكثر من عشر سنوات إضافة إلى باقي السمات المميزة للنمور الآسيوية، وهي حدوث طفرات في حجم الصادرات بحيث تجاوز بضع عشرات من مليارات الدولارات مع استقرار قيمة العملة الوطنية مقابل العملات الدولية وانخفاض معدل التضخم إلى مالايزيد على ٥٪ سنوياً فضلاً عن عدم وجود بطالة في اليد العاملة بل ربما تتواجد حاجة إلى أيد عاملة أجنبية لسد العجز الموجود في قوة العمل.

سيطرة سوهارتو

وإزاء هذا النجاح برز سوهارتو كقائد لتلك المعجزة الاقتصادية، الأمر الذي تراجعت أمامه الصورة الأخرى لهذا الحكم الذي يسيطر الرئيس فيه بشكل أخطبوطي على كافة مقاليد الأمور، حيث:

- يسيطر على الجيش، وعلى حزب جولكار الحاكم الذي يملك أغلبية كبيرة في البرلمان.

- يعين أكثر من نصف أعضاء الجمعية الاستشارية الشعبية التي تجتمع مرة كل خمس سنوات لانتخاب رئيس الجمهورية، والبالغ عدد أعضائها ١٠٠٠ فرد (لاغرابة أن أعيد اختياره كرئيس في أعوام ١٩٧٣م، و١٩٧٨و ١٩٨٣م و١٩٨٨، و١٩٩٣م، وهو يستعد لترشيح نفسه لفترة رئاسة سابعة).

- من بين أعضاء البرلمان الـ ٥٠٠ يعين الرئيس ٧٥ فرداً، وينتخب الشعب الباقين في انتخابات يصفها المحللون بأنها محل شك.

يضاف إلى هذا الفساد المستشري بين أفراد أسرة الرئيس وحاشيته حيث تقدر ثروات أبنائه بالمليارات من الدولارات، الأمر الذي يعكسه بوضوح الاتفاق الأخير الذي وقعه سوهارتو مع صندوق النقد الدولي، حيث كان من أبرز بنوده:

- إلغاء الامتيازات في مجال الرسوم وحقوق الجمارك التي كانت منحت لمشروع السيارة الوطنية، وهذه الامتيازات كانت تسمح لأحد أبناء الرئيس - هو تومو ماندالابوترا الملقب تومي - أن يستورد ويبيع في إندونيسيا سيارات مصنوعة في كوريا بسعر يقل بـ ٦٠٪ عن سعر السيارات العالمية المجمعة في إندونيسيا.

- إلغاء احتكار تجارة توابل «كبش القرنفل» التي تعتبر إندونيسيا أكبر منتجيها ومستهلكيها وكانت أيضا في يد تومي ابن الرئيس.

- توقف الدولة عن تمويل بناء طائرة للنقل النفاث لحساب أحد المقربين من الرئيس والبحث عن تمويل خارجي.

أطماع ابنة الرئيس

والأمر لايتوقف عند هذا الحد، بل وصل الأمر إلى أن تطمع ابنة سوهارتو السيدة هارديانتي روكانا الشهيرة باسم «توتوت» (٤٨ عاماً) في رئاسة البلاد بعد أبيها، وهي شخصية بارزة في البلاد، ففضلا عن أنها نائبة رئيس حزب جولكار الحاكم، فهي سيدة أعمال ذات ثقل ولديها صلات وثيقة مع الشخصيات الكبرى في البلاد، إلى جانب ثروتها التي تقدر بمليارات الدولارات.

هذه الأوضاع المتدهورة سياسياً، جرى عادة التعتيم عليها في ظل الاقتصاد المزدهر، ومع بدء علامات الضعف في الانسحاب إلى الجسد الاقتصادي الإندونيسي، ومع تململ الشعب تحت وطأة الضغوط الاقتصادية، انفتح الباب أمام الانتقادات والتساؤلات السياسية المختلفة، وشهدت البلاد عدة اضطرابات عام ١٩٩٦م.

وقد كشفت انهيارات العملات الآسيوية في غضون الشهور الأخيرة بدءاً «بالباهت» التايلاندي ثم الرانجيت الماليزي فالروبية الإندونيسية، وغيرها من العملات إلى أقل من ٣٥٪ من قيمتها كشفت حقيقة الوضع في الاقتصاد الإندونيسي، الذي كانت تقارير صندوق النقد الدولي حتى أغسطس ١٩٩٧م تشيد بأدائه في مجالي خفض الفقر وتضييق الفجوة الاجتماعية والاقتصادية.

ولم يتوقف الأمر عند صندوق النقد فحسب، بل تعداه إلى الهيئات الاقتصادية المستقلة المختلفة التي تقوّم الأداء الاقتصادي للدول وجدارتها الائتمانية، وهو ما يشكك في مصداقية تلك الهيئات التي تجاهلت مع غيرها من الخبراء حقائق كثيرة عن اقتصاد إندونيسيا وغيرها من الدول الآسيوية، وبينما كان يكتب قبل أشهر عن المعجزة الآسيوية، وهل تستطيع الدول العربية الاستفادة منها واقتفاء أثرها، بدأت الأقلام الآن تتحدث عن هشاشة اقتصاد هذه الدول التي مولت نموها من الاقتراض والاستدانة الخارجية، وعبر ذات الوسيلة مولت عجز الحساب الجاري لميزان المدفوعات، وارتفعت فيها نسبة قروض المجاملة نتيجة للفساد السياسي، ولتمويل التوسع العقاري والمضاربات، ولاسيما في سوق الإسكان الفاخر، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الديون الرديئة والمشكوك فيها إلى ٢٠٪ من جملة القروض الممنوحة في تايلاند وحوالي ١٧٪ في حالة إندونيسيا، و١٦٪ في حالة كوريا الجنوبية، ومثلها في ماليزيا، مما نتج عنه في النهاية الانهيار الكبير والمفاجئ للعملات بمعدلات تراوحت بين ٢٠٪ و٤٠٪ في غضون بضعة أشهر!.

وفي إندونيسيا يمكن رصد ملامح الأزمة الاقتصادية فيما يلي:

- تدنت العملة بشكل قياسي، حيث تدهور معدل التبادل بين الدولار الأمريكي والروبية الإندونيسية في غضون ستة أشهر لاغير، من ٢٥٠٠ روبية للدولار إلى ١٠٧٠٠ روبية للدولار، وفقدت العملة الإندونيسية نسبة ٤٢٪ من قيمتها في الأسبوع الأول من عام ١٩٩٨م ، ووصلت إلى نحو ١١ ألف روبية للدولار، وهو هبوط بنسبة ٧٥٪ تقريباً عن سعر ٢٤٠٠ روبية الذي سجلته في يوليو الماضي، كما بلغ الفرق بين سعر شراء وبيع العملة ٢٠٪ وبلغت نسبة التضخم ٢٠٪.

الإصلاح الاقتصادي السابق الإشارة إليها، وبالطبع فإن هذه الخطة العلاجية كسائر خطط الصندوق، خطط موجعة قاسية على شعب فقير بالأساس.

فالصندوق يصر على ضرورة خفض قيمة العملات المحلية حتى يتم خفض أسعار صادرات الدول الآسيوية وارتفاع أسعار وارداتها، وهذا لايمكن بالضرورة أن يؤدي إلى تحسين الوضع المالي لهذه الدول بل يمكن أن يتطور إلى تفاعلات اقتصادية سلبية، ففي حالة وجود ديون خارجية ضخمة، كما هو الحال بالنسبة لإندونيسيا، فإن تخفيض قيمة العملة الوطنية يزيد من حجم الفوائد على هذه الديون مما يجبر بعض الشركات على الإفلاس ويضغط على أسعار الأسهم فتنهار، هذا بالإضافة إلى أن زيادة حجم الفوائد على القروض يزيد من المصروفات الحكومية مما ينتج عنه عجز في ميزانياتها، ومن أهم مضاعفات انخفاض العملة الوطنية أيضاً هو انخفاض الاستثمارات المحلية في الصناعات الوطنية ومن ثم إغلاق المصانع مما ينتج عنه ارتفاع كبير في معدل البطالة ثم كساد اقتصادي شامل في القطاعات الاقتصادية المختلفة.

■ غاب الحديث عن انطلاقة النمور وبدأ التشهير بالفساد السياسي وملكية الديون

■ ملامح الأزمة: تدني العملة.. هبوط الأسعار في البورصة.. إغلاق البنوك.. وارتفاع الديون

- عدد الشركات المقيدة في البورصة والتي تتمتع بمراكز مالية قوية وجدارة ائتمانية فعلية لايتجاوز ٢٢ شركة من إجمالي الشركات المقيدة في بورصة جاكرتا والتي يبلغ عددها ٢٨٢ شركة أي بنسبة ٧,٨٪ تقريباً.

- حجم المديونية الخارجية لإندونيسيا بلغ ١٣٣,٣ مليار دولار في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٧م منها ٨٠,٨ مليار دولار مستحقة على القطاع الخاص في صورة ديون قصيرة الأجل سوف يستحق منها ٥٩ مليار دولار خلال العام الجاري.

وفي غضون تلك الانهيارات الأخيرة بدأت الأقاويل تتناثر حول مرض الرئيس واحتمال حدوث انقلاب، الأمر الذي دعا صندوق النقد الدولي إلى التدخل لإنقاذ الاقتصاد المنهار، بخطة اقتصادية، وبقرض كبير يصل إلى نحو ٤٣ مليار دولار، وعقب الإعلان عن هذا القرض، أعلن مرعي محمد وزير مالية إندونيسيا أنه تقرر إغلاق ١٦ بنكاً يتعذر إنقاذها في ظل الأوضاع الراهنة، ومنع مديري البنوك الـ ١٦ من مغادرة البلاد إلى حين استكمال التحقيقات معهم، وكان من بين هذه البنوك بنكين يساهم في رأسمالهما أنجال الرئيس سوهارتو وأقرباؤه.

وبعد جهود حثيثة من قبل مسؤولي الصندوق، وضغوط مباشرة من الولايات المتحدة حيث تدخل الرئيس كلينتون بنفسه، وقع سوهارتو على خطة

من ناحية أخرى مطلوب من إندونيسيا إحداث فائض في الموازنة العامة للدولة بنسبة ١٪، في حين أنها تعاني من عجز يصل إلى ٢٠٪ مما يعني إلغاء الاعتمادات الاجتماعية وأيضاً خفض الاعتمادات الاستثمارية.

هذا فضلاً عن التأثير الاجتماعي للخطة التقشفية، الأمر الذي يثير السخط الشعبي بشكل أكبر، ويزيد من عدد مؤيدي المعارضة لنظام الحكم القائم، والمفارقة في انهيار حكم سوهارتو في ذاته يحمل في طياته احتمالات لفوضى عارمة في البلاد، قد تنذر بأوضاع أكثر سوءاً من تلك السائدة الآن.

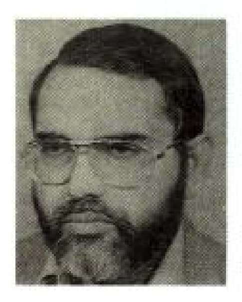
وأخيراً بقي تعليق أخير على تلك الأزمة التي تعيشها إندونيسيا، فالغريب أن الغرب الذي غض الطرف عن المذابح التي شهدتها إندونيسيا في الستينيات عقب تولي سوهارتو هو الذي يقف الآن ليتحدث عن فساد ذلك الحكم ودوره في انهيار الاقتصاد، ويحاول التدخل من أجل إنقاذه، ليس هذا فقط بل إن التحرك الغربي ذاته يقف وراءه بشكل أساسي توافر الفرصة المواتية لتحجيم تجربة النمور وإدخالها حظيرة صندوق النقد الدولي من خلال عملية تغيير مسار، ففي الوقت الذي لايقبل فيه الغرب أن تنمو هذه الدول بما يجعلها منافساً له في ظل الانفتاح القائم وحرية التجارة، لايسمح بانهيارها لأنه شريك فيها وله مصالح معها.■

على مدار أيام ١٦ و٢٢ و٢٨ فبراير الجاري يتوجه ٦٠٠ مليون ناخب هندي إلى صناديق الاقتراع للإدلاء بأصواتهم في ثاني انتخابات تشريعية تجرى خلال عامين، ومن بين ٤٠ حزباً سياسياً تخوض الانتخابات يأتي حزب بهارتيا جاناتا القومي الهندوسي المتعصب في المقدمة منذ عام ١٩٩٦م، ومرشحه لرئاسة الوزراء هو أتال بياري فاجباي (٧١ سنة)، وتتوقع الاستطلاعات أن يظل الحزب متقدماً بعد الانتخابات على بقية الأحزاب وأهمها حزب المؤتمر الذي قدم سونيا غاندي أرملة رئيس الوزراء الأسبق راجيف غاندي زعيمة جديدة له.

ما أفكار القوميين الهندوس؟ وما منظماتهم؟ وكيف تتم عملية الإحياء الهندوسي؟ هذا ما تجيب عنه هذه الدراسة...

الإحياء الهندوسي

عقائد المنظمات الهندوسية.. أفكارها.. ومناهجها



بقلم: د. ظفر الإسلام خان (*)

«الهندوسية في خطر» .. هذا هو شعار عشرات المنظمات الهندوسية النشيطة في الهند ونيبال والمهاجر الهندوسية عبر العالم، ويكاد المسلمون يمثلون العدو الوحيد في نظر هؤلاء ، وهم مستعدون للتحالف مع الكل ضد المسلمين، ولقد كان هؤلاء في طليعة المنادين بإقامة العلاقات مع الكيان الصهيوني الذي ينظرون إليه نظرة إعجاب لقدرته على التغلب على القوة العربية البشرية والعسكرية الهائلة، وقد ذهب وفد من علمائهم إلى إسبانيا لدراسة كيف تم استئصال الإسلام من ديار الأندلس .. وهم يعقدون ابتهالات دينية تسمى «ياغنا» تكون مخصصة للدعاء لدمار المسلمين، ويزعمون أن موت المسلمين في كوارث متعددة عبر العالم هو نتيجة لهذه الابتهالات!!، وكانت هذه العناصر هي التي تصدرت الدعوة إلى هدم المسجد البابري ثم قامت بهدمه بالفعل في ٦ ديسمبر ١٩٩٢م.

تلك العملية التي أصبحت الآن تطوق أعناقهم وهم لايعرفون كيف يتخلصون منها .. ويدعي زعماؤهم أمام المحاكم أنهم لا علاقة لهم بذلك الحادث! وقد رفضتهم كل القوى السياسية من يسار ويمين ووسط فلم يتمكنوا من الاستمرار في الحكم في مايو الماضي لأكثر من ١٣ يوماً رغم كونهم أكبر كتلة في البرلمان المركزي، إذ لم يرض أحد بالتحالف معهم لتمكينهم حتى من التمتع بالغالبية البسيطة في البرلمان، لقد أصبح البابري أكبر حجر عثرة في وجه طموحهم السياسي للوصول إلى سدة الحكم المركزي في الهند.

وكانت الحكومة الهندية قد حظرت في ١٠ ديسمبر ١٩٩٢م، نتيجة هدم المسجد البابري والاضطرابات التي تلته، ثلاث منظمات هندوسية متطرفة هي راشتريا سوايام سيواك سانغ (منظمة الخدمة الذاتية القومية) RSS و(ويشوا هيندو بريشاد) VHP (المنظمة الهندوسية العالمية) وباجرانغ دال (جيش باجرانغ)، وهذه الأخيرة منظمة شبيبة شبه عسكرية.

وشمل الحظر كذلك منظمتين إسلاميتين هما الجماعة الإسلامية (أكبر منظمة إسلامية في الهند) و(منظمة الخدمة الإسلامية) ISS (إسلاميك سيواك سانغ)، ولم تقم الحكومة بحظر المنظمتين الإسلاميتين إلا لإقامة «توازن» طائفي في قرارها بينما الحقيقة هي أن الجماعة الإسلامية لا علاقة لها بنشر الطائفية ولم يعرف عنها يوماً اللجوء إلى العنف، أما منظمة الخدمة الإسلامية وهي منظمة حديثة وجودها محدود ببعض مناطق ولاية كيرالا بجنوب الهند، وقد نشأت رداً على الأنشطة الاستفزازية لمنظمة راشتريا سيواك سانغ في الجنوب.

الحركة القومية الهندوسية تدعو لحمل المسلمين على اعتناق الهندوسية وأن يحظر عليهم ذبح البقر

والمنظمات الهندوسية الثلاث ذات إمكانات ضخمة وقاعدة شعبية عريضة لا تقاس بأي حال بإمكانات المنظمات الإسلامية المتواضعة وقواعدها، كما أن منظمات هندوسية أخرى كثيرة متفرعة عن هذه المنظمات أو متحالفة معها لم يشملها الحظر، وبالتالي لم تتأثر الحركة الهندوسية، تماما كما حدث في الماضي، إذ لم يستمر الحظر عليها من قبل إلا عاماً واحداً (سنة ١٩٤٨م) وعامين (سنتي ١٩٧٥م - ١٩٧٦م)، وحتى حظر سنة ١٩٩٢م فقد ألغي في السنة التالية وبالتالي عادت الحركة الهندوسية أكثر نشاطا وصخبا.

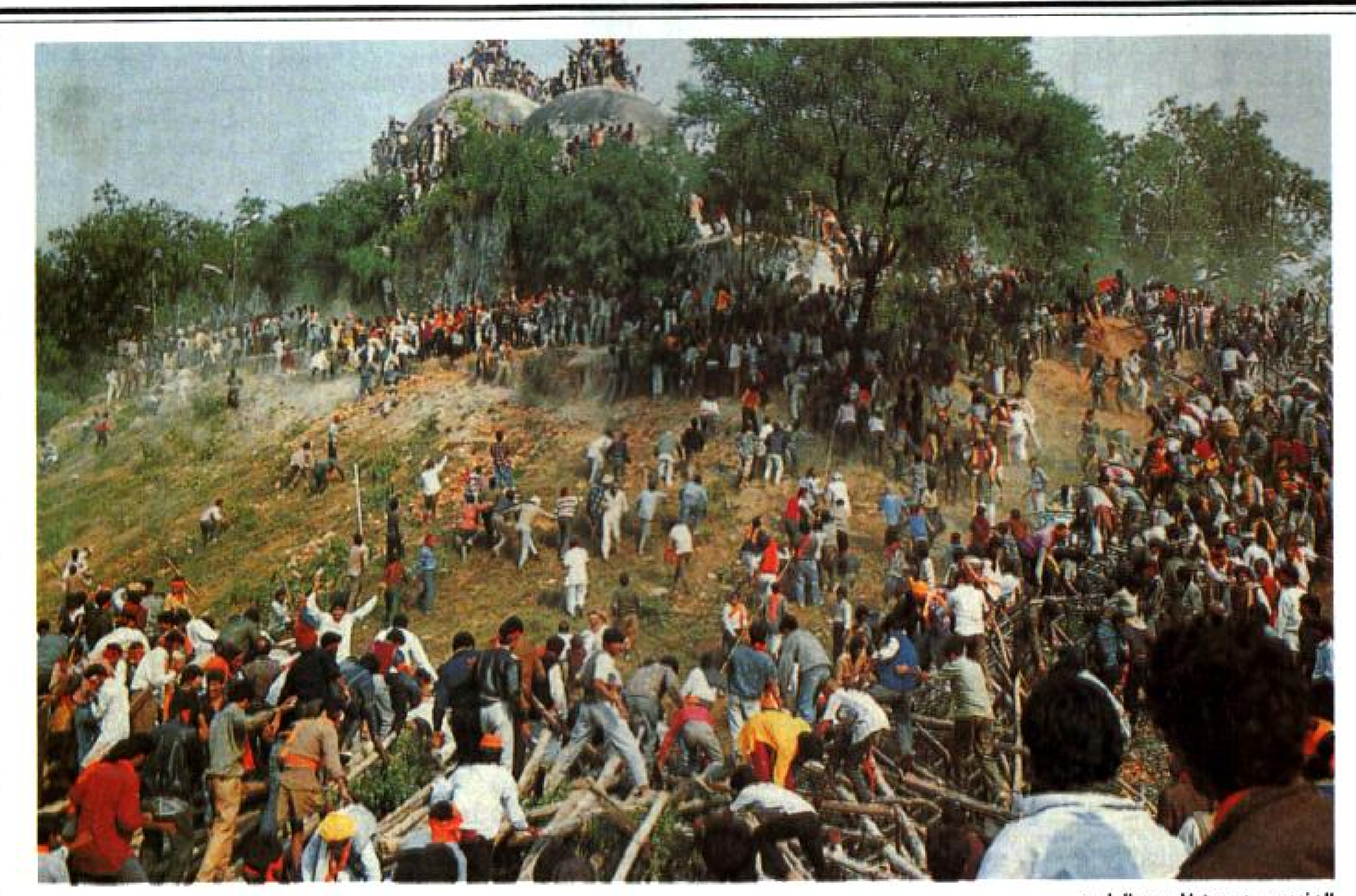
أفكار سلبية

تقوم هذه المنظمات الهندوسية على أفكار سلبية من الألف للياء، وعدوها رقم واحد هو الإسلام والمسلمون، وهي تؤيد كل من يعادي المسلمين، ابتداء من إسرائيل والصهيونية إلى الصرب في البوسنة.. لقد جعلوا الغالبية الهندوسية تشعر بأنها أقلية في بلادها.! وهم يقولون للجماهير الهندوسية: إن ديانتها وثقافتها - بل وحتى مجرد وجودها - في خطر ! والهدف الرئيسي لهذه الحملة الحاقدة هو الأقلية المسلمة في الهند والتي يبلغ تعدادها الرسمي ١١٠ مليون في مقابل نحو ٧٠٠ مليون هندوسي، وهم يوهمون الجماهير الهندوسية بأن عدد مسلمي الهند سيفوق عدد الهندوس عما قريب بسبب مبدأ تعدد الزوجات في الإسلام (ولذلك لابد من تحريم العمل بالإسلام حتى في إطار الأحوال الشخصية).

وأدت حملة الحقد والكراهية هذه إلى ما يسمى بـ «ردة الفعل» الهندوسية، وهو مصطلح ظهر لأول مرة خلال الانتخابات النيابية السابقة في أواخر سنة ١٩٨٤م حين سعى حزب المؤتمر (جناح إنديرا) إلى كسب الأصوات الهندوسية واستمالتها بصورة مكشوفة، وأعلن أنه لا قيمة لأصوات المسلمين التي ظلت حتى ذلك الوقت العامل الفعال لترجيح كفة أي حزب أو مرشح في مناطق كثيرة.

وفي الانتخابات النيابية العامة التالية (نوفمبر

(*) مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية-بدلهي الجديدة ورئيس تحرير مجلتي Muslim & Arab Perspectives ومجلة التاريخ الإسلامي اللتين تصدران بدلهي



الهندوس يهدمون المسجد البابري

١٩٨٩م) دفعت هذه الموجة الهندوسية نفسها حزب المؤتمر إلى مقاعد المعارضة في البرلمان وأوصلت «الجبهة القومية» المعارضة إلى مقاعد السلطة، وبعد هذا أفاق حزب المؤتمر وبدأ يرفع عقيرته ضد مخاطر «الطائفية» المتفشية في البلاد .. ولكنه لم يكف يوماً ما عن سياسات ترضية المشاعر الهندوسية رغم ادعاءاته العلمانية، وكان رئيس الوزراء السابق نارا سيما راو ضليعاً في هدم المسجد البابري.

وقد اتهم عدد من قادة حزب المؤتمر علانية، مثل وزير الداخلية آنذاك (تشاوان) ووزير الصناعة (فوتيدار) ووزير القوى البشرية (ارجون سينغ)، أن راو هو المسؤول الحقيقي عن هدم البابري، إذ رفض اتخاذ أي إجراء رغم التحذيرات المتكررة إلا بعد أن علم بالتأكيد بأن المسجد قد هدم نهائياً فجاء يبكي أمام كاميرات التليفزيون زاعماً أنه قد خدع، مؤكداً أن ما أزيل سيعاد بناؤه .. تلك التأكيد الذي فسره وزير داخليته (تشاوان) بأنه لا يعني أن المسجد سيعاد بناؤه على نفس بقعته السابقة!

وإن كانت الحركة الهندوسية المتطرفة قد ظهرت منذ قرن تقريباً، إلا أن النشاط الهندوسي الحالي يعود إلى اعتناق مئات من المنبوذين (الهاريجان) للإسلام في قرية ميناكشي بورام بجنوب الهند سنة ١٩٨١م، تلك الحدث الذي أدى إلى صدور صرخات حامية بأن الإسلام يغزو الهند من جديد مستغلاً «دولارات النفط العربية».

وقابل زعماء الهندوس رئيسة الوزراء آنذاك إنديرا غاندي يطالبونها بفرض حظر حكومي على تغيير الهندوس ديانتهم، واتفقت إنديرا غاندي مع مطلبهم وأشارت عليهم بأن يخلقوا جواً شعبياً مناسباً يُسَهِّل مهمة الحكومة، وهكذا فإن الموجة الجنونية التي انطلقت بموافقة حكومية سرية غيرت خريطة الهند السياسية والطائفية.

وقد اكتسبت الفلسفة الطائفية الهندوسية الشرعية والقبول بفعل نتائج الانتخابات النيابية المتتالية منذئذ، تلك الشرعية التي ظلت تفتقدها منذ الاستقلال حين تبنت البلاد العلمانية كسياسة رسمية، نظراً لوجود أديان وعروق ولغات مختلفة ومتباينة في أرجاء البلاد.

«الإحياء» الهندوسي حلم قديم في الهند رغم أنه ليس هناك من ماض ذهبي هندوسي يمكن «إحياؤه»، وكانت الحركة القومية قبل ظهور غاندي على مسرح السياسة تتميز بمحتوى هندوسي ديني ملحوظ مثل حركة «شودهي» «التطهير» أي حمل المسلمين على العودة إلى الهندوسية، والمطالبة بحظر ذبح البقر وإحياء احتفال (غاناباتي) الوثني الهندوسي ... وجاء زعيم حزب المؤتمر غاندي ليستخدم الرمزية الدينية الهندوسية في كفاحه السياسي.

تهافتت الأحزاب السياسية على كسب أصوات الهندوس المتطرفين فاكتسبوا شرعيتهم وتقدموا على كل الأحزاب

والتاريخ الرسمي في الهند، وكذلك الاعتقاد العام، يؤمنان بأن المسلمين هم وحدهم مسئولون عن تقسيم البلاد سنة ١٩٤٧م، بينما الحقيقة هي أن المطالبة بإنشاء الدولة الهندوسية (هيندو راشترا) ونظرية العرق الآري كانتا معروفتين قبل عقود كثيرة من اتخاذ الرابطة الإسلامية قرارها بالمطالبة بباكستان في ٢٣ مارس ١٩٤٠م، وبالتالي فإن الهندوس هم الذين زرعوا بذور التقسيم في الهند، ويرى منظرو الأصولية الهندوسية مثل (غيري لال جين) (رئيس تحرير جريدة تايمز أوف إنديا سابقاً) في كتابه: الظاهرة الهندوسية Hindu Phenomenon (بلهي الجديدة ١٩٩٤م) أن تقسيم الهند كان «أفضل شيء حدث للهندوس» إذ خلصهم من أعداد كبيرة من المسلمين الذين لم يكونوا ليسمحوا للهندوس بفرض سيطرتهم الكاملة على الهند المستقلة (هكذا)، وهو يضيف قائلاً: «إن

التقسيم أنهى حالة المواجهة بين المسلمين والهندوس في ثلثي البلاد ومكن الهندوس من معاودة دورهم الحضاري»..!.

الحركة الهندوسية القائمة على فكرة «هيندوتوا» (الهندوية) كانت تنادي بها العصبة الهندوسية (هندو سانغتان) في أوائل هذا القرن .. وكان زعيمها (لالا هارديال) قد حدد أهداف الحركة الهندوسية في أربع نقاط في كتابه «أفكاري» (Mere Vichar):

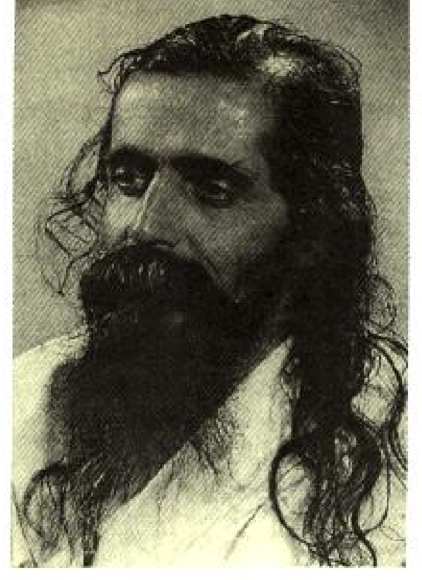
١- الوحدة الهندوسية
٢- الحكم الهندوسي
٣- تطهير المسلمين (أي تحويلهم إلى الهندوسية)!
٤- فتح أفغانستان وتطهيرها (باعتبار أفغانستان مصدر كل الحملات التي وصلت الهند براً)، وقال معقباً على هذه الأهداف : «طالما لم يحقق الشعب الهندوسي هذه الأهداف الأربعة فإن أمن العرق الهندوسي سيظل مستحيل المنال».

واستمرت هذه الفكرة بأشكال وصور مختلفة، فنادى بها حزب المؤتمر القومي (قبل ١٩٤٧م) ومنظمات هيندو مهاسبها، وراشتريا سيواك سانغ، وحزب جان سانغ، وويرات هيندو ساميلان، وهندو سماج أوتساو، وحزب الشعب الهندي (بهارتيا جاناتا)، وويشوا هيندو باريشاد، وباجرانغ دال، وقوات الشبيبة المتطوعة، وشيوسينا، وهيندو شيوسينا، وهيندو سوراكشا ساميتي، وهيندو شيوشكتي دال، وراشتريا هيندو سانغتان، إلخ .. ومن الملاحظ أن كبار رجال الصناعة والتجارة في الهند مثل (دالميا) و(بيرلا) و(سينغانيا) و(أمباني) و(مودي) يتصدرون - كمؤيدين وممولين وحملة مناصب - قيادة هذه المنظمات الطائفية.

ومنظمة الخدمة الذاتية القومية RSS التي أسسها سنة ١٩٢٩م الطبيب ك. ب. هيدغيوار بمدينة ناغبور مع حفنة من البراهمة من منطقة مهاراشترا بغرب الهند هي أكبر المنظمات الهندوسية اليوم، وهي آخر منظمة باقية في العالم اليوم من بين المنظمات التي قامت بمحاكاة النازية كالكتائب اللبنانية، وأكبر منظري هذه المنظمة هو غورو (المعلم) غولوالكار صاحب كتاب «عنقود الأفكار» Bunch of Thoughts الذي يعتبر إنجيل الأصولية الهندوسية.

وكل المنظمات الهندوسية المتطرفة الأخرى إما تفرعت عن هذه المنظمة أو هي واجهات لها أو ترتبط بها ارتباطاً قوياً، ولهذه المنظمة ٣٥ ألف فرع ونحو ثلاثة ملايين ونصف مليون عضو عامل ونشيط في مختلف أنحاء الهند الآن، وهم معروفون بممارسة الرياضة والتدريبات شبه العسكرية في الميادين العامة كل صباح في أنحاء البلاد.

وتؤمن راشتريا سيواك سانغ بأن الأمة الهندوسية «إله حي» وأن الهند (أم) الهندوس، وهذه المنظمة محاولة لتقليد الأمة الإسلامية (الواحدة)، فخلاصة الفكرة التي تقوم عليها هي تجميع أشتات الهندوس كأمة واحدة، وتحاول هذه المنظمة، بتأكيدها على التدريب الجسماني اليومي شبه العسكري، غرس فلسفة «الأدفيتا» الهندوسية



غولوالكار أكبر متطرفي الهندوسية وصاحب كتاب عنقود الأفكار والذي يعتبر إنجيل الأصولية الهندوسية!!

وهي تسعى إلى تحقيق الحلم الذي رآه فيفيكاناندا بأن يكون الهندوس «جسداً إسلامياً وقلباً فيدانتياً»، وكانت منظمة RSS سوايام سيواك سانغ في أوائل سنواتها متمسكة تمسكاً جنونياً باللغة «الهندية» (التي هي لغة شمال الهند) الأمر الذي حد من نفوذها وحال دون انتشارها خارج مناطق شمال الهند، وقد خففت المنظمة في السنوات الأخيرة من غلواء هذه السياسة، فتمكنت من التوغل في ولايات لا تتحدث بالهندية مثل كيرالا وكرناتكا وأندهرا براديش وتاميل نادو بجنوب الهند.

وتنشط هذه المنظمة من خلال واجهات متعددة يهيمن عليها الهندوس من الطبقات العليا، وهي قد اهتدت في السنوات الأخيرة إلى قضايا شعبية عاطفية لإثارة الهندوس، وكانت المنظمة قد لاحظت في تقريرها السنوي لسنة ١٩٩٠م أنه «قد تم إحراز تقدم ملحوظ نحو إنشاء الدولة الهندوسية» (صحيفة ستيتسمان، دهلي، ٣ أبريل ١٩٩٠م).

وكانت أول واجهة سياسية لراشتريا سيواك سانغ هي حزب (الجان سانغ) الذي أنشئ سنة ١٩٥١م برئاسة شياما براساد موكرجي (عضو أول وزارة الفها جواهرلال نهرو) وذلك في أعقاب فرض الحظر على المنظمة والضربة التي تلقتها سنة ١٩٤٨م حين أقدم أحد أعضائها (ناتورام غودسيه) على اغتيال غاندي مما أدى إلى فرض الحظر عليها لمدة سنة، ولاتزال عناصر من هذه المنظمة تحيي ذكرى (غودسيه) هذا وتكرمه كل سنة كبطل من أبطال الهندوس.

منظمة الخدمة الذاتية القومية هي أكبر المنظمات الهندوسية المتواجدة على الساحة حالياً.. فروعها ٣٥ ألف فرع وأعضاؤها ٣,٥ مليون عضو

ورفع هذا الحزب شعار «هندي، هيندو، هيندوستان»، (أي أن لغتنا هي الهندية، ونحن شعب هندوسي، وبلادنا بلاد الهندوس)، ولم يحرز هذا الحزب نجاحاً يذكر في الانتخابات النيابية المتعاقبة، وتداعى الحزب وانهارت قياداته خلال حكم الطوارئ سنة ١٩٧٥م - ١٩٧٧م، وبعد رفع حكم الطوارئ قرر الحزب الانضمام إلى حزب الشعب (جاناتا) ولكنه اضطر إلى ترك حزب الشعب سنة ١٩٨٠م حين ثارت قضية ازدواجية الولاء، ورفض أعضاء جناح الجان سانغ التخلي عن عضويتهم بمنظمة راشتريا سيواك سانغ، وهنا ظهر حزب الجان سانغ باسم جديد هو «حزب الشعب الهندي» (بهارتيا جاناتا) BJP وبدأ ينادي بالاشتراكية الغاندية بدلاً من خطه القديم المنادي بالاقتصاد على النمط الأمريكي، ورغم أنه كان مولوداً من مواليد راشتريا سيواك سانغ إلا أن علاقاته بالمنظمة الأم اتسمت بالبرود والفتور خلال سنوات ١٩٨٠م - ١٩٨٨م، لأن المنظمة الأم رأت أن المولود الجديد ليس متحمساً بما يكفي للمصالح والقضايا الهندوسية، وفضلت راشتريا سيواك سانغ تأييد حزب المؤتمر في انتخابات ١٩٨٤م وبالتالي منى حزب الشعب الهندي بفشل ذريع إذ لم يفز إلا بمقعدين في البرلمان الهندي!.

شعارات جوفاء

يؤمن حزب الشعب الهندي بالعلمانية «الإيجابية»، و«الفلسفة الإنسانية المتكاملة»، وهو يندد بسياسات الحكومات الهندية المتعاقبة تجاه المسلمين والنصارى واصفاً إياها بسياسات إرضاء الأقليات على حساب الأغلبية، وهو ينادي بسن قانون عام للأحوال الشخصية يطبق على الكل بما فيهم المسلمون الذين لا يزالون يتمتعون بالقوانين الإسلامية فيما يتعلق بالأحوال الشخصية، وهم عندما يشرحون هذا «القانون العام» يتضح أن المراد هو تطبيق القانون الهندوسي على الكل لا أكثر.

ويرى هذا الحزب أن «الهندوسية» مرادفة للقومية وأن كل شيء خارج هذا الإطار الهندوسي يعتبر أجنبياً، وقد لقيت سياسات الحزب، وخصوصاً شعار بناء معبد راما مكان المسجد البابري)، قبولاً ملحوظاً لدى الناخبين خلال انتخابات ١٩٨٩م، ففاز الحزب بثمانين مقعداً في البرلمان، وفي الانتخابات المحلية التالية، التي جرت في الولايات الهندية في مارس ١٩٩٠م، أحرز الحزب الأكثرية في ثلاث ولايات هي براديش، وهيماتشال براديش، وراجستهان فتمكن من تأليف حكومات إقليمية بهذه الولايات، أما في انتخابات ١٩٩١م (التي جرت بسبب سقوط الجبهة القومية حين سحب بهارتيا جاناتا تأييده منها في أعقاب إحباط محاولة المتعصبين بناء المعبد على أنقاض مسجد البابري في أكتوبر ١٩٩٠م) فارتفع عدد نواب بهارتيا جاناتا إلى ١٢٥ عضواً وبالتالي أصبح حزب المعارضة الرئيسي، وفاز الحزب كذلك في ولاية أوتار براديش - أهم ولاية هندية - التي تقع بها أيودهيا، الأمر الذي سهل هدفها كثيراً في

إنشاء معبد راما على أنقاض المسجد البابري، أما في الانتخابات النيابية الأخيرة، قبل الحالية، فقد أحرز الحزب ١٦٠ مقعداً في البرلمان.

أما منظمة ويشوا هيندو باريشاد (المنظمة الهندوسية العالمية)، التي ظهرت إلى الوجود سنة ١٩٦٤م، فهي جناح التعبئة الجماهيرية لمنظمة راشتريا سيواك سانغ، وقد برزت هذه المنظمة سنة ١٩٨٢م في أعقاب اعتناق المنبوذين للإسلام بقرية ميناكشي بورام بجنوب الهند، فشنت حملة لإعادة المسلمين إلى حظيرة الهندوسية، وتوجت جهودها بـ «تطهير» آلاف من المسلمين بمدينة أجمير حسب زعمها.

وأيد حزب المؤتمر الحاكم سراً جهود ويشوا هيندو باريشاد، رغبة منه في الحصول على مكتسبات سياسية، وخرقت رئيسة الوزراء آنذاك إنديرا غاندي العرف السائد حين توجهت إلى مدينة الهندوس المقدسة هاريدوار بشمال الهند لافتتاح معبد «الهند الأم» الذي أقامته ويشوا هيندو باريشاد، وذلك في ١٥ مايو سنة ١٩٨٣م.

ومنظمة ويشوا هيندو باريشاد هي التي قادت الحملة لهدم المسجد البابري بمدينة أيودهيا وتحويله إلى معبد (الإله الهندوسي الأسطوري) راما، وكانت السلطات قد تواطأت حين فتحت هذا المسجد للعبادة الهندوسية في فبراير سنة ١٩٨٦م ثم سمحت لويشوا هيندو بريشاد بوضع حجر الأساس للمعبد المقترح في قطعة أرض ملاصقة للمسجد تتبع مقبرة إسلامية قديمة، في نوفمبر ١٩٨٩م، وجرى كل هذا بمباركة رئيس الوزراء آنذاك راجيف غاندي، ثم تمكنت عناصر هذه المنظمة من تدمير المسجد البابري بعد ثلاث سنوات من ذلك الحدث، نتيجة تقاعس رئيس الوزراء آنذاك (ناراسيما راو) عن القيام بمسؤولياته الدستورية رغم التحذيرات المتكررة التي تلقاها من مختلف الجهات وحتى من زملائه في الوزارة.

برلمان ديني

كان من أهم مكتسبات حركة الإحياء الهندوسية إنشاء «البرلمان الديني» (دهارما سانساد) سنة ١٩٨٥م بمدينة (يوديبي) بولاية كرناتكا بجنوب الهند لإرشاد خطوات ويشوا هيندو باريشاد وتوفيرها غطاء الشرعية الدينية، ويتكون هذا البرلمان من نحو ٩٠٠ مندوب يمثلون كل طائفة وفرقة هندوسية بما فيها السيخ.

وبالإضافة إلى هذا، هناك عدد من المليشيات الهندوسية - أو جماعات الدفاع الذاتي - بولايتي أوتار براديش والبنجاب وغيرهما من الولايات، وهي تتكون عموماً من الشبان العاطلين وصغار التجار وأصحاب الدكاكين الصغيرة.

ورمز هذه المجموعات المسلحة هو «تريشول» أو الرمح الثلاثي المنسوب إلى الإله الهندوسي (شيوا)، وتشارك هذه المجموعات الغاضبة مشاركة فعالة في الاضطرابات الطائفية التي تقع في كل مكان تنشط فيه ويشوا هيندو باريشاد فيقتلون الآلاف من المسلمين ويدمرون ممتلكاتهم وينهبونها ويحرقونها، وهو أمر معتاد في شمال الهند، وقد



ناراسيما راو — اتال بياري فاجباي

انتقل هذا الوباء الآن إلى جنوب الهند أيضاً نتيجة نشر السموم الطائفية هناك بصورة منظمة وتغاضي السلطات عنها.

ومن الشعارات المفضلة لدى ويشو هيندو بريشاد الشعار الآتي: «مسلمانون كادو هي استهان: باكستان يا قبرستان» (للمسلم مكانان اثنان فقط: باكستان أو المقابر).. وهذا الشعار جريمة واضحة تحت البند ١٥٣ من قانون العقوبات الهندي، ولكن لم يعرف بعد أن السلطات اتخذت أي إجراء ضد رافعي هذا الشعار في أي مكان.

والحقيقة المعروفة هي أن غالبية الهندوس أميون يعيشون تحت خط الفقر ويعانون من وطأة تقاليد وطقوس قديمة لا معنى لها، والمنظمات الهندوسية لا تحارب من أجل قضايا حقيقية مثل قهر الفقر وإلغاء المنبوذية والقضاء على الأمية ومنع دخول المجرمين إلى عالم السياسة ومحاربة الجريمة المنظمة المتفشية والفساد السياسي والبيروقراطي المستشري .. بل هي تفضل إثارة قضايا عاطفية وتسلط الأضواء على أخطار وهمية تزعم أنها تواجهها من أقلية مضطهدة وخائفة.

والرسالة التي تنشرها هذه المنظمات بين الجماهير الهندوسية الأمية هي أن الحكومات المتعاقبة جرت على سياسة إرضاء المسلمين وتدليلهم، بينما الغالبية «ممنوعة» من فرض الأساس الوحيد لتوحيد البلاد والمتمثل في القومية الهندوسية، وهم يزعمون أن تعداد المسلمين يتزايد بسرعة أكبر من الهندوس نتيجة تعدد الزوجات وعدم التزام المسلمين بتحديد النسل، ويتم ترديد هذه الأوهام كل يوم عبر وسائل الإعلام رغم أن دراسات جادة رسمية وغير رسمية قد أبطلتها وقد أظهرت أن الهندوس يمارسون تعدد الزوجات أكثر من المسلمين .. وهم يحملون الهندوس - الذين يمثلون غالبية سبعة مقابل واحد إزاء المسلمين - على الاعتقاد بأن مؤامرة اجتماعية وديموجرافية ستحولهم عما قريب إلى أقلية في بلادهم!

حزب الشعب الهندي من أشد الأصوات المنادية بشن حرب على باكستان رغم أن هذه الخطوة الحمقاء ستؤخر تنمية البلاد لعشر سنوات إلى الوراء

اصطياد الفرص لإهانة المسلمين

لايضيع الطائفيون الهندوس أي فرصة لجرح مشاعر المسلمين وإهانتهم .. فكانوا في طليعة الحملة في منتصف الثمانينيات بشأن قضية المطلقة «شاه بانو» لأجل النفقة مدى الحياة بعد الطلاق، مطالبين بحقوق للمطلقة المسلمة لا ترضاها الشريعة الإسلامية .. وارتد غضب هؤلاء إلى الحكومة الهندية حين تنازلت أمام المطلب الإسلامي المتحد لتنفيذ قانون الأحوال الشخصية الإسلامية في هذا المجال فأصدرت قانوناً خاصاً يحفظ حقوق المطلقات المسلمات سنة ١٩٨٦م، وأيد هؤلاء - بدون حياء - الروائي المرتد سلمان رشدي ثم الكاتبة البنجلاديشية تسليمة نسرين ونشروا كتابها (العار) في الهند، وتجاسر أحدهم على التقدم إلى محكمة كلكوتا العالية لتحريم تداول القرآن الكريم سنة ١٩٨٦م!.

وبينما تنادي هذه المنظمات بحظر اعتناق الهندوس للإسلام والنصرانية تقوم هي بنشاط لإعادة المسلمين والنصارى إلى حظيرة الهندوسية وتزعم - بل وتفتخر - بين الحين والآخر أنها قد تمكنت من كسب كذا ألف من المسلمين إلى حظيرة الهندوسية.

وكان حزب الشعب الهندي من أشد الأصوات المنادية في السنوات الأخيرة لشن الحرب على باكستان رغم أن مثل هذه الخطوة الحمقاء ستؤخر تنمية البلاد لعشر سنوات إلى الوراء حسب التقديرات، وكان رئيس حزب الشعب الهندي لال كريشان أدواني قد حدد سنة ١٩٨٦م ثلاث تحديات تواجهها الهندوسية وهي: الإسلام، والشيوعية، والاستهلاكية الغربية، وبالتالي لم يبق من عدو للحركة الهندوسية الآن إلا الإسلام بعد سقوط الشيوعية وتبني النخبة الهندية سياسة الاستهلاكية الغربية بكل همة ونشاط.. وزعماء الحركة الهندوسية ينادون بصخب بتأييد الصهيونية والصليبية في حربهما العالمية على الإسلام تحت غطاء محاربة «التطرف الإسلامي».

إن الحركة الإحيائية الهندوسية مفيدة لبعض الأشخاص والمجموعات السياسية (التي اكتسبت أهمية سياسية وجمعت ثروات طائلة تحت ستار التبرعات لبناء المعبد وقضايا عاطفية مماثلة) إلا أنها عدوة البلاد بدون شك، فهي تشغل غالبية البلاد بقضايا سطحية وعاطفية فتمتص طاقاتهم وتنهب هدوءهم العقلي الذي لابد منه للإبداع والعمل الإيجابي في الحياة، كما أنها تنقل الأضواء بعيداً عن القضايا الحقيقية في المجتمع الهندي كالفقر والمنبوذية والفساد المستشري في الوسطين السياسي والبيروقراطي، وهي في الوقت نفسه تضيق الخناق على الأقليات وتجبرها على اتخاذ مواقف متطرفة، وقد تكون نتيجة هذا كله «لبننة» الهند .. وفي نهاية الأمر سيكون الخاسر هم الهندوس والبلد الذي يزعمون حبه، وستتوارى راشتريا سيواك سانغ كما توارت مثيلتها الكتائب اللبنانية التي هي الأخرى قامت بمحاكاة النازية■

المحكمة الدستورية تستند إلى حكم «قراقوش»

بالحل.. حقق الرفاه أكبر انتصاراته

بقلم: المستشار الشيخ فيصل مولوي (*)

حل حزب الرفاه في تركيا كان أهم الأخبار الإقليمية قبل أسبوعين، وكان موضوع تعليق وتحليل الكثير من الكتّاب والصحفيين في تركيا وفي العالمين العربي والإسلامي، بل وحتى في الكثير من الصحف الأجنبية، فمنهم من رآه قراراً سياسياً أملاه العسكر، ومنهم من رآه ضربة للديمقراطية والتعددية السياسية، ومنهم من رآه اعتداءً من القضاء على اختيار الشعب تحت ذريعة تنظيم العمل السياسي، ومنهم من اغتنم المناسبة ليعلن شماتته بحزب الرفاه وبقائده الأستاذ نجم الدين أربكان وبأسلوبه في العمل السياسي، وليعتبر احترامه لقواعد اللعبة الديمقراطية سبباً لاتهامه بالتراجع عن مبادئه ومواقفه السياسية حرصاً على البقاء في الحكم الذي تسلمه شريكاً مع حزب تشيلر العلماني وليس منفرداً حتى يطالب بتطبيق مبادئه ومواقفه كلها.

أما نحن فقراءتنا للحدث وأبعاده تختلف عن جميع ذلك، نحن نعتبر حل حزب الرفاه إشارة واضحة إلى تحقيق أكبر انتصار له في حياته السياسية، ذلك أن إقدام المحكمة الدستورية على اتخاذ قرار الحل بالشكل الذي تم فيه وللأسباب التي ذكرتها يكشف بوضوح خضوع المؤسسة القضائية العليا لتوجهات العسكر في كيفية معالجة ظاهرة حزب الرفاه والظاهرة الإسلامية المتنامية في تركيا، سواء كان ذلك قناعة أو التزاماً.

ولقد ذكرت الصحف أسباباً ثلاثة لهذا القرار القضائي الخطير هي:

السبب الأول: أن الأستاذ أربكان دعا إلى مقر إقامته الرسمي رجال الدين لإفطار في رمضان الماضي، وهو أمر لا سابقة له، عجيب، وهل رجال الدين هؤلاء مواطنون في بلده أم لا؟ وهل يجوز لرئيس الحكومة استقبال الأعداء والأجانب ويُمنع عليه استقبال بعض مواطنيه؟ وإذا كانت العلمانية التركية تقتضي عزل الدين عن المجتمع وقوانينه، فهل تقتضي أيضاً نبذ رجال الدين وحرمانهم كمواطنين من حقهم في زيارة رئيس بلادهم في مقر إقامته الرسمي؟ ألا يشكل هذا السبب إعلان حرب ضد الدين ورجاله؟ ألا يعتبر حرماناً لبعض المواطنين من أبسط حقوق الإنسان؟.

السبب الثاني: أن الأستاذ أربكان طلب من أنصاره تقديم دعم مالي لإحدى شبكات التلفزة المؤيدة للرفاه كتعبير عن الجهاد بالمال، هل هذا الأمر ممنوع؟ أليست شبكة التلفزة هذه مرخصة من قِبَل الدولة؟ ألا يحق للمواطنين أن يدعموا بالمال شبكة التلفزة التي تعبر عن مبادئهم ومواقفهم؟ ألا يحق للزعيم السياسي أن يجمع المال من أنصاره لدعم حزبه وإعلامه؟ هل طلب أربكان الدعم المالي من جهات أجنبية أو معادية؟ أم أن الأمر المستنكر هو استعمال كلمة الجهاد باعتبارها اصطلاحاً دينياً؟ لكن أي منطق يقبل أن يحل حزب ويُمنع من النشاط السياسي لأنه استعمل كلمة لها مدلول ديني إذا كان هذا المدلول لا يدخل في قائمة الممنوعات؟.

السبب الثالث: تصريح لأربكان جاء فيه أن الرفاه سيصل إلى السلطة، ولكن المسألة تبقى معرفة ما إذا كان ذلك يتم مع أو من دون إراقة دماء، هل يفهم من ذلك أن الأستاذ أربكان يهدد بالوصول إلى السلطة ولو عن طريق إسالة الدماء؟ أو أنه يقول سنصل إلى السلطة ولو أرقتم دماءنا لأن هذا هو خيار الشعب؟ ولو سلمنا جدلاً أن عبارة الأستاذ أربكان تحمل المعنيين فالمبدأ القضائي أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته، وإن الإدانة لا تكون بعبارة محتملة بل لابد لها من يقين جازم، ولو راجعنا تاريخ الرجل الذي جاوز السبعين من عمره لوجدنا أن ممارساته كلها لا تؤيد تفسير المحكمة، فهو معروف ومشهور بأنه يتعاطى العمل السياسي السلمي وينبذ كل دعاوى العنف، ولقد أقدمت المحاكم سابقاً على حل حزبين له (حزب الخلاص، وحزب السلامة) فلم يلجأ إلى إسالة الدماء رغم الظلم، وإنما أنشأ حزباً ثالثاً هو الرفاه، مما يدل بوضوح على إصراره على العمل السياسي السلمي ضمن القوانين، وقد أكد منهجه هذه المرة رغم أن حزب الرفاه هو أكبر أحزاب البرلمان، ولديه أربعة ملايين منتسب وستة ملايين ناخب، وهذا يغري بالثورة، ولكنه رغم ذلك كله أعلن رضوخه لقرار المحكمة وطلب من أنصاره ألا يردوا على هذا الاستفزاز، وأعلن تأسيس حزب جديد لمواصلة العمل السياسي، بل وجدد تفاؤله بوصول هذا الحزب إلى السلطة ولكن منفرداً هذه المرة (في إشارة إلى اضطراره سابقاً للتحالف مع حزب تشيلر).

أن تضطر المحكمة الدستورية - وهي أعلى سلطة قضائية - إلى اتخاذ مثل هذا القرار الذي وصفه الرئيس سليمان دميريل، ورئيس الحكومة مسعود يلماظ بأنه ضرورة مؤسفة يذكرنا بما يُعرف في التاريخ «بحكم قراقوش»، وهو مثال للحكم غير المبنيّ على قواعد العدالة، وقراقوش هذا يُقال أنه تولى إحدى ولايات الشام أيام العثمانيين، وفي عهده أصدر القاضي حكماً بالإعدام على أحد الناس، ولما أخذوه للتنفيذ أمام قراقوش تبين أنه قصير لا يصل رأسه إلى حبل المشنقة، فما كان من قراقوش إلا أن اختار من الحاضرين رجلاً طويلاً وشنقه بدلاً عنه.

والمحكمة الدستورية بدل أن تحل الأحزاب المرتبطة بالعدو الإسرائيلي أو الخاضعة للأجنبي، أقدمت على حل أكبر الأحزاب وأكثرها أصالة ووطنية.

وإذا كان التاريخ سيذكر ماذا قدم أربكان لأمته، وكيف كان حريصاً على السلم الأهلي، مُصراً على العمل السياسي السلمي، نابذاً لكل أنواع العنف، فإنه سيذكر له قوله الشهير يوم نجحت محاولات العسكر في إقالة حكومته وفي تشكيل حكومة مسعود يلماظ، وأثناء عملية التسليم والتسلّم بين الرجلين، يومها قال أربكان: «إنها من أسعد لحظات الديمقراطية»، وذلك رغم الأساليب غير الديمقراطية التي مورست بحقه لإبعاده عن الحكم.

يتهم كثير من العلمانيين الإسلاميين بأنهم لا يؤمنون بالتداول السلمي للسلطة، فماذا يقولون في نجم الدين أربكان الذي اختاره الشعب فتآمر العلمانيون مع العسكر عليه حتى أبعدوه عن السلطة، ولم يكتفوا بذلك بل أرادوا إخراجه من الساحة نهائياً.

نحن الإسلاميين نعتقد أن الديمقراطية بما تحمل من المحافظة على الحريات وحقوق الإنسان والتعددية السياسية هي وسائل معاصرة يمكن أن تساعد في تحقيق مبدأ الشورى الإسلامي الذي نعتبره أصدق صورة لأصالتنا الإسلامية، ونعتقد أن التداول السلمي على السلطة من أهم منجزات الديمقراطية المعاصرة التي يقبلها الإسلام، ولكن المشكلة الأساسية التي تعاني منها أمتنا وأكثر دول العالم الثالث هي في الأنظمة المستبدة التي تصادر الحريات وتقيد الحقوق وتمنع التعددية الحقيقية، ثم تدعي أنها أنظمة ديمقراطية أو شرعية.

العلمانية في كل بلاد العالم اليوم لا تنفصل عن الديمقراطية، إلا في بلاد المسلمين، فإن العلمانية تفرض على الناس بالقوة كما يجري في الجزائر وفي تركيا وغيرهما، ولكننا نعتقد أن المستقبل لا يكون إلا لإرادة الشعوب، وأن شعبنا العربي المسلم لن يختار غير الإسلام مرجعية عليا يقوم في ظلها بإعادة ترتيب أوضاعه كله مستفيداً من منجزات العصر وتجارب الشعوب.

وكل التحية للمجاهد نجم الدين أربكان ولإخوانه، والمستقبل لن يكون إلا لهم، وعلى الإسلاميين في كل مكان أن يستفيدوا من هذا الدرس، فنحن مع إخواننا نتسابق على بناء الوطن، ولن ننجر إلى صراع يؤدي إلى تمزيقه، فالإسلام الذي ندين به يبني ولا يهدم، وبناء الأوطان لا يكون إلا في ظل الحريات واحترام حقوق الإنسان والحوار الإيجابي، ثم العدل بين الجميع.■

(*) أمين عام الجماعة الإسلامية - لبنان.



الفَلَس السياسي والنَّهَم العدائي.. إلى أين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

البلد الطيب والعقل النابه يخرج نباته عظيماً طيباً، والتوجه الفاسد والفكر الشارد لا يُخرج إلا محناً ونكداً، وحالة كثير من الأمم والشعوب والسلطات في العالم الثالث أصبحت واضحة المعالم، بيِّنة القسمات، معروفة الحال والمآل والحاضر والمستقبل، يتكلم فيها القاصي والداني، ويشخصها الأطفال قبل الأخصائيين، ويعرفها الجاهل قبل العالم.

فبصراحة وبكل وضوح هل تختلف السياسة الداخلية لدول العالم الثالث عن السياسة الخارجية، أم أنها تخرج من مشكاة واحدة، وتُطبخ في وعاء واحد؟ لأن العقلية هي العقلية، والتوجه هو التوجه، إن صراع الشعوب مع السلطات مازال على أشده، بل يزداد ضراوة بدون أن يجد له سبيلاً إلى الحل وطريقاً إلى التفاهم، وكأن الشعوب هي العدو الواجب التصدي له ومقاومته بكل حزم وقوة، وإذا انتقلنا من صراع الشعوب والسلطات، وجدنا صراعاً آخر، وهو صراع الجوار والحدود، فإذا انتقلنا والتفتنا إلى جهة أخرى، وجدنا صراع السلطات مع الأقطار المختلفة، إسلامية أو قومية بنفس التوجه والقوة والإصرار، بل لا أكون مبالغاً إذا قلت إن هذا التحارب وتلك العداوات صارت هي مشروعنا الاجتماعي والقومي والحياتي الذي ينبغي إنجازه وعدم التهاون فيه، ولا أراني في وقت من الأوقات وجدت سلطة أو إدارة إلا غارقة إلى الأذقان في هذا المستنقع الكريه، ولا ينبغي لأحد أن يسأل عن حال الأمة الاجتماعي والتعليمي والاقتصادي والصناعي والإنمائي، لأن هذا شيء قد حُذف من خطة الحكومات وقاموسها، وإثارته قد تسبب المتاعب وتورث الظنون، وتهيج الأمن والسلطات، وتورد الحتوف، وفعلاً قد تم استئصال كثير من العقول الغيورة والقادرة على تصحيح المسيرة، وحمل التبعة، فتضاعفت بذلك الرزايا، وتكاثرت النكبات:

لعمرك ما الرزيةُ فَقْدُ مالٍ ... ولا فرسٌ يموتُ ولا بعيرُ

ولكنَّ الرزيةَ فقدُ حرٍّ ... يموتُ بموتِه خَلْقٌ كثيرُ

ولهذا نرانا كل يوم تحل بنا كارثة، أو تنزل بنا داهية، حتى كادت العواصف تقتلع ما تبقى فينا من صمود، وتنهش ما تخلف عندنا من عقل، وزاد الأمر بلية أننا صرنا متاعاً يؤكل، وزاداً يُقسَّم، وتركة تُنهب، ومريضاً يُراد له أن يوارى التراب، ويعرف الناس كل الناس أن هذا كان لعاملين اثنين: الأول: عقول السلطات غير المؤهلة، والثاني: استغلال أعدائنا لجهلنا وظروفنا.

وقد أوضح هذا كثير من المحللين الغربيين والشرقيين منهم «بول كينيدي» إذ يقول: «إن التقارير عن ورطة القادة في الشرق الأوسط مظلمة بشكل غير عادي، وتصف هذه التقارير المنطقة بأنها «منطقة كوارث إنسانية وبيئية»، وبأنها «هامشية» وطرفية بالنسبة لبقية العالم، وأنها تعاني من مشاكل يصعب حلها، بحيث إن بعض خبراء التنمية الأجانب يتركونها ليعملوا في مكان آخر، ومن وجهة نظر البنك الدولي يتوقع أن يشاهد العالم كله تقلصاً في مستوى الفقر بحلول عام ٢٠٠٠م، إلا في تلك المنطقة وإفريقيا، حيث ستصبح الأمور أكثر سوءاً، وتتساءل إحدى الدراسات المتعاطفة فتقول: كيف لهؤلاء البقاء في ظل هذا التقدم والسباق الدولي الحضاري؟!».

ثم يقول: ليس من الصعب أن يعرف المرء سبب الظروف المقلقة للعالم الإسلامي ثقافياً أو تاريخياً، وغالباً ما ينسى النقاد في غمرة تخلف المنطقة التكنولوجي وحكمها الدكتاتوري، أنه قبل قرون من إعادة التشكل هذا، قاد الإسلام العالم في الرياضيات والطب، وعلم رسم الخرائط، وفي مجالات أخرى عديدة علمية وصناعية، كما أنه كان يتمتع بوجود المكتبات والجامعات والمراصد الفلكية في الوقت الذي كانت فيه اليابان وأمريكا لا تملكان شيئاً على الإطلاق، وفي الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعيش في ظلام دامس، وفي وقتنا الحاضر قام العالم الإسلامي بالتضحية بكل هذه الأمور مقابل فكر تقليدي، ومقابل الانقسام بين أجزائه ومذاهبه، فهل يرجع الإسلام إلى ذاته؟ لأن تأخره هذا يبدو أنه كان عكس خُطى التاريخ، ولربما كان هذا أيضاً رد فعل على صعود أوروبا وتوسعها الناجح، وعملها على تعويق المسيرة الإسلامية».

فالغرب هو الذي قام باختراق العالم الإسلامي، وغزا وادي النيل والخليج الفارسي والهلال الخصيب، ثم دخل إلى قلب الأمة العربية، وقسم الأمة الإسلامية على أساس حدود غير طبيعية كجزء من صفقات مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، وحلول الولايات المتحدة محل أوروبا في المنطقة، وزرع إسرائيل في وسط الشعوب العربية، وإثارة انقلابات عسكرية ضد القادة الشعبيين، وطمعها في خيرات المنطقة من نفطها وحيويتها، ولربما أن الغرب الذي فعل ذلك لعب دوراً كبيراً في جعل العالم الإسلامي على الحالة التي هو عليها الآن، ومن الواضح كذلك أن المسلمين يعانون من مشاكل أوقعوا أنفسهم فيها، ومازالت تمسك بخناقهم، ولا يريدون التخلص منها».

وبعد: فهل اتضاح الأمور على هذه الشاكلة يملي الحل؟ وهل ستتزحزح العقول التي ليست مؤهلة للمسيرة، وتترك الساحة لغيرها ممن يستطيعون القيام بها؟ وهل يستطيع المصلحون رد الأمة إلى هويتها وأخوتها، وفض الاحتراب، وتحويل الطاقات إلى عمل منتج، وإنفاق ذلك الهدر المالي في التنمية والإنتاج، واللحاق بالعصر؟

وهل ستلتفت الأمة إلى التربية وتطوير التعليم وليس إلى تهميشه وإضفاء مسحة من الكآبة عليه؟ وهل سيعمل الإعلام انطلاقاً من جذورنا الثقافية والحضارية، أم يظل لقيطاً خليعاً يعمِّق الكارثة؟ وهل سينقشع الفلس السياسي والنَّهم العدائي، وتنعم الأمة بالرؤية الصحيحة والوحدة الجامعة، والأخوَّة الحانية؟..

نسأل الله ذلك.■

مدير مركز الدراسات الإسلامية بجامعة أكسفورد:

مهمة المركز تلاقح الأفكار بين مفكري العالم الإسلا

إعداد: مبارك عبد الله

كتب: د. حسن علي دبا

الإسلام والغرب تاريخ ممتد وطويل من العلاقة التي تقترب من الإيجابية حيناً، والسلبية حيناً آخر، وكلما توافرت فرص أفضل للحوار بين العالمين الإسلامي والغربي كان ذلك لمصلحة البشرية جميعاً.

ومنذ إنشاء مركز الدراسات الإسلامية بجامعة اكسفورد والمراقب يتطلع إليه للقيام بدور فعّال في العلاقة بين العالمين.

مؤخراً زار الدوحة د. فرحان أحمد نظامي مدير المركز، وفي جامعة قطر، وفي إطار الندوة العلمية لكلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية القى محاضرة بعنوان «مركز الدراسات الإسلامية بجامعة اكسفورد ودوره في خدمة الحضارة الإسلامية في الغرب» وقد قدمها أد.جمال الدين عطية رئيس قسم القانون بالكلية في جامعة قطر.

عدّد الأستاذ الدكتور فرحان أحمد نظامي أشكال الاهتمام بالإسلام في الغرب فقال إن المعاهد الاستشراقية تقف على رأس المهتمين بالإسلام، حيث درس المستشرقون العالم الإسلامي ونشروا العديد من المؤلفات حول العالم الإسلامي ومن هؤلاء العدد الكبير الذي نخالفه الرأي.... وأضاف: تقف المراكز الدراسية الإسلامية في الطرف الآخر، وهي توفر الأماكن لعبادة المسلمين في الغرب، لكنه نفى عن هذه المؤسسات الدور العلمي الأكاديمي، وقال إذا كانت وجهة النظر الإسلامية ممثلة في هذه المراكز فإنها تغيب عن المراكز الأكاديمية.

الأخلاق بلا جغرافيا

وانتقل إلى الإشارة إلى فكرة الصراع، فاعترف بوجود هذا الصراع في الغرب، ولم ينفه عن ديار الشرق، وذكر حقيقة هامة وهي مسألة جغرافية، فالشرق ليس شرقاً جغرافياً، لكن له امتداداً أيضاً من خلال الأجيال التي نشأت في الغرب من المسلمين، كما أن الوجود الغربي لا يقتصر على الوجود الجغرافي في الأمريكتين، لكنه موجود كحضارة في عالمنا الإسلامي كالمبادئ الغربية التي وجدت طريقها في العالم الإسلامي.... مشيراً إلى حقيقة مجردة مهمة هي أن المثل والأخلاق والمبادئ لاتعرف الجغرافيا، فهناك من يعيش في الغرب ويشعر أنه مهدد بقيم الغرب.

ولم يبتعد د. نظامي - وهو من أصل هندي - عن الصراحة حين ذكر أن الغرب لايشعر بالتهديد حينما يقف شخص نصراني الدين وينتقد ما هو موجود في الغرب، لكنه يشعر بالتهديد حينما يفعل ذلك مسلم وقال:



د.فرحان احمد نظامي

إن هذا يدعونا للنظر إلى حقيقة مهمة هي أن ذلك يرجع إلى جذور تاريخية شملت صراعاً بين العالمين، فإن ما هو مستقر في الغرب هو أن المسلمين يخالفون المجتمعات الغربية، وأن الخلاف بين النظرتين للحياة والمجتمع موجود.... وانتهى من ذلك إلى دور المركز، فهو يعالج هذه القضايا، ويوضح هذه المفاهيم الموجودة في الغرب، خاصة المراكز الأكاديمية.

حوار أم لا حوار

وانتقل مدير مركز الدراسات الإسلامية بجامعة اكسفورد إلى الحديث عن الحوار فقدّم حقيقة مهمة هي أن ما يسمى حواراً بين الإسلام والغرب هو حوار من طرف واحد أحياناً، وعلل ذلك بأنه عادة ما يمثل المسلمين فيه أناس ينطلقون من مبادئ غربية.... مشيراً إلى أن هناك أناساً في الغرب لن يستفيدوا من الحوار الغربي الإسلامي، لكن هناك أيضاً من يهمه أن يحصل على معلومات عن الإسلام مما قد يؤثر على نظرته إلى العالم الإسلامي.

واعترف - كمؤرخ - بأنه قد حدث انحراف منهجي في عالمنا الإسلامي وتغير منهجي، تمثل في عزل الإسلام في دائرة ضيقة تدعى بالدراسات الإسلامية فقط... وقال:

> هدفنا الوصول إلى فهم أفضل بين الإسلام والغرب

ففي مركز الدراسات الإسلامية نحن مؤسسة صغيرة مرتبطة بجامعة اكسفورد في المملكة المتحدة، وهي أول مؤسسة إسلامية في هذه الجامعة منذ نشأتها منذ ٧ قرون، فمنذ ٣ قرون أنشئ كرسي اللغة العربية الذي تخرّج فيه كثير من المستشرقين... وأضاف:ضمن هذا الإطار يجب أن ينظر إلى مركزنا كمؤسسة إسلامية تديرها هيئة أمناء على رأسها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي وفي عضويتها علماء من العالم الإسلامي «منهم د. يوسف القرضاوي».

يجمع بين الدّراستين

وعن تفرد المركز عن غيره ذكر أن العديد من المؤسسات الثقافية الإسلامية في الغرب تدرس الدراسات الإسلامية، لكن المركز وحده هو الذي يجمع بين الدراسات الإسلامية والدراسات الغربية، فهو تجربة فريدة من نوعها خاصة في جامعة اكسفورد العريقة.

فالمركز يوفر وجود مجموعة من العلماء والأكاديميين والباحثين الذين يدرسون ويتعبدون ويصلون معاً، كل منهم يتولى دراسة مجال اختصاصه.

وتحدث د. نظامي عن جامعة اكسفورد فقال إنها تضم ٣٦ كلية كل منها مستقل مالياً، وهي أشبه بنظام دولة الإمارات العربية المتحدة.

وقد أسس المركز طبقاً لاتفاقية رسمية تربط ما بينه وبين جامعة اكسفورد، وأعضاء هيئة الأمناء فيه يخدمون بصفتهم الشخصية رغم مجيئهم من دول إسلامية متعددة، ورغم أنهم يشغلون مناصب رسمية في دولهم، لكنهم كأمناء هنا بصفتهم الشخصية فقط.

أهمية العالم العربي

وعن اهتمامات المركز قال د. نظامي إن المركز له اهتمامات بالدراسات الشرعية الأساسية «مثل الفقه»، كما أن له اهتماماً مماثلاً بالدراسات الإنسانية كالتاريخ والعلاقات السياسية والتربية والتعليم.

ويعتبر المركز العالمَ العربي هو قلب العالم الإسلامي، لكننا نعتقد أن العالم الإسلامي يمثل رقعة جغرافية وشعوبياً تمتد إلى ما وراء العالم العربي مثل دول شرق آسيا، وامتداد العالم الإسلامي داخل العالم الغربي مثل أوروبا وأمريكا.

أما أثر المركز في هذا الوسط الغربي فقد أثبته د. نظامي فقال إنه ليس جامعة للدراسات الإسلامية، بل هو مجال للتأثير في دراسات العالم الإسلامي عامة، وضرب مثالاً لذلك فقال: الاقتصاد

...ي والعالم الغربي

بشكل عام من وجهة نظر إسلامية يطور المركز عنه برنامجاً للبحث عن الإسلام والاقتصاد العالمي، وكذلك يطور المركز برنامجاً آخر للأبحاث عن الوجود الإسلامي في الغرب وقضايا تعليم المسلمين في الغرب مع المحافظة على هويتهم.

الأطلس الإسلامي: فريد

وعن دور المركز في النشر قال: يصدر المركز مجلة للدراسات الإسلامية يكتب فيها العديد من الأساتذة والمفكرين من العالمين الغربي والإسلامي.... وهناك مشروع رئيسي ومهم يتم الآن بالتعاون مع مطابع اكسفورد هو مشروع الأطلس الإسلامي، وهو دراسة التاريخ الثقافي والاجتماعي للعالم الإسلامي.

إضافة إلى العديد من الإصدارات عن حياة العلماء المسلمين بشكل مبسط وميسر توجه للقارئ الغربي، وهو ما تفتقده المكتبة الغربية.

ومن قضية دور المركز في النشر إلى قضية كيف يُدار المجتمع الغربي، وما محاور التأثير فيه تحدث د. نظامي:

إن وجود معاهد علمية إسلامية في الجامعات الغربية أمر ضروري لأنه يؤثر في المجتمع الغربي على المدى البعيد، إنها تغير الصورة المشوهة للإسلام في وسائل الإعلام الغربية تغييراً بعيداً لكنه تغيير مؤثر وفعال.

إن للمركز دوراً في فتح الأبواب للعلماء في العالم الإسلامي لتُصحح وجهة النظر الغربية عن الإسلام، ويمكن التعاون مع العالم الإسلامي، «من ذلك جامعة قطر».

كما أن هناك برنامجاً تثقيفياً وتعليمياً للتعليم الديني، وهو مادة مقررة على كل التعليم في بريطانيا يدرسها غير المسلمين ويقوم بهذا البرنامج د. باسل مصطفى.

البعد الدولي ومؤتمر قادم

وعن البعد الدولي قال د. نظامي إن للمركز بعداً وعطاء في هذا المجال، فقد وجه المركز الدعوة إلى عدد من العلماء من العالم الإسلامي لإلقاء المحاضرات وطباعتها.

أما من العالم الغربي فقد ألقى الأمير تشارلز محاضرة وزارنا نلسون مانديلا رئيس جنوب إفريقيا، كما جاء إلينا معالي رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد وألقى محاضرة باسم «الإسلام الدين الذي يساء فهمه»... كما يقوم المركز بجهود متواصلة للإعداد لمؤتمر يدعو إليه أطراف وشخصيات من العالمين: الإسلامي والغربي للحوار حول قضايا تهم الطرفين... وأرى أن هذه المؤتمرات أثمرت كثيراً.■

بين جنبيَّ خافقٌ

شعر: عبدالله عطية عبدالله الزهراني

واقفٌ في حِمَى الحرمْ ... قاصدٌ بابَ ذي الكرمْ

طارقٌ بابَ واحدٍ ... يغفرُ الجُرمَ واللممْ

خَلَقَ الكونَ كلّه ... ليس يسهو ولا يهِمْ

قد تعالى جلالُهُ ... عَلَّمَ النّاسَ بالقلمْ

بين جنبيَّ خافقٌ ... يشتكي من الألمْ

المي جُرحُ أمتي ... جلبَ الهمَّ والسأمْ

كلما قلتُ جرحُها ... سوف يُبرى ويلتئمْ

راشها سهمُ حاسدٍ ... بالعداوات قد وسمْ

سيفُها كان مُصلتاً ... فنبا السيفُ وانثلمْ

انشب الذل نابَهُ ... فبدا السقمُ والورمْ

في رُبا القدسِ إخوةٌ ... فيهمُ الحزنُ مرتسمْ

فيهمُ الظلمُ قد عدا ... فيهمُ الفقرُ قد جثمْ

اين يممتُ ناظري ... راعني الذُلُّ والغشمْ

لا تسلْ عن جراحِهم ... إن ربِّي لِمَن ظُلِمْ

آهِ من حالِ أمتي ... فقدتْ عِزَّها الأشمْ

نسيتْ يوم خيبرٍ ... يوم صهيونَ قد وجَمْ

نسيت كل وقعةٍ ... فعلها يسبق الكلمْ

تركتْ هذي ربها ... وتخلت عن القيمْ

واستهانت بدينها ... فأتى الجيلُ في صممْ

وسريعاً أصابها ... هولُ خطبٍ بها ألمْ

إن لله غضبةً ... قد أعدتْ لِمَن ظَلَمْ

طرح القومُ كربَهم ... في حِمَى هيئةِ الأممْ

وتشكّوا لمجلسٍ ... مزّقَ العدلَ والشِّيَمْ

ونسوا باب ربهم ... كاشفِ الكربِ والغُمَمْ

كيف نشكو لخصمنا ... وهو بالحقد يضطرمْ

كيف نشكو لكافرٍ ... قنَّنَ الظُلمَ والنِقَمْ

يا لها من مهازلٍ ... تجلبُ الشيبَ والهرمْ

كيف نبني وغيرُنا ... يعشقُ الهدمَ والرِّمَمْ

ليت شعري إلى متى ... تتداعى لنا الأممْ

رُبما عزُّ قومِنا ... رُبما الفجرُ قد قدِمْ

فنرى الغيثَ قد همى ... ونرى الليلَ قد خُتِمْ

ونرى كل روضةٍ ... غُصنها مادَ وانسجمْ

ونرى البدر ضاحكاً ... ونرى الشمسَ تبتسمْ

* * *

المنشد الإسلامي موسى مصطفى لـ المجتمع :

أداء النشيد الإسلامي بطريقة «الفيديو كليب» تطوير فني للعمل يجعله أكثر تأثيراً وجاذبية

حاوره في البحرين: خالد عبدالله

زار البحرين مؤخراً المنشدان الإسلاميان محمد مصطفى «أبو راتب» وأخوه موسى مصطفى، وذلك للمشاركة في المهرجانين الإنشاديين اللذين اقيما بمناسبة الأسبوع الذي اقامته جمعية الإصلاح في البحرين لدعم صمود الشعب الفلسطيني في القدس الشريف، وقد كان لمجلة المجتمع هذا اللقاء مع المنشد الإسلامي موسى مصطفى حول النشيد الإسلامي وقضاياه... والمنشد الإسلامي موسى مصطفى من مواليد حلب بسورية عام ١٩٧٨م ويدرس حالياً المحاسبة في جامعة الزرقاء الأهلية بالأردن:

● بدايتكم مع النشيد الإسلامي كيف كانت؟

○ بدأت النشيد عام ١٩٨٧م وعمري تسع سنوات في مهرجان الأنشودة الإسلامية الثاني في الأردن، حيث أنشدت نشيدة اشتهرت بها وأنا صغير وهي إنشودة «حدثيني عن بلادي حدثيني» وذلك تحت إشراف أخي «أبو راتب» ثم واصلت المشوار في هذا الطريق.

● هل شاركت في مهرجانات أخرى خارج الأردن؟

○ نعم، شاركت في عدة مهرجانات إنشادية في الجزائر وإيطاليا وبريطانيا وقطر وهذه هي أول زيارة لي للبحرين وأنا هنا أسجل إعجابي وتقديري للشعب البحريني المتميز بأخلاقه وذوقه الذي لمسته من خلال التجاوب الكبير الذي أبداه الجمهور في المهرجانين الإنشاديين.

● باعتبارك منشداً إسلامياً كيف تنظر إلى النشيد الإسلامي؟

○ النشيد الإسلامي بداية هو دعوة ووسيلة وليس غاية، لأنك من خلال هذا النشيد إنما توصل دعوة الله إلى الناس وقضايا المسلمين وترسخها في وجدانهم من خلال الكلمة واللحن والأداء المتميز.

● إذا تطرقنا إلى قضية الإنشاد بإيقاع أو من غير إيقاع ما رأيك حول هذه القضية؟

○ طبعاً الإيقاع مهم جداً في الأنشودة الإسلامية حتى نستطيع أن نقدمها للناس في مستوى فني راق، لأن الهدف من الإيقاع ليس الطرب والاستمتاع وإنما هو يقوم بضبط سرعة الأداء ويحفظ المنشد من الخروج عن اللحن وينظم مقاطع الأنشودة ويحدث توافقاً بين المنشد والكورال وأنا في استخدامي للإيقاع استند إلى رأي شرعي معتبر، وللآخرين أن يأخذوا بالرأي الآخر والدين يسر ويسع الجميع، فكلنا نسعى لجذب هذا الدين.

● النشيد الإسلامي مازال مقتصراً على فئة الملتزمين ولم يحقق الانتشار المطلوب بين الناس، ما الأسباب في رأيك؟

○ لعل أول الأسباب هو عدم إتاحة المؤسسات الإعلامية الفرصة لهذا النشيد حتى يبرز صورته وإذا أعطينا فرصة ففي حدود ضيقة لا تحمل من التشويق ما تحمله الأغاني، لذلك أنا من مؤيدي أداء النشيد الإسلامي بطريقة «الفيديو كليب» لأنه حين يتفق الصوت مع الصورة مع اللحن يكون العمل أرقى فنياً وأكثر تأثيراً وجاذبية، بالإضافة إلى ما سبق هناك معوقات أخرى مثل عدم توافر الشعراء الذين يكتبونْ الأنشودة وليس القصيدة لأنه ليس كل قصيدة تصلح أن تحول إلى أنشودة وكذلك قلة الإمكانات المادية وقلة الأفراد الذين يخوضون هذا المجال مع أهميته الكبرى في تبليغ دعوة الله فرب أنشودة أغنت عن ألف خطبة.



أبو راتب يقود فرقة الإنشاد

● لماذا نرى النشيد الإسلامي يقتصر على تناول قضايا الأمة الكبرى وكذلك من ناحية اللحن نراه يقتصر على الألحان الحزينة مع أن مقامات الألحان كما تعلم عديدة ومتنوعة؟

○ طبعاً يجب على النشيد الإسلامي ألا يقتصر على هذا الجانب الذي ذكرته حتى يحقق الانتشار المطلوب فيجب أن يتناول كافة الموضوعات المرتبطة بالإنسان، لأن الأصل أن كل ما في هذه الأرض يجب أن يكون إسلامياً فيجب أن يتناول النشيد قضايا الأخلاق والعلاقات الإنسانية وغيرها وألا يقتصر من ناحية الألحان على مقامات الألحان الحزينة، فإن الإنسان يحب أحياناً سماع اللحن الحزين، وأحياناً الألحان الأخرى فيجب التنويع في الموضوعات والألحان والمقامات.

● ما انطباعاتك عن النشيد الخليجي؟

○ أنا من محبي سماع النمط الخليجي في الإنشاد وحقيقة أتمنى أن أؤديه ولعلي أفعل ذلك مستقبلاً إن شاء الله.

● هل تقوم بتلحين أناشيدك بمفردك؟

○ نعم منذ حوالي ثلاث سنوات بدأت اللحن، والأناشيد التي أنشدتها في مهرجان البحرين كلها من الحاني والفضل في ذلك يعود طبعاً بعد الله تعالى إلى أخي أبو راتب الذي أعد نفسي من مدرسة نشيده.

● ما آخر أعمالك التي تنوي تقديمها؟

○ أنا الآن أعمل على إصدار شريط بصوتي وبمساعدة أخي أبو راتب وستكون أناشيده دعوية جهادية، كما وجهت لي دعوة للمشاركة في مهرجان قطر الرابع في فبراير الجاري إن شاء الله.■

التدهور التشريعي في الحضارة الغربية

إباحة الإجهاض

انزعج المسلمون في كل مكان من وثيقة مؤتمر السكان الأخير نظراً لاحتوائه على كثير من البنود الخطيرة المخالفة لكل التشريعات السماوية، ومن هذه البنود المطالبة بإباحة الإجهاض، ويظن بعض الناس الطيبين أن الغربيين قد حضروا إلى المؤتمر لكي يحصلوا على الموافقة لإباحة الإجهاض في بلادهم، وأنهم فشلوا في ذلك، ولكن الحقيقة هي أنهم يبيحون الإجهاض منذ مدة طويلة في بلادهم، وإنما هم كانوا يطمعون في إقناع بقية دول العالم وخاصة دول العالم الثالث وعلى الأخص الدول الإسلامية بإباحة الإجهاض في تشريعاتهم.

وما حدث عندهم كان كالتالي: عندما اعتبروا أن ممارسة الجنس يدخل في نطاق الحرية الشخصية، وأنه فعل فردي ليس للمجتمع التدخل فيه أو تنظيمه بأي شكل وأن الزواج ليس شرطاً فيه، وأنه لا دخل له بالأخلاق من قريب أو بعيد وإنما هو سلوك بيولوجي كالأكل والشرب يفعله الإنسان في أي مكان وبأي طريقة ومع أي شخص يرضى بذلك.... حين سادت هذه القيم انفلت التنظيم الاجتماعي وزادت حالات الحمل غير الشرعي في الفتيات وأصبحت مشكلة كبيرة، إذ كيف تتصرف طالبة في الإعدادية أو الثانوية أو الجامعة في طفل لا تعرف من أبوه، وحتى لو عرفته فإنه غير مستعد لتحمل مسؤوليته، وحتى لو تحمل مسؤوليته فماذا تفعل هي في الأطفال الذين ستلدهم بعد ذلك نتيجة الممارسة ذاتها وبدلاً من أن يجلس العقلاء في هذه المجتمعات ويراجعوا القيم السائدة ويحاولوا تعديلها أو الرجوع عنها إلى ما هو أفضل منها.... بدلاً من أن يفعلوا ذلك وجدناهم يحاولون حل المشكلة بالهبوط أكثر وأكثر استجابة لضغوط الأمر الواقع الذي صنعته القيم والتشريعات الخاطئة، فنجدهم يطالبون بتسهيل حصول الفتيات الصغيرات على وسائل منع الحمل ويلزمون المجتمع بتوفير العازل الطبي في المدارس والجامعات والأماكن العامة، وإذا حدث حمل بطريق الخطأ فإن الإجهاض مباح، وقد ظنوا أنهم تغلبوا على المشكلة ولكن تشريعاتهم هذه تفتح أبواباً لا تنتهي من المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية فقد أدت هذه التشريعات إلى خلل كبير في التركيبة الاجتماعية وإلى عزوف الكثيرين عن الزواج طالما أنه يقضي حاجته دون مسؤوليات، وأدت عمليات الإجهاض المتكررة إلى مشاكل صحية للفتيات وأدت أيضاً إلى مشاكل نفسية لأن المرأة تكون متعلقة بهذا الجنين الذي تضطر لأن تجهضه، ومع تكرار هذا الفعل تصاب بالكثير من مشاعر الذنب والإحباط وتزداد هذه المشاعر حتى تصاب المرأة بأمراض نفسية كثيرة ربما تصل إلى الانتحار.

ونتيجة لهذه التشريعات وما أدت إليه من سلوكيات انتشر الإيدز انتشاراً كبيراً وفشلت الجهود في البحث عن علاج له حتى الآن، وأيضاً بدلاً من مراجعة التشريعات والسلوكيات، لجؤوا إلى البحث عن وسائل تتيح لهم الاستمرار فيما هم عليه فلجؤوا إلى استعمال العازل الطبي وأوهموا الناس بأنه يتيح لهم أن يفعلوا ما يشاؤون دون أن يصابوا بالإيدز وقد أثبتت الدراسات العلمية أن العازل الطبي يحقق وقاية تصل إلى ٦٠٪ فقط، أي أن احتمالات الإصابة بالإيدز نتيجة العلاقات غير المشروعة تصل إلى ٤٠٪ حتى مع استعمال العازل، وهي نسبة مخيفة خاصة مع مرض قاتل مثل الإيدز، ومع ذلك فهم مستمرون في غيهم دون الانتباه لهذا التحلل الخلقي وتلك الإباحية المفرطة التي أطلقت الغرائز من عقالها بلا ضابط، وتتوالى المشكلات ويتوالى التدهور التشريعي مسايراً للانحطاط الغريزي بلا نهاية إلا الضياع في الدنيا والخسران في الآخرة.■

د. محمد المهدي

قراءات لغوية

في ثنايا المعاجم

كتاب «أسماء بقايا الأشياء» لأبي هلال العسكري المتوفى حوالي سنة ٤٠٠هـ، مثال باهر لما وصل إليه فن صناعة المعجمات عند العرب، ولون فريد من ألوان تصنيف الألفاظ التي تشملها علاقة معينة في مصنَّف واحد، فقد ضمَّنه المؤلف ما اجتمع له من ألفاظ تدل على بقايا الأشياء، والكتاب على صغر حجمه دليل ثراء اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن الجملة الطويلة بلفظة موجزة، فبدلاً من أن نقول: «الماء المتبقي في الإناء بعد الشرب» تأتي كلمة «السؤر» لتعبر عن ذلك، وبدلاً من أن نقول: «الكلأ المتبقي في مواضع متروكة للرعي لم تصل إليها الرواعي» نقول: «التريكة»، وهكذا.

قلت: وهذا اللون من التصنيف شاع في عصر أبي هلال وفي عصر من سبقه من علماء اللغة الذين تباروا في وضع معاجم دلالية لمجموعات من الألفاظ يجمعها حقل دلالي معين، وهو ما يعرف بمعاجم المعاني أو المعاجم الموضوعية، وأشهرها رسائل الأصمعي: الإبل، الشاء، الخيل، الوحوش، النبات، وكذلك كتاب «فقه اللغة» للثعالبي، و«المخصص» لابن سيده، و«الثياب والحلي» لابن فارس، وغيرها من المعاجم.

إن هذا الكتاب يدل على سعة ثقافة أبي هلال المعجمية وإدراكه للعلاقات الدلالية التي تجمع بين طائفة من ألفاظ العربية، وهو بعمله هذا يسهِّل على أبناء العربية ـ وبخاصة الكتَّاب منهم ـ مهمة التعبير عما يجيش في صدورهم من معاني بقايا الأشياء، بألفاظ سهلة بسيطة، وأيضاً ليست بالغريبة، حيث استخدمها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وشاعت في نصوص الأدب العربي، ومن هذه الألفاظ:

«الأثارة»، وهي البقية من كل شيء، قال تعالى: ﴿أو أثارة من علم﴾ و«الشرذمة»، وهي البقية من الشيء، قال تعالى: ﴿إن هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ و«الرمق»: بقية النفس، و«الرسيس»: بقية الهوى في القلب، و«العفافة»: بقية اللبن في الضرع، و«الغبش»: بقية الليل، و«اللماظة»: بقية الطعام في الفم، و«الهلال»: بقية الماء في الحوض، و«الهشامة»: بقية الحطب على الأرض بعدما حُمل.■

محمد علي حسين

حسن البنا والسهام السوداء

هل كان المرشد دكتاتوراً؟!

بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

ومن الافتراءات القول بأن حسن البنا اعتمد على الفردية والدكتاتورية في قيادة الجماعة وتسيير أمورها، فيدعي أحد الباحثين أن المرشد العام حسن البنا استأثر بإصدار القرارات رغم وجود عدة مستويات تنظيمية للجماعة كانت لها اختصاصات محددة ـ ولو من الناحية النظرية ـ في إدارة الجماعة وتوجيه سياستها، لأن المرشد العام كان الموجه لهذه المستويات، والمحدد لاختصاصاتها، علاوة على تحكمه في اختيار أعضائها، حيث كان يتولى اختيار أعضاء الجمعية التأسيسية بشكل نخبوي لا ديمقراطي.

فقد كان للمرشد العام اليد الطولى في اختيار أعضاء الجمعية التأسيسية التي كانت تنتخب أعضاء مكتب الإرشاد من بين أعضائها، والذين جاءوا ممن يعرفهم المرشد العام معرفة شخصية، ويستطيع إقناعهم دونما عناء بإصدار قرارات الجماعة بالإجماع.

وصياغة حسن البنا لمثل هذا البناء التنظيمي كان انعكاساً لاتجاه البنا منذ تأسيس الجماعة بالإسماعيلية إلى ربط الجماعة بشخصه، والإمساك بكل خيوطها، ويؤكد هذا خروج بعض أعضائها عليها، وهي لاتزال في الإسماعيلية بدعوى افتقادها لحرية الرأي، وعدم التزامها بنظام الشورى، بعد أن أصبح مجلس إدارتها وجمعيتها العمومية لا تخالف للمرشد العام أمراً، وتطيعه طاعة عمياء.

وبعد أن نقلت الجماعة نشاطها إلى القاهرة وازداد عدد أعضائها بازدياد شُعبها في أنحاء البلاد اتجه المرشد العام إلى تركيز السلطة بيده، حتى يتمكن من تحقيق الترابط للجماعة، وضمان انضباط أعضائها، وقد جاء هذا التركيز على حساب مبدأ الشورى ـ أحد المبادئ الأساسية للجماعة ـ الذي عطل العمل به بعد أن رأى أنه لا شورى في الدعوة التي يجب أن ينهض بها فرد واحد له أن يأمر، وعلى الجميع الطاعة، وأن الشورى فيها ليست ملزمة، للمرشد أن يأخذ برأي مكتب الإرشاد، كما يجوز له مخالفته(١).

وقبل تفنيد هذه المزاعم، ودفع الخلط الذي وقع فيه هذا الباحث أرى من اللازم أن أذكّر القارئ بملمح من أهم ملامح الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله ـ وهو «قوة الأسر وشدة التأثير» في مريديه وإخوانه، وإجماعهم على حبه والاستجابة له، وهو ملمح نفسي لم ينبع من فراغ، فقد كان الرجل ذكياً واعياً، قوي الشخصية، عالماً وخطيباً متدفقاً يخاطب كل جمع بلغته، وينادي مريديه بأسمائهم، ويذكرهم بأحداث ووقائع وخصوصيات مضى عليها من الزمن سنوات مديدة، مما يشعر الإخوان بأنه يعيشهم واحداً واحداً، فبادلوه بذلك حباً غامراً عميقاً مبنياً على الثقة الصادقة، وفي ذلك يقول الإمام الشهيد في «رسالة التعاليم»: [والقائد جزء من الدعوة، ولا دعوة بغير قائد، وعلى قدر الثقة المتبادلة بين القائد والجنود تكون قوة نظام الجماعة، وإحكام خططها، ونجاحها في الوصول إلى غايتها وتغلبها على ما يعترضها من عقبات وصعاب «فأولى لهم طاعة وقول معروف»](٢).

فهي إذن طاعة مبصرة لا طاعة عمياء، طاعة اقتناع لا طاعة إجبار وإذعان، والقيادة الإخوانية حينما كانت توجه وتخطط كانت تتدرج ـ كما يقول الإمام البنا ـ بما لها من «حق الوالد بالرابطة القلبية، والأستاذ بالإفادة العلمية، والشيخ بالتربية الروحية، والقائد بحكم السياسة العامة للدعوة](٣).

والمرشد البنا ـ رحمه الله ـ كان مثلاً للقيادة في صورتها النموذجية، وهي القيادة التي تجمع بين «الشخصية القوية، والخبرة الواسعة بالتاريخ والحياة والمجتمع، والمعرفة بنفسية الأمة، والخبرة بإمكاناتها وطاقاتها، والاضطلاع بالقضايا الكبرى التي تغير مسيرة الأمة، وتخطو بها خطوات واسعة نحو التقدم والمجد والرفاهية»(٤).

> **كان الإخوان يجنحون إليه بمجالسهم ولجانهم في اتخاذ قراراتهم لما تمتع به من خبرة واسعة بالتاريخ والحياة والمجتمع**

وهذا النوع من القيادة القوية المؤثرة الآسرة يسميه بعضهم «القيادة الكاريزمية»(٥) فلا عجب إذن أن يجنح الإخوان ـ بمجالسهم ولجانهم في اتخاذ قراراتهم ـ إلى رؤية الإمام الشهيد، وخصوصاً في السنوات الأولى من عمر الدعوة، وهي استجابة ومسايرة طبيعية لرجل رصد عمره كله للجهاد، والعمل الدائب لإعلاء كلمة الله، وهذا التوافق، أو هذا الانسجام بين رؤية القائد ورؤية الجنود والمريدين هو ما فهمه الكاتب ـ الذي عرضنا له ـ فهماً مغلوطاً، وفسّره بأنه «استئثار المرشد العام للإخوان بإصدار القرارات، وتركيز السلطة بيده»(٦).

وبناء على هذه الرؤية المغلوطة يقول هذا الكاتب: «فإن دور الأعضاء يجب أن ينحسر «كذا» في الثقة بالقائد والإخلاص والسمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، لأن القائد تسلم الراية من رسول الله، وليس لأحد أن يحاسبه أو يراقبه».

والكاتب هنا يلجأ إلى طريقة تتعارض مع أبسط قواعد المنهج العلمي وهي: اقتطاع النصوص من سياقها بصورة تخدم هدفه، مع عزل النص عن الجو العام الذي هيمن عليه: فمسألة «السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره».. ساقها الإمام الشهيد «سمة» من سمات «العناصر الصالحة لحمل أعباء الجهاد» وهي مرحلة من مراحل دعوة الإخوان سماها «مرحلة التكوين» وهي مرحلة تأتي وسطًا بين «مرحلة التعريف» و«مرحلة التنفيذ»، ويذكر أن نظام الدعوة في مرحلة التكوين هذه: صوفي بحت من الناحية الروحية، عسكري بحت من الناحية العلمية، وشعار هاتين الناحيتين دائماً «أمر وطاعة» من غير تردد ولا مراجعة، ولاشك ولاحرج، وتمثل الكتائب الإخوانية هذه المرحلة من حياة الدعوة، وتمثلها رسالة المنهج سابقاً، وهذه الرسالة الآن»(٧).

والرسالة التي يشير إليها الإمام البنا هي رسالة «التعاليم»، وهذه الرسالة بخاصة ـ كما قال الإمام البنا في تصديرها ـ موجهة إلى [الإخوان المجاهدين من الإخوان المسلمين الذين آمنوا بسمو دعوتهم، وقدسية فكرتهم، وعزموا صادقين على أن يعيشوا بها، أو يموتوا في سبيلها، إلى هؤلاء الإخوان فقط أوجه هذه الكلمات، وهي ليست دروساً تحفظ، ولكنها تعليمات تنفذ.. أما غير هؤلاء.. فلهم دروس ومواعظ وكتب ومقالات...].

فالحديث إذن موجه إلى فئة من الإخوان هم الذين أُعِدّوا ويعدون إعداداً عسكرياً للجهاد، ومن

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران.

البدهيات أن «السمع والطاعة» أهم قواعد الحياة العسكرية على مستوى العالم كله.

بل إن الإمام الشهيد كان يغرس في نفوس الإخوان روح الشورى والأخذ برأي الجماعة من مطلع بداية الدعوة في الإسماعيلية فلم يقطع أمراً مهماً دون استشارة وأخذ برأي الأغلبية، ومن المواقف التي تدل على ذلك:

١ ـ حينما رأى الإمام البنا أن يرشح عالماً جليلاً هو [الشيخ علي الجداوي نائباً عنه، وهو من أفضل الإخوان خُلقاً وديناً، حسن التلاوة لكتاب الله، جيد المشاركة في البحث، دائم الدرس والقراءة، ومن أقرب الناس إلى قلوب الإخوان، وأحبهم إليهم](٨).

وكان من الممكن أن يصدر الإمام البنا قراراً بتعيينه بناءً على هذه المسوغات، ولكنه دعا إلى اجتماع شامل، وعرض على المجتمعين رأيه في ترشيح الشيخ علي نائباً [فوافقوا عليه بالإجماع في فرح شامل، وسرور عجيب بهذا الاختيار](٩).

٢ ـ كان هناك أربعة فسدت طويتهم، فادعوا أن هذا «الاختيار» لم يكن قانونياً لعدم اكتمال الجمعية العمومية، ومفاجأة المجتمعين بهذا الترشيح، وحتى لا تكون فتنة دعا الإمام البنا إلى الاجتماع من جديد [واجتمع الإخوان، وظهرت نتيجة الانتخاب، فإذا هي إجماع رائع ـ عدا أصوات هؤلاء الأربعة ـ على اختيار الشيخ علي](١٠).

٣ ـ وهناك موقف للمرشد البنا قد يراه بعضهم فيه منفرداً مستبداً برأيه، خارجاً على الإجماع، ولكن لننظر إلى هذا الموقف نظرة متأنية:

اتخذ الإخوان قراراً بترشيح المرشد العام عن دائرة الإسماعيلية في الانتخابات التي أعلنت حكومة الوفد إجراءها سنة ١٩٤٢م، وبعد بضعة أيام تلقى المرشد دعوة بمقابلة رئيس الوزراء مصطفى النحاس، وتمت المقابلة، وطلب منه النحاس أن يتنازل عن الترشيح لمصلحة مصر، ومصلحة الجماعة بسبب ضغوط الإنجليز عليه، وإلا فهو مضطر إلى حل الجماعة ونفي زعمائها خارج مصر تحقيقاً لرغبة الإنجليز، الذين كانوا يمرون بظروف عصيبة جداً في حربهم مع الألمان، والإنجليز ـ كما قال النحاس للمرشد ـ «يقدرون على كل شيء، وفي استطاعتهم أن يدمروا البلد في ساعتين»(١١).

وعرض المرشد الأمر على هيئة مكتب الإرشاد فلم توافق الأغلبية على التنازل، ولكنه رأى الخير في التنازل لا خوفاً من النفي، ولكن حرصاً على مصلحة الجماعة وحماية لها من الحل من ناحية، ومن ناحية أخرى: حرصاً على مصلحة مصر.

وهنا وافق مجلس الإرشاد على تنازل الإمام البنا، وأثبتت الأيام بُعد نظره:

أ ـ فنجاحه كان مشكوكاً فيه لأن الحكومة والإنجليز كانوا سيحاربونه بكل الوسائل.

ب ـ وتركت الحكومة الإخوان ـ مقابل هذا التنازل ـ ينطلقون من باب مفتوح لبث دعوتهم في أنحاء القطر، فازداد عدد الشُعب بشكل ملحوظ.

جـ ـ وكذلك استجاب رئيس الحكومة ـ مقابل



الإمام الشهيد حسن البنا

ذلك ـ لعدد من الطلبات التي تقدم بها الإخوان: مثل إحياء الأعياد الإسلامية، وإلغاء البغاء، وإصدار قانون بوجوب استعمال اللغة العربية في تعامل جميع الشركات والمؤسسات، وفي مراسلاتها(١٢).

وبعد هذا العرض نذكّر القارئ بالحقائق الآتية:

١ ـ رأي الإمام البنا ـ بناءً على ما اقتنع به من مسوغات ـ أن يسحب ترشيحه لنيابة الإسماعيلية، ولكن غالبية أعضاء مجلس الإرشاد رأت نقيض ذلك، ثم أجاز المكتب رأي المرشد بعد أن شرح وجهة نظره، ومن ثم يسقط الزعم بأن المرشد استبد برأيه، وخرج على الإجماع.

٢ ـ ومع أن هذا الانسحاب كان صدمة لمشاعر جماهير الإخوان، فقد حقق من الفوائد الكثير والكثير، وتفادى أضراراً جسيمة كانت ستلحق بالأمة والإخوان على أيدي الإنجليز.

٣ ـ والقوة الاستعمارية ـ وقد كانت تمر بأحرج المواقف في الحرب ـ كانت ستستخدم كل ضغوطها وإمكاناتها، ومعها الحكومة المصرية لإسقاط المرشد، كما حدث في الدائرة نفسها فيما بعد سنة ١٩٤٤م، ولم يثبت في مسيرة الدعوة أن الإمام البنا قد خرج على إجماع، أو انفرد برأي، بل كانت الآراء تتخذ وتنفذ بالأغلبية المطلقة «أي بما يزيد على عدد النصف ولو بصوت واحد»(١٣).

وفي ٢ من شوال سنة ١٣٦٤هـ الموافق ٨ من سبتمبر ١٩٤٥م وافقت الجمعية العمومية للإخوان على قانون النظام الأساسي للإخوان، وأصبح نافذاً من هذا التاريخ.

وأمام تطورات الدعوة واتساع ميادين نشاطها، وأمام التجارب التي مرت بها الجماعة رأى المرشد العام للإخوان أن يقترح على الهيئة التأسيسية المنعقدة في المحرم ١٣٦٧هـ إدخال بعض التعديلات، فوافقت الهيئة على مبدأ التعديل، وأقرت تأليف لجنة من المرشد وثلاثة آخرين لإجراء هذا التعديل طبقاً للتوجيهات والرغبات التي أبدتها الهيئة.

وقد اجتمعت اللجنة عدة اجتماعات، وانتهت بهذا المشروع الذي عرض على الهيئة التأسيسية بجلسة يوم الخميس ٢٧ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ الموافق ٦ من مايو ١٩٤٨م، حيث قرئ القراءة الأولى، وأجريت بعض الرغبات والتعديلات، وأرجأت الهيئة اعتماده حتى ينظر للمرة الثانية في جلسة الهيئة التي حدد لها يوم الجمعة ١٢ من رجب ١٣٦٧هـ الموافق ٢١ من مايو سنة ١٩٤٨م، وفي هذا الاجتماع أعيدت قراءة التعديل، وأقرته الهيئة بالإجماع، وصار نافذاً منذ هذا التاريخ طبقاً للمادة ٦٤ (١٤).

ومما سبق نرى أن اقتراح المرشد العام بتعديل بعض مواد القانون الأساسي للجماعة لم يأخذ طريقه، ولم ينفذ إلا من خلال الهيئة التأسيسية بعد دراسة بل دراسات وافية استغرقت عدة أشهر(١٥).

وقانون النظام الأساسي للجماعة لم يمنح المرشد أي سلطات استثنائية(١٦)، وتنص المادة ١٦ على أن «المرشد العام إذا أخل بواجبات منصبه، أو فقد الأهلية اللازمة لهذا المنصب فعليه أن يتخلى عنه، كما أن للهيئة التأسيسية أن تقرر إعفاءه في اجتماع يحضره أربعة أخماس الأعضاء، ويجب أن يكون هذا الإعفاء بموافقة ثلاثة أرباع الحاضرين».

وبعد هذه المسيرة نخرج بانطباع صادق خلاصته أن منظومة الأكاذيب والافتراءات تدور كلها في فلك واحد، والجديد منها هو في واقعه «قديم مجدد» يعرض في ثوب عصري مبهرج منفوش، مما يدل على إفلاس أعداء الدعوة الإسلامية فلا عجب أن يخسروا ـ في حساب التاريخ ـ كل جولة، وإن أخذهم الغرور لنجاح مظهري مؤقت في بعض الأحيان.■

الهوامش

١ ـ د.أحمد الشربيني، ١٢٢ ـ ١٢٣ من كتاب (الأحزاب المصرية من سنة ١٩٢٢ ـ سنة ١٩٥٣م) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٩٩٥م.

٢ ـ مجموعة الرسائل ٢٩٩ . ٣ ـ السابق : نفس الصفحة.

٤ ـ محمد علي الغتيت: الزعيم: العبقرية والزعامة السياسية ٢٣٢، ط٢، يناير ١٩٧٥م، مؤسسة دار الشعب ـ القاهرة.

٥ ـ تقرير الحالة الدينية في مصر ١٦٦، (ط. ٣، ١٩٩٥م، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ـ القاهرة).

٦ ـ الشربيني، مرجع سبق ١٢٢ .

٧ ـ من رسالة التعاليم: مجموعة الرسائل ٣٩٧.

٨ ـ المذكرات ١٥٠ . ٩ ـ السابق: نفس الصفحة.

١٠ ـ السابق: ١٥٤ . ١١ـ فريد عبدالخالق: مرجع سبق ٣٥.

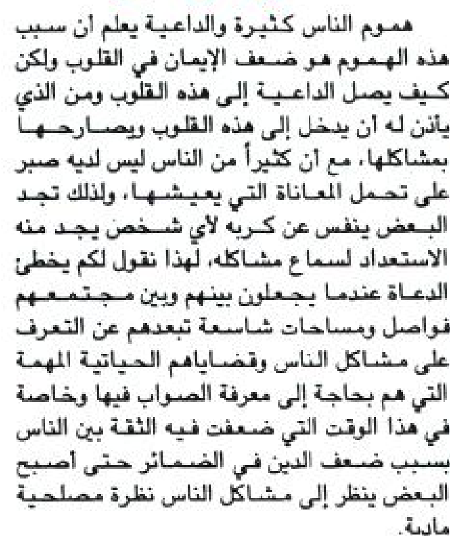
١٢ ـ فريد عبدالخالق: السابق ٣٦، وانظر كذلك عباس السيسي في «قافلة الإخوان المسلمون» ٩٣/١ ـ ٩٥.

١٣ ـ وقد انعقد مجلس الشورى العام ـ وهو مكون من نواب شعب الإخوان بالقطر المصري ـ بمدينة الإسماعيلية في ٢٢ صفر ١٣٥٢هـ ـ يونيو ١٩٣٣م، وبناء على قراراته تألفت هيئة مكتب الإرشاد العام للإخوان من عشرة أعضاء. (انظر المذكرات ١٩٤، ٢٠٣ ـ ٢٠٤، ٢٠٩ ـ ٢١٠).

١٤ ـ عبد الرؤوف شلبي: مرجع سابق ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

١٥ ـ تنص المادة ٦٣ من قانون النظام الأساسي بأنه لا يجوز تعديله إلا بناء على اقتراح يتقدم به المرشد العام، أو مكتب الإرشاد، أو عشرون من أعضاء الهيئة التأسيسية، ولا يكون التعديل نافذاً إلا إذا وافقت عليه الهيئة التأسيسية في اجتماع يحضره ثلاثة أرباع أعضائها بالأغلبية المطلقة للحاضرين.

١٦ ـ انظر المواد ١٠ ـ ١٨ من القانون المذكور.





إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

هكذا كانوا يربون أبناءهم

عن عبدالله بن عبدالملك قال:

(كنا نسير مع أبينا في موكبه فيقول لنا: سبحوا حتى تأتوا تلك الشجرة فنسبح حتى نأتي تلك الشجرة، فإذا ارتفعت لنا شجرة أخرى قال: كبروا حتى تأتوا تلك الشجرة فنكبر، فكان يصنع ذلك بنا) (الزهد لأحمد ٢٢٩).

تربية الأبناء واجب على كل أب وأم، والإخلال في هذه القضية يؤدي غالباً إلى الانحراف، وإذا ما تم الانحراف حرم الوالدان من ابن صالح يدعو لهما، جزاء بما اقترفت أيديهما من إهمال تربية الأبناء.

والتربية ليست دروساً تعطى بأوقات محددة من الأسبوع، وإن كان ذلك مهماً، بل هي متابعة يومية لسلوك الأبناء وتقويمه بما يناسبه من أسلوب، كما أن تحبيب الخير وحب الله للأبناء لا يتم بالتلقين الروتيني، بل هو فن لابد من تعلمه والتدريب عليه ليتربى الأبناء على الصلاح، وتتأصل الخصال الكريمة في نفوسهم من غير إكراه، يعجبني ذلك الأخ الكريم الذي يريد غرس خصلة الذكر في أبنائه الصغار فيقول لهم: هل تحبون أن تغرس لأحدكم نخلة في الجنة ساقها من ذهب؟ فيردون عليه بلهف: نعم يا أبي.

فيقول: لا يكلفكم ذلك شيئاً سوى أن تقولوا سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وبذلك تحصلون على أربعة نخلات في الجنة، وإذا بأطفاله يتسابقون بينهم من يغرس نخلاً أكثر من الآخر.

هكذا تكون التربية، لا بالأوامر والضرب والإكراه. ■

أبو خلاد

كلمة إلى الدعاة

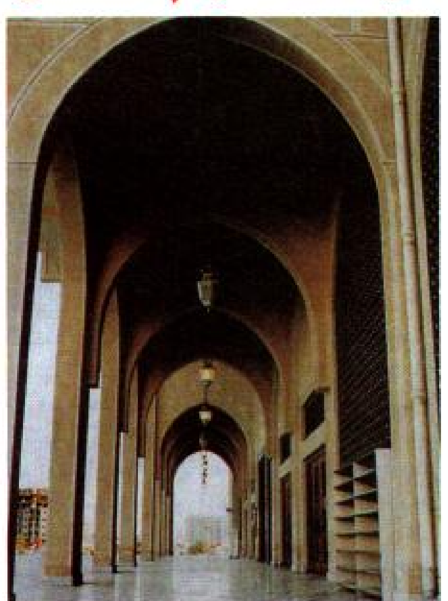
عندما يتبنى الداعية هموم الناس

هموم الناس كثيرة والداعية يعلم أن سبب هذه الهموم هو ضعف الإيمان في القلوب ولكن كيف يصل الداعية إلى هذه القلوب ومن الذي يأذن له أن يدخل إلى هذه القلوب ويصارحها بمشاكلها، مع أن كثيراً من الناس ليس لديه صبر على تحمل المعاناة التي يعيشها، ولذلك تجد البعض ينفس عن كربه لأي شخص يجد منه الاستعداد لسماع مشاكله، لهذا نقول لكم يخطئ الدعاة عندما يجعلون بينهم وبين مجتمعهم فواصل ومساحات شاسعة تبعدهم عن التعرف على مشاكل الناس وقضاياهم الحياتية المهمة التي هم بحاجة إلى معرفة الصواب فيها وخاصة في هذا الوقت التي ضعفت فيه الثقة بين الناس بسبب ضعف الدين في الضمائر حتى أصبح البعض ينظر إلى مشاكل الناس نظرة مصلحية مادية.

ولعل بعض الدعاة يبرر هذه العزلة عن المجتمع بسبب كثرة الفساد واليأس من إصلاح المجتمع لأن تيار الشر قوي فكيف إذا انضاف إلى هذه القوة أنه منظم ومدعوم وأنصاره كثير لذلك يصعب أن يعود الناس إلى الدين، وهذه حقيقة مردود عليها لأن الصراع مع الباطل من طبيعة هذا الدين ولولاه لفسدت السموات والأرض ومن فيهن، لأن من يعي ويفقه قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس» رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد في مسنده.

عندما نتأمل هذا الحديث ندرك أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إن الداعية لا يمكن أن يشخص الداء إلا عندما يعرف الدواء، وهذا لا يكون إلا بالمخالطة، فالذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ حتى أنك تجد أن الفتوى التي خرجت من معرفة واقع الناس أقوى وأقرب إلى روح الإسلام، إذن لابد من الاستمرار في نشر المعروف والإصرار على إنكار المنكر.

فالمسلم الحق هو الذي يلتصق بهموم الناس، لا يغادرها ولا ينفصل عنها، متأسياً بالرسول القدوة ﷺ الذي بعثه الله رسولاً في مجتمعه وقومه، حتى كان لا يتميز عنهم بطعام أو لباس أو مجلس أو هيئة ولا يترفع بمسكن أو نفقة، نشأ فيهم وبقي منهم، إذا جاءه السائل لا يميزه عن قومه بل يسأل: أيكم محمد؟، ولهذا كانت وصاياه المستمرة «لا تُطْروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبدٌ فقولوا: عبدالله ورسوله» رواه البخاري.



وعن جابر كان يقول ﷺ عن نفسه: «هوِّن عليك فإني لست بملك إنما أنا ابنُ امرأة من قريش كانت تأكل القديد» رواه ابن ماجه والحاكم عن أبي مسعود، ولا يظنن أحد أن ذهابه عليه الصلاة والسلام إلى الناس في أسواقهم أو منازلهم أو منتدياتهم كان أمراً نادراً وعلى حسب ذلك الموسم بل استمر ﷺ على ذلك لمدة عشر سنوات فقد روى الإمام الحاكم عن جابر ابن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما (أن النبي ﷺ لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم ومجنة وعكاظ ومنازلهم في منى ويقول: «من يؤويني ومن ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي فله الجنة»، فلا يجد أحداً ينصره ولا يؤويه حتى إن الرجل يرحل من مصر أو اليمن إلى ذي رحمه فيأتيه قومه فيقولون له «احذر غلام قريش لا يفتنك»، ويمشي ﷺ بين رحالهم يدعوهم إلى الله عز وجل ويشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، وبعثنا الله إليه فائتمرنا واجتمعنا وقلنا «حتى متى رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف؟ حتى قدمنا عليه في الموسم فواعدنا بيعة العقبة) قال الإمام الحاكم: «هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الحافظ الذهبي.

وأخيراً أعلم أخي الداعية أن الهدف من الدعوة ليس أداء الرسالة الدعوية دون النظر إلى معرفة كيفية توصيلها بشكل مميز ومؤثر. ■

ناجي عبدالله الخرس

ومـــاذا بعـد رمضـــان ؟

بقلم: د. مجدي الهلالي

بالأمس القريب كنا نعد العدة لاستقبال شهر رمضان والآن ودعنا هذا الضيف العزيز ورحل فما أسرع مرور الأيام، لقد مر كالطيف، وكالحلم الجميل الذي لم يدم طويلاً.

نعم رحل رمضان تاركاً وراءه ذكريات جميلة وآثاراً ومعاني لازالت عالقة في نفوسنا وأذهاننا.

ولعل من أهم المعاني التي حرص رمضان على التركيز عليها، بل وجعلها هدفاً أساسياً لزيارته: تقوى الله عز وجل كما يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ (البقرة).

ولقد هيأ لنا برنامجه المحدد الأجواء التي تساعدنا على تحقيق هدف زيارته، فلقد امتنعنا عن الطعام والشراب شهراً كاملاً من أذان الفجر إلى غروب الشمس وتعلقت قلوبنا بالقرآن، فتلوناه ليلاً ونهاراً وختمناه مرة وبعضنا ختمه مرات، واستمعنا إلى آياته في الصلوات وبخاصة صلاة التراويح.

عشنا جميعاً في أجواء الآخرة واشتاقت القلوب إلى الجنة واستعاذت من النار، اقتربت داخلنا الدنيا من الآخرة، والأرض من السماء، والحياة من الموت، والنفس من خالقها، تشبعت الأرواح بالقرآن وبالذكر والدعاء فهطلت الدموع وخشعت القلوب، واقشعرت الأبدان خوفاً من العزيز الجبار.. دب الخشوع في الصلوات والحرارة في السجدات، علت الهمة وقويت الإرادة وانكسرت النفس فحُفظت الألسن والأعين وسائر الجوارح عما حرم الله.

فما أكرم رمضان.... وما أجوده.... وما أكثر خيره..... ولكن ماذا بعد رحيله؟ هل سنترك ما كنا نفعله في رمضان وننتظر مجيئه العام المقبل لنعاود العمل ونبدأ من نفس النقطة..

يقول تعالى: ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا....﴾ (النحل: ٩٢).

فإلى متى ننقض غزلنا ومتى ينصلح حالنا؟ ففي كل عام من الأعوام السابقة ينشط الكثير منا في رمضان ويعزم على أن يستمر على ذلك النشاط طيلة العام، وبعد رحيل رمضان تفتر همته شيئاً فشيئاً حتى يعود إلى سابق حاله.

وكي لا نقع هذا العام فيما وقعنا فيه في الأعوام السابقة علينا أن ننتهز الفرصة فننظم أمورنا ونستقيم على الصراط، وهذا لن يتم إلا إذا تفكرنا في حكم الصيام وكيف استطاع أن يولد داخلنا هذه الإرادة القوية والهمة الوثابة.

إن من أهم حكم الصيام أنه يقيم معسكراً تدريبياً يهدف إلى تهذيب النفس وامتلاكها، وزيادة الإيمان في القلب وصقل مرآته مما علق بها من آثار الذنوب والمعاصي التي يقترفها العبد كما



يقول تعالى: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ (المطففين: ١٤).

فإذا ما صقلت المرآة أشرق القلب بنور الإيمان وانعكس الفيض الإلهي عليها فازدادت إشراقاً وصار صاحبها ربانياً يرى بنور ربه ويسير بهديه.

هذا المعسكر المحدد البرنامج المرتب الفقرات ما هو إلا فترة تدريبية لتقوية العزائم وشحذ الهمم للاستمرار على هذه الأعمال طيلة العام.

لقد سقطت دعاوى النفس في هذا الشهر، فطالما اختلقت الأعذار للفرار من أداء الطاعات قبل رمضان، فالصيام يمرضها، وقيام الليل يرهقها، وقراءة القرآن لا وقت لها فهي بحاجة إلى الراحة، ولم لا تدعي ذلك، والقرار في يدها والكل يسمع كلامها؟! فهي محبوبة وما تدعو إليه محبوب.

أما في رمضان... فالوضع مختلف فما أيسر قراءة جزء أو جزئين بل وثلاثة أجزاء في اليوم وما أخف قيام الليل وما أجمله، وما أهون ترك الطعام والشراب على الإنسان.

لقد أثبت لنا رمضان أن النفس تمتلك طاقات كبيرة لكن القضية هي وجود العزيمة والإرادة التي تفجر هذه الطاقات، والآن نحن مازلنا في ظلال رمضان، ومازالت العزيمة موجودة وإن فترت قليلاً، لذلك ينبغي علينا استثمار وجودها في زيادة الإيمان داخل قلوبنا بصورة مستمرة.

وهذا نموذج لما يجب أن نفعله بعد انتهاء رمضان:

- على كل منا أن يضع خطة للاستفادة من وقته، فيعطي وقتاً لعمله الدنيوي، ووقتاً لبيته، ووقتاً لراحته، ووقتاً لعبادته، ووقتاً لقراءته.
- وضع ثوابت يومية لا يقترب منها مهما كانت المشاغل وتنظيم بقية الأعمال بناء عليها: فالصلوات الخمس في الجماعة الأولى بالمسجد للرجال وفي أول وقتها للنساء أول الثوابت والمحافظة التامة على أذكار الصلاة وسننها الراتبة.
- المحافظة على ورد القرآن ولنجتهد أن يكون جزءاً كاملاً في اليوم ونخصص له وقتاً ثابتاً وليكن بعد صلاة الفجر فإن تعذر ذلك ففي أي وقت شريطة ألا يمر اليوم دون قراءة الورد.
- بدء صيام الأيام الستة من شوال والمداومة على صيام ثلاثة أيام كل شهر، والاثنين والخميس أو أحدهما.
- المحافظة على قيام الليل قدر المستطاع بحد أدنى مرة واحدة أسبوعياً ويفضل أن يكون قبل صلاة الفجر.
- تحديد ورد للذكر مع المداومة عليه مثل التسبيح مائة مرة، الاستغفار مائة مرة، الصلاة على الرسول ﷺ مائة مرة.
- الجلوس في المسجد من صلاة الفجر حتى طلوع الشمس مرة على الأقل أسبوعياً.
- زيارة المقابر للعبرة والاتعاظ مرة شهرياً.
- الإكثار من الدعاء مع حضور القلب.
- وضع خطة لحفظ القرآن لمن لم يتمه ولو بآية تحفظ كل يوم ويفضل الارتباط بشيخ من شيوخ القرآن لمتابعة هذا الحفظ.
- تخصيص وقت محدد للقراءة يومياً في شتى فروع الثقافة ولا يُبدأ في كتاب دون الانتهاء مما سبقه لتتم الفائدة.
- تخصيص فترة ثابتة يومياً لمحاسبة النفس وتحديد العيوب وحصر الذنوب التي اقترفها العبد في يومه من أقوال أو أفعال أو أعمال القلوب ولتكن هذه المحاسبة في فترة صفاء للذهن بعيداً عن الضوضاء، والوقت المناسب لذلك هو فترة الفجر قبل الصلاة أو بعدها أو قبل النوم ولنحرص على التوبة إلى الله من الذنوب ومن التقصير في حق عبادته.
- الخلوة بالنفس كل فترة لاستعراض أحوال العبد في الجوانب المختلفة ولمعرفة أين تقع الأقدام من الطريق الصحيح والتفكر في كيفية الاستقامة على أمر الله.

فهذه الأمور وغيرها إن داومنا عليها ستتحسن أحوالنا ويأتي علينا رمضان في العام المقبل وقد ارتقينا درجات في مدارج السالكين إلى الله، فيبدأ معنا حيث انتهينا فنصعد ونصعد في مقامات السائرين ومنازل الربانيين، وهي كما يتبين لنا ليست بجديدة علينا فكلنا يعرفها لكن القضية هي وجود القوة الدافعة الذاتية التي تدفع الواحد منا لأداء هذه الأعمال ومجاهدة نفسه ضد رغباتها وشهواتها قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ١١٥﴾ (طه).

وأخيراً فإلى كل من كان يشكو قبل رمضان من الفتور والخواء الروحي وضيق الصدر: انتهز الفرصة ولا تترك نفسك تفلت من بين يديك فتمتلك كما كان الحال قبل رمضان...

شمر ساعديك واستعن بالله، واستثمر نتائج زيارة هذا الشهر الكريم، وابدأ - وفقنا الله وإياك - في وضع خطة لذلك.

وفي النهاية نسأل الله عز وجل أن يتقبل صيامنا وقيامنا وأن يجعلنا ممن صام رمضان إيماناً واحتساباً فأعتقت رقبته من النار إنه سميع مجيب.■

زغل الدعاة

نفسية التسويغ

بقلم: سعيد بن ناصر الغامدي

الزغل هو الأخلاط والأوشاب، ويقال زغلَ الصاغةُ الذهبَ أي خلطوه بالنحاس ونحوه، والعملة الزغل هي التي دخلها الغش وخالطها.

وضد الزغل الخالص والمحض والصافي والصريح والصُراح والمهذب والنقي.

أما الدعاة فالمراد بهم «الذين اتخذوا الإسلام الصحيح منهجاً، والدعوة إليه والتبليغ به مسلكاً».

فليس من دعاة الإسلام من اتخذ غيره من الأهواء والآراء والأذواق منهجاً، كالمبتدع الذي توصله بدعته إلى حد الافتراق عن الفرقة الناجية، وكالعلماني الذي يرى أنه ليس للإسلام حكم في قضايا الحياة أو بعضها، فهذا وذاك في الحقيقة أضداد للإسلام الصحيح المأثور عن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، بل هم أغيار مباينون، وإن ظهر منهم بعد الموافقة لمنهج الإسلام، فالعبرة بالمنطلق الاعتقادي، والمنهج الفكري، ومدى تطابقها مع منهج الإسلام الصحيح، أو مخالفتها لها، والقضية في هذا الحقل لا تحتمل المواسة، ولا تصح فيها المجاراة، ولا تصلح في أجوائها محاولات الملاسة، وذلك لأن المنهج العلمي النظري ونعني به هنا «الاعتقادي» هو القاعدة الأصولية، والأساس والمنبع الذي تتفرع عنه سائر القضايا العملية، والتطبيقية، ومتى صح المنهج وسلم العرف، صحت الفروع، ومتى فسد المنهج وتلف النجار، خربت الفروع.

والمنهج الذي نجزم بصوابه واستقامته وصفائه وكماله هو منهج الرسول ﷺ الذي ورثه لأصحابه الكرام الذين نقلوه إلينا كاملاً صحيحاً، والجزم بصواب هذا المنهج «الاعتقادي والعملي» ليس من باب الجمود والتعصب والادعاء، كما قد يتصور بعض الناس، بل هو جزم يقوم على البرهان الساطع والدليل القاطع، والحجة البالغة.

وقد يتوهم بعض ذوي الالتباس والريب أن في هذا الجزم والإصرار على هذا المنهج شيئاً من الطائفية تماثل طائفية الآخرين، أو شيئاً من الحزبية تقابل حزبية الملتاثين، وقد يدعو إلى شيء من التنازل مقابل ما ندعوهم إليه من ترك للمناهج الضالة، والعقائد الباطلة، وقد ينادي بعض التوفيقيين بنداء عام مفاده أننا ندين بالإسلام فحسب وما هناك من مذهب أو منهج أو عقيدة خاصة ضمنه، بل قد يظن بعض السطحيين أن الجزم بالصواب قضية نسبية، فكل ذي منهج وعقيدة وفكر يجزم بأنه الأصح والأقرب إلى الحق، ويرى نفسه على صواب كما نرى أنفسنا، ولذلك يدعو إلى توافق يقوم على الإقرار المتبادل، والتنازل المتماثل.

وليس في هذا الذي ذهب إليه هؤلاء وجه صواب مطلقاً، فإن عقيدة أهل السنة والجماعة ومنهجهم العلمي والعملي هو الصحيح ليس غير، ذلك أنهم لا يصدرون عن آراء بشرية، أو أذواق نفسية، أو أهواء آدمية، حتى يطالبون بالتنازل أو عدم الجزم، بل يعتمدون على مأثورات وأخبار مسندة مرفوعة إلى النبي ﷺ ينقلها العدول الثقات ويشهد على صحتها العقل والفطرة القويمة.

هذا هو الجانب الأول والأهم في اعتبار وصف الداعية.

أما الجانب الثاني فهو أن يكون الملتزم بالمنهج الصحيح داعيا إليه مبلغاً له مبشراً به، بأي صيغة مشروعة كان هذا التبليغ وتلك الدعوة، أما من لم يكن كذلك - في حقيقته وواقعه - فليس من دعاة الإسلام وإن ادعى ذلك.

فكم من قائل بلسانه أو متمنٍ بجنانه أنه داعية، ولكن بينه وبين الدعوة مثلما بين الثرى والثريا، ويندرج في هذا النوع من كانت سماته الظاهرة



من سمات الداعين إلى الله، ولكنه متخاذل العزيمة، أنيس الضجعة والنومة والتخمة قعيد داره، ولبيد شهواته إن كانت حلالاً.

ويدخل في هذا الصنف الجبان الرعديد، والشحيح الضنين، والصلد اليابس الذي لا تؤثر فيه آلام أمته، ولا يتحرك قلبه حمية على حرمات الله حين تنتهك، وكذلك الشره النهم الذي غاص في لذاته الذاتية، وهام بها، ومثله الغارق في ذاته عجباً أو كبراً، وفي دنياه طمعاً وشحاً.

وأردى من هؤلاء جميعاً من اتخذ دعاة الإسلام غرضاً لنقده الهدّام، وتشهيره الجارح، وتحذيره الفاتن، وجعل من الصالحين المصلحين محلاً لعقده النفسية والثقافية والمذهبية والإقليمية، ومجالاً لطموحاته الذاتية وانتهازاته الدنيوية.

فهؤلاء جميعاً وأشباههم ليسوا مقصد الخطاب في هذا العنوان، ولا موئل الحديث في هذه القضية، ولو ارتدى بعضهم أردية وراث النبوة، إذ هو كما قالت العرب «أخو عين» منظره يسر ومخبره بخلاف ذلك، ولذلك قالوا عنه هو أخدع من سراب وأروغ من ثعلب، فهو العدو في ثياب الصديق، وما علم المسكين أنه بهذا الحال يضع نفسه في ضفة الذين يخدعون أنفسهم وما يشعرون.

ولا يعني هذا أن الدعاة «الذين اتخذوا الإسلام الصحيح منهجاً والدعوة إليه مسلكاً» أنقياء من كل عيب، وخلصاء من كل نقص، فهذه مرتبة العصمة، لم يهبها الله تعالى إلا لأنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام.

ولكنهم وإن بدرت منهم بوادر، وحصلت منهم هنات، ووقعت منهم هفوات، فهم بمنزلة من الخير يشع بها بهاؤهم المعنوي وجمالهم الاعتقادي وحسنهم العملي، وإن لم يصلوا إلى درجة الكمال فقد:

ذهب الله بالكمال وأبقى كل نقص لذلك الإنسان

وهم وإن ذكر زغلهم تنبيهاً لهم ونصحاً، فإن فضائلهم أكثر، ومحاسنهم أظهر، والعاقل من عدّت سقطاته، وانغمرت في بحر حسناته، والمجروح من عدت فضائله وانغمرت في محيط رذائله.

ودعاة الإسلام - بفضل الله تعالى - لهم من الفضائل والمكارم ما يعدون به غرة في جبين هذه الأمة، ولا عذر لأحد في دفن هذه الفضائل أو طمسها، وإن بدت بعض الأخلاط والأغلاط، فإن بدوها أحياناً لا يسلب الملابس لها محامده إلا عند ذوي الصلافة والجلافة■

نحو تطوير الذات (٢)

تحدثنا في المقال السابق عن الهمة العالية والإرادة القوية كأساسين هامين من أسس تطوير الذات.. واليوم نواصل الحديث عن الأساسين الثالث والرابع:

الأساس الثالث: أن يمتلك الإنسان نفساً طموحة: لا ترضى بالجمود والناس يتحركون قدماً، ولا تأنس بالقولبة والناس يتشكلون ساعة إثر ساعة... نفس لا يعجبها وضع ثابت، بل تعشق التطور، لذا وجب علينا النظر إلى بعيد مع الأخذ بالأسباب، من قدرات تنفيذية فاعلة تقود إلى تحقيق المنال، ولربما تقع في مشكلة حلها يحتاج إلى نظرة بعيدة قد لا تكون مألوفة تكون هي الناجعة، خلاف من يرتاد الحلول المألوفة السهلة المنال لغير الناجعة في غالب الأحيان!

ولابن الجوزي رحمه الله كلام لطيف: «إذ أعجبه في الصفوة أقوام قد تيقظوا ما ناموا، وقد سلكوا ما وقفوا فهمهم صعود وترف، كلما عبروا من مقام إلى مقام رأوا نقص ما كانوا فيه فاستغفروا الله...»، هكذا قد رأينا أقواماً لا يقفون بما حازوا من الخير، بل هم أبداً في سعي دؤوب، وعمل متواصل إلى الخير مرادهم.... وبجانب الطموح يكون الأمل، فإن الأمر الصعب يهونه الأمل والعمل، وكما قيل: إن أصعب الصعب اليأس، وآكد العقبات التردد في الأمر والتحريض فيه...» وفي واقعنا المعاش نجد الموظف الطموح يرتقي من وظيفة إلى أخرى أعلى منها إما أن يطور عمله ويكون فيه جاداً مقترحاً ما يراه مفيداً، وإما أن يرفع من مستواه الثقافي والعملي عن طريق أخذ الدورات التدريبية التي تقدمها المعاهد وغيرها... والعالم المجد يجدد معلوماته ويزيد من علمه ويوسع من مداركه حتى يكون أقرب إلى الناس لحل مشاكلهم وتفهم حاجاتهم الفقهية.... وهكذا كلنا بحاجة إلى نفس طموحة... نفس لا تناقش الشيطان في أمورها، بل نفس تعمل من أجل تحقيق وتجسيد أحلامها على أرض الواقع، متخذة من الخطوات العلمية والمنهجية سبيلاً إلى ذلك، فأين الداعية الطموح؟ والذي يجهد عقله ولبه من أجل مستقبل مشرق لأمته وعالمه الذي هو فرد فيه.

الأساس الرابع: أن يمتلك الإنسان الموازنة بين الأولويات: وهذا ما أبانه الفقيه الحسن البصري - رحمه الله - حيث كان يمشي في جنازة وفيها نوائح نساء ينحن وهذا من المنكرات، وكان معه رجل فهمّ هذا الرجل بالرجوع وترك تشييع الجنازة، فقال له الحسن - رحمه الله : إن كنت كلما رأيت قبيحاً تركت له حسناً أسرع ذلك في دينك، إذ الأمر يحتاج إلى موازنة ومعرفة الأولوية.

الموازنة بين الأولويات «يعني وضع كل شيء في مرتبته بالعدل، من الأحكام والقيم والأعمال، ثم يقدم الأولى فالأولى، بناء على معايير شرعية صحيحة»، والإنسان بعقله الباطني لا يقدم غير المهم على المهم، ولا المهم على الأهم، ولا المفضول على الفاضل، وحتى الشر إن لم يستطع تجنبه فيقدم الأقل ضرراً على أعظمه.... وفي المقابل يقدم في الخير العميم على الخير المحدود أثره، كل ذلك بالقسط بلا طغيان ولا إخسار، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩)﴾ (الرحمن).

هناك أمور يندب القيام بها في وقتها وأجرها عظيم بالوقت المحصور لها فالأفضل في وقت حضور الضيف: القيام بحقه والاشتغال به عن الورد المستحب، والأفضل في وقت السحر: الاشتغال بالصلاة والقرآن، والدعاء.... والأفضل في أوقات الأذان: ترك ما هو فيه من ورده، والاشتغال بإجابة المؤذن.

والأفضل في وقت مرض أخيك المسلم أو موته: عيادته، وحضور جنازته وتشييعه، وتقديم ذلك على الخلوة والجماعة.... وغيرها من النماذج العملية أو حتى الذهنية اللازمة للإنسان العاقل الذي يرى حياته دقائق معدودة لا يريد أن يضيعها بقشور الأعمال القليلة النفع والفائدة.

إن الداعية الحصيف يعرف كيف يغتنم الفرص النيرة ويستفيد من الظروف والخطوب من أجل رفع رصيده الأخروي حتى لو ضحى بالمندوب، إذ إنه يقدم ما يعم خيره على ما يضيق، ويرضى كارهاً بما يقل شره حتى لا يقع ما يعم شره، هكذا الداعية يوازن ويوفق حتى يترك الدنيا ويرحل.■

عدنان القاضي

كلمة إلى الدعاة

غربة الهدهد



المتأمل في قصة هدهد سليمان يجد العجب العجاب في أمر هذا الهدهد، فعندما ذهب إلى مملكة سبأ - وشاهد ما فيها من عقائد باطلة - اصطدم هذا الواقع الملموس - مع ما تربى عليه الهدهد في مجتمع سليمان عليه السلام.

وأحس بخطأ ما كانوا عليه - لذلك بادر بالتغيير - ولأنه تربى في مجتمع منظم له قيادة واعية - رجع على الفور إلى قائده المسؤول عنه، ولم يتصرف تصرفاً عشوائياً.

وهذا الشعور - وهو شعور الغربة - هو الذي لابد أن يصاحب أفراد الصحوة وهو من المقاييس المهمة التي يقيس بها الفرد مدى صحة إيمانه.

لأنه عندما يخالط المجتمع يجد قيماً وأخلاقاً تصطدم مع ما تربى عليه من مبادئ وقيم.

والشعور بالغربة له مردود على الفرد وكيفية تعامله مع المجتمع، فإما أن ينعزل تماماً عن المجتمع تجنباً لهذا الخطأ - وإما أن يتعامل مع المجتمع بعنف محاولاً تغيير هذا الوضع بالقوة - وهذان بالطبع مرفوضان.

لذلك كان دائماً العمل الواعي المنظم داخل مجتمع وبيئة منظمة تتسم بأن لها قيادة واعية - المحكومة بضوابط الكتاب والسنة - القائمة على الشورى مع السمع والطاعة ووفق أفراد يعي تماماً كل منهم الدور الذي يقوم به - وأنه لا مجال للفردية فيه جدير هذا المجتمع بأن يصل إلى أهدافه المرسومة وغاياته المنشودة ليصل في النهاية إلى جنة الغرباء.

مصداقاً لقول النبي ﷺ : «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء».■

وائل عبدالغفار علي



«دوقوز» زوجة هولاكو ودورها في التاريخ

بقلم: إيمان محمد عباس (*)

لايعرف التاريخ الإسلامي من بين مانزل به من الخطوب والمحن والويلات خطباً أشد هولاً من غارات المغول فقد انحدرت جيوش المغول بقيادة جنكيز خان، واكتسحت في طريقها المراكز والمدن الإسلامية العريقة تاركة وراءها تلك البلدان العامرة، صحارى خالية وأطلالاً دارسة، واتخذ المغول مساجد المسلمين اصطبلات لخيولهم وقتلوا الأهالي وجعلوا المدن رماداً تذروه الرياح، وهكذا كان مصير المدن الإسلامية مثل (بلاد خوارزم، هراة، بخارى، بلخ، غزنة، سمرقند، وغيرها الكثير) وبعد موت جنكيز خان في سنة (٦٢٥هـ - ١٢٢٧م) تقاسم أولاده مملكته من بعده، وقد توجه هولاكو إلى الشرق الإسلامي (١) وفي ذي الحجة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) بدأ حملته المدمرة على دار الخلافة، وانضم إليه الفلكي نصر الدين الطوسي، وكان هذا الرجل يحرض هولاكو على غزو بغداد، وعمل على إزالة مخاوف هولاكو التي بثها أهل السنة في العالم الإسلامي بأن إسقاط الخلافة الإسلامية وتهديم عاصمتها بغداد وقتل خليفة المسلمين سيؤدي إلى إظلام الدنيا وضرر يصيبه ويصيب جيشه(٢).

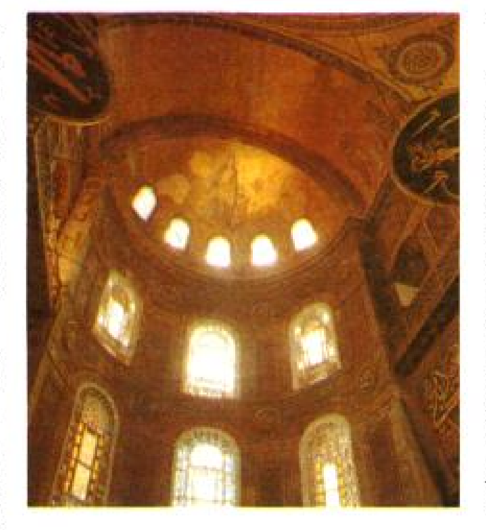
المرأة في المجتمع المغولي

كان المغول حتى منتصف القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي يسكنون أقاليم الغابات في أراضي الاستبت الواسعة شمالي منشوريا ومنغوليا وتركستان، وكان المغول يدينون بالديانة الشامانية التي تقول: بأن العالم تسكنه أرواح خيرة وأخرى شريرة توجه حياة البشر، وأن الكهنة وحدهم هم الذين يستطيعون الاتصال بهذه الأرواح وتوجيهها لخير البشر، ولهذا كان سلطان الكهنة في عالم المغول عظيماً(٣).

لقد كان المجتمع المغولي قبلياً، ومن مميزاته الطبقية الاجتماعية حيث كانت طبقة شيوخ القبيلة، والذين يلقبون (بالخانات) أو (الخوانين) لهم امتيازاتهم التي تميزهم عن طبقة الأتباع.

وعلى نفس القدر من المنزلة والتميز كانت نساؤهم خاصة، واللاتي يسمين بـ (الخواتين) أي زوجات زعماء القبيلة.

وكان (خوانين) المغول، أي زعماء المغول وملوكهم إذا كتبوا أمراً أو فرماناً (قراراً ملكياً) يقولون فيه: عن أمر السلطان والخواتين، وكذلك كانت الخواتين يُمنحن المرتبات العالية التي تزيد



على مرتب الوزير كما وصف ذلك ابن بطوطة في رحلته (٤).

كانت المرأة المغولية تتمتع بالحرية الكاملة فهي تملك أملاكاً خاصة بها، ولها الحق في أن تمارس التقاضي أمام المحاكم، وهي سيدة البيت، ومربية الأطفال، ومحاربة مقاتلة في الحروب، وكان للأميرات في الأسر النبيلة نفوذاً عظيماً في السياسة (٥).

الزواج عند المغول

كان للخان أن يتزوج بمن شاء من النساء، وكان يأخذ بمبدأ التعدد والعادة المتبعة إذا تغلب الخان المغولي على ملك آخر فيتزوج امرأته، وإذا عقد معه اتحاداً أو تحالفاً فإنه يتزوج من ابنته أو أخته، ويقال إن عدد زوجات جنكيز خان يزيد على (٥٠٠) زوجة، وكان المغول يفضلون أبناءهم من الزوجة التي يؤثرونها على غيرها من النساء، وبعد موت الخان المغولي يؤول جميع نسائه إلى أكبر أبنائه وله الحق أن يتزوج بمن شاء منهن باستثناء أمه، أو يُمنحن لأصدقائه، أو يُطلق سراحهن(٦).

قصة زواج هولاكو من (دوقوز خاتون)

عندما توفي (تولوي خان) والد هولاكو ورث هولاكو زوجات أبيه ومن ضمنهن (دوقوز خاتون) محظية هولاكو المقربة إليه، فتزوجها جرياً على عادة المغول، وكانت (دوقوز خاتون) امرأة حازمة ذات شخصية قوية تدين بالمسيحية (النسطورية) وكان هولاكو يعزها ويكرمها ويحترمها، ويستشيرها في مهام الأمور.

وعندما جهز الخان المغولي (منكوقا آن) الحملة العسكرية لغزو بلاد إيران والعراق والشام، ووضع هذا الجيش تحت قيادة هولاكو، وزوده بالرجال والعتاد والعدة والخطط العسكرية أوصى هولاكو بوصية قبل خروجه.. وكان آخرها: (.وشاور دوقوز خاتون في جميع القضايا والشؤون) وصارت (دوقوز خاتون) تتمتع عند هولاكو بمنزلة سامية، وكان يحرص على إرضائها، فكانت الوظائف المرموقة تسلم إلى النصارى، وكان هولاكو يحضر أعيادهم وأجاز بناء كنيسة داخل البلاط الملكي، وأوقف أوقافاً لمصلحة الكنائس وغير ذلك من الأمور، ولم يجز مثل ذلك للمسلمين(٧).

بقي هولاكو بوذياً ولم يعتنق الديانة النصرانية، ولكن هذه الأعمال كانت إكراماً لزوجته، وكان يكرم النصارى بكل طوائفهم (السريان - اليعاقبة - الأرمن - الأرثوذكس) وكان هناك عدد من الأميرات النصرانيات النسطوريات في البلاط المغولي (٨) بالإضافة إلى ذلك ماترى في جيش هولاكو من وحدات عسكرية من الكرج والأرمن وكان هؤلاء أول من اقتحم أسوار بغداد واشتهروا بشدتهم وقسوتهم في التخريب والتدمير (٩).

لقد كانت السلطتان النصرانيتان في الشرق والغرب تتطلعان إلى المغول لمساعدتهما في حروبهما مع المسلمين، وكان هيتوم ملك أرمينية النصراني هو العامل الرئيسي في إقناع (مانجوخان) بإرسال تلك الحملة التي دمرت بغداد بقيادة هولاكو الذي حملته زوجته النصرانية بما كان لها من نفوذ على أن يظهر عطفاً شديداً للنصرانيين وللنساطرة منهم بوجه خاص (١٠).

ونتيجة للمركز المرموق الذي تتمع به المرأة المغولية استطاعت النصرانية أن تجد لها مجالاً خصباً بين هؤلاء المغول عن طريق (المرأة) وصاروا يعملون على استمالتهم واضعين نصب أعينهم أن يدخلوا المغول في الدين النصراني، لذلك زوجوا كبار الخانات من أولاد جنكيز خان وأحفاده من أميرات حسناوات نصرانيات حتى يؤثرن على أزواجهن في سبيل القضاء على المسلمين والاستيلاء على أراضيهم بعد انهزامهم أمام المسلمين في بلاد الشام بحروبهم الصليبية التي استمرت طويلاً(١١).

دوقوز خاتون ودورها في الحرب على المسلمين

كان هولاكو يتطلع إلى غزو بغداد بتحريض من زوجته النسطورية، لأن هذا يحقق الانتقام لقومها النصارى، وكذلك كان لنصير الدين الطوسي - كما ذكرنا سابقاً - دور في إزالة مخاوف هولاكو وتشجيعه على هذا العمل وقد كانت حملة غزو بغداد وكأنها حملة صليبية نسطورية على بغداد.

وبارك النصارى في الشرق والغرب هذه الحملة المدمرة، وقد اختار الخليفة العباسي

(*) باحثة متفرغة في التاريخ الإسلامي.

المستعصم بالله البطريرك النسطوري (ماكيكا) ليكون رسولاً له إلى هولاكو وكان يأمل أن يتوسط له عند (دوقوز خاتون) لمحاولة التفاوض مع هولاكو في سبيل عدم الهجوم على بغداد، وتدميرها ولكنها كانت طريقة غير ناجحة ولايمكن أن يتفاهم المغول مع أعدائهم في الحروب، فهؤلاء لايعرفون معنى الصلح والاتفاق مع العدو، بل يعرفون شيئاً واحداً هو: إصدار قرار من (الخان الأعظم) بقتل جميع السكان لافرق بين الكبير والصغير، ولابين امرأة أو رجل فالجميع أعداء المغول.(١٢)

وبعد غزو بغداد قام الجيش المغولي بالهجوم على الشام حيث تحالف الجيش (المغولي - النصراني) ضد المسلمين وبتشجيع من (دوقوز خاتون) وقد وقع (بوهيمند) السادس ملك إنطاكيا الصليبي حلفاً مقدساً مع جاره (هيتوم) ضد المسلمين لانتزاع بيت المقدس من بين أيديهم بوجه خاص، والشام بوجه عام، واشتركت فرقة أرمينية نصرانية في القتال والتخريب والنهب والسلب في بلاد الشام، وذكر لنا ذلك المؤرخ (جروسية) نقلاً عن المؤرخ الأرميني (هيتون)(١٣) ولكن الله عز وجل هيأ لهؤلاء قوة فتية ظهرت في مصر، دولة المماليك التي هزمت المغول أمام جنود الإسلام شر هزيمة في معركة عين جالوت في رمضان ٦٥٨هـ/١٢٦٠م وقتل قائدهم (كتبغا) وسقطت أسطورة الجيش الذي لايهزم (١٤).

شاهد على المأساة

في ٩ صفر سنة (٦٥٦هـ ـ١٥ فبراير ١٢٥٨م) سقطت بغداد في يد المغول، فأوقع سقوط بغداد عاصمة الخلافة وتدميرها الرعب في قلوب المسلمين، وكان له الأثر العميق في جميع أنحاء العالم الإسلامي، على الرغم من أن الخلافة قد ضعفت قوتها منذ فترة، ولكنها بقيت تدخر قدراً كبيراً من سلطانها الأدبي والروحي عند المسلمين، فلما سقطت بغداد وقتل الخليفة والقادة والعلماء.. تأثر المسلمون أشد التأثر لهذا الحدث العظيم.

ويصف لنا المؤرخ المسلم المعاصر لسقوط بغداد - ابن الأثير - ذلك الحدث فيقول: (لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها، كارهاً لذكرها فأنا أقدم إليه (رجلاً) وأؤخر أخرى فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟ فياليت أمي لم تلدني و ﴿ ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ﴾ (مريم: ٢٣) إلى أن حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لايجدي نفعاً.

فنقول: هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق، وخصت المسلمين، فلو قال قائل: منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم وإلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً، فإن التواريخ لم تتضمن مايقاربها ولا يدانيها، ومن أعظم مايذكرون من الحوادث ما فعله بختنصر ببني إسرائيل من قتل وتخريب بيت المقدس، وما بيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التي كانت كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس..!!

ومابنو إسرائيل بالنسبة إلى من قتلوا؟! فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بني إسرائيل، ولعل الخلق لايرون مثل هذه الحادثة(١٥)

أما النصارى في الشرق والغرب، فقد ابتهجوا بسقوط بغداد عاصمة الخلافة، وكتبوا في كتبهم عن سقوط بغداد، وسموه سقوط (بابل الثانية) وهللوا لهولاكو وزوجته (دوقوز خاتون) واعتبروهما (قسطنطين وهيلينا) وأنهما ليسا إلا أدوات الرب للانتقام من أعداء المسيح، ولم تتعرض جيوش المغول في أثناء سبي أهالي بغداد ونهبها إلى دور النصارى وكنائسهم أو لغير السنّة الذين كان نصير الدين الطوسي يتكلم باسمهم ويدافع عنهم لكونه مستشارا لهولاكو (١٦)؟!

أوقع حدث سقوط بغداد العالم الإسلامي في فزع وذهول وحيرة، فسارع الناس كل منهم يقرر مصيره، فقسم هاجر من بغداد وعمل بالتجارة أو الصناعة والدعوة، وكان لقسم كبير من هؤلاء دور فعال في نشر الدعوة الإسلامية بين جيوش المغول.

وقد وصل قسم آخر من هؤلاء التجار الدعاة أو الصناع الدعاة إلى بلاد جنوب شرق آسيا والصين وبلاد العالم الأخرى، وقام بنشر الإسلام هناك، وقام قسم آخر من المسلمين بالانضمام إلى جيوش المماليك في الشام ومصر اللتين دخلتا الجهاد ضد المغول الغزاة.

أما القسم الأخير والذي يمثل بعض المسلمين فقد أظهروا الضعف والطاعة العمياء إلى الطاغية هولاكو، حيث ذهبوا إليه يقدمون فروض الطاعة والتهنئة ويتملقون له ولزوجته خوفاً من بطشه وحرصاً على حياة فانية ذليلة!!

وأصبحت منزلة (دوقوز خاتون) بعد سقوط بغداد منزلة سامية وبقي هولاكو يحرص على إرضائها... إلى أن توفي في سنة ٦٦٣هـ ١٢٦٥م إذ إنه كان مدمناً الكحول وقد تبعته زوجته التي توفيت في نفس العام (١٧).

دوقوز في الأمثلة البغدادية

ذاق أهالي بغداد بعد هجوم المغول على بلادهم ألواناً من المآسي والمصائب، وعاش الناس حياة صعبة نتيجة حقد وكيد جيوش المغول بقيادة هولاكو وبتشجيع من زوجته النسطورية (دوقوز خاتون) لذلك أصبحت كلمة (دوقوز) مثلاً بغدادياً منذ ذلك الحين وإلى الآن يضرب لمن يوصف باللؤم ومن له كيد ومكر بالخفاء، وحولت حسب اللهجة البغدادية لتصبح (دنغوز).

مشهد غريب وظاهرة فريدة

مات هولاكو.. وماتت (دوقوز خاتون)، بعد أن دمرا العالم الإسلامي، وأسقطا الخلافة، ولكن بقي العالم الإسلامي شامخاً رغم المحن والويلات. بل وتحول هؤلاء الغزاة المنتصرون إلى دين المغلوبين، وللزمان دورته.. ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ ويصف لنا توماس أرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام حيث رصد هذه الظاهرة الغريبة الفريدة من نوعها في التاريخ فيقول:

إن المسلمين كانوا قد قاسوا أكثر من غيرهم من ذلك الاضطراب الذي صحب غارات المغول، ولكن لم يكن هناك بد من أن ينهض الإسلام من تحت أنقاض عظمته ومجده التالد، كما استطاع بواسطة دعاته المخلصين أن يجذب أولئك الفاتحين المتبربرين ويحملهم على اعتناقه، وليس هناك في تاريخ العالم نظير لذلك المشهد الغريب، لقد كانت منافسة الأديان البوذية والنصرانية والإسلام قوية على إحراز قصب السبق في كسب قلوب هؤلاء الفاتحين القساة (المغول) الذين داسوا بأقدامهم رقاب أهل تلك الديانات العظيمة» (١٨).

فأسلم أحد أحفاد هولاكو وتحولت دولته إلى دولة إسلامية سنية، وهذا الحفيد هو (غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو) وذلك عام ٦٩٠هـ/١٢٩١م أي بعد حوالي (٤٤) عاماً فقط من تاريخ سقوط بغداد(١٩) وكانت قد قامت قبل هذا التاريخ دولة مغولية إسلامية أخرى في بلاد الروس وشرق أوروبا يرأسها (بركة خان) وهو أول من أسلم من أمراء المغول، وكون دولته من (قبيلة المغول الذهبية أو مغول القفجات) في عام ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م).(٢٠).

ولم يمر أكثر من نصف قرن حتى أصبح شعب المغول شعباً مسلماً، وله دول إسلامية قوية تدافع عن الإسلام داعية له.. إنه لمشهد غريب حقاً فريد من نوعه في تاريخ العالم.■

المصادر

١ ـ الدعوة إلى الإسلام ـ توماس ـ ارنولد ـ ص.٢٥٠ مكتبة النهضة المصرية ط٣ ـ ١٩٧٠.

٢ ـ اطلس تاريخ الإسلام. د. حسين مؤنس ص.٢٣٩. الزهراء للإعلام العربي ـ مصر ـ ط ١ ـ ١٩٧٧.

٣ ـ اطلس تاريخ الإسلام ص ٢٣٩.

٤ ـ رحلة ابن بطوطة ص ١٥٤.

٥ ـ التاريخ الإسلامي محمود شاكر ١٧٧/٧.

انتشار الإسلام بين المغول د. رجب محمد عبدالحليم ، ص ٦٩، دار النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٨٦.

والعالم الإسلامي في العصر المغولي، برتولد شبولر ـ ترجمة خالد أسعد ـ مراجعة وتقديم سهيل زكار، ص٤٣.

٦ ـ المغول في التاريخ، د. فؤاد الصياد، ص٣٥٢ ـ دار النهضة العربية.

٧ ـ المغول في التاريخ ص.٢٣٣ ـ الدعوة إلى الإسلام ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

٨ ـ العالم الإسلامي في العصر المغولي ص ٦٥.

٩ ـ المغول في التاريخ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

١٠ ـ الدعوة إلى الإسلام ص ٢٥٢.

١١ ـ المغول في التاريخ ٢٣٦، الدعوة إلى الإسلام ص ٢٦٠.

١٢ ـ أطلس تاريخ الإسلام ص ٢٤١ ، المغول في التاريخ

١٣ ـ الدعوة الي الإسلام ص ٢٥٤، المغول في التاريخ ٢٩٣ ـ ٢٩٤، العالم الإسلامي في العصر المغولي ص ٤٨.

١٤ ـ الطريق إلى القدس ـ د. محسن صالح، ص ١٤٥ ـ ١٤٩ منشورات فلسطين المسلمة، ط ١ لندن. واطلس تاريخ الإسلام ص ٢٤١، والعالم الإسلامي والغزو المغولي، إسماعيل الخالدي، مكتبة الفلاح ص ١٠٧ ـ ١٠٨، الكويت، ط ١، ١٩٨٤.

١٥ ـ الكامل في التاريخ ابن الاثير ٢٤٣/١٢ ـ ٢٤٤.

١٦ ـ المغول في التاريخ: ٢٨٢.

١٧ ـ أطلس تاريخ الإسلام: ص ٢٤١.

١٨ ـ الدعوة الى الإسلام ص.٢٥٠.

١٩ ـ أطلس تاريخ الإسلام ص ٢٤١.

٢٠ ـ الدعوة إلى الإسلام ص ٢٥٨.

دقيقة من الرياضة يومياً تمنع الإصابة بسرطان القولون

اكدت دراسات طبية متعددة أهمية الرياضة والأنشطة الجسدية في الوقاية من الأمراض والاضطرابات التي تهدد صحة الإنسان وحياته.

وقال الباحثون في جامعة هارفارد الأمريكية إن التغيرات الصحية في أنماط الحياة والسلوكيات الفردية التي تعتمد على الغذاء المتوازن والممارسة المنتظمة للتمارين الرياضية والأنشطة الفيزيائية وحدها كفيلة بدرء مخاطر عدة أمراض من اهمها أمراض القلب والشرايين وداء السكري والقرح الهضمية والسرطانات مشيرين إلى انها تقلل أيضاً من خطر الإصابة بالسرطان بحوالي النصف.

وقدر هؤلاء أن حوالي ثلثي وفيات السرطان مرتبطة بالتبغ والغذاء الدهني والبدانة ونقص الرياضة وهي عوامل يمكن تغييرها بالإضافة إلى عوامل خطر اخرى قد لايكون تغييرها سهلاً كالتعرض للكيماويات البيئية والمجالات الكهرومغناطيسية.

وأفاد هؤلاء أن تخصيص ٣٠ دقيقة من الساعات اليومية للتمرين أو المشي السريع يضمن انخفاض حالات الإصابة بسرطان القولون الذي يعد ثاني انواع السرطانات الفتاكة بعد سرطان الرئة بحوالي ١٥٪ أي ما يعادل ١٥ الف حالة سنوياً، مؤكدين أن ٦٠٪ من الناس لايمارسون أي نوع من انواع الرياضة.



وأشار الدكتور جراهام كولديتز - المشرف التعليمي في مركز الوقاية من السرطان في كلية الصحة العامة بهارفارد - إلى أن الانتظام على الغذاء الجيد والتمرين يعتبر أسهل وسيلة لمنع إصابة الإنسان بالسرطان، مؤكداً على إمكانية الوقاية من هذا الداء.

ومن التوصيات العامة التي ينصح الباحثون بها التشديد على البرامج الهادفة لمساعدة الأشخاص على التوقف عن التدخين ومنع الأطفال وصغار السن من تداوله إذ إن التبغ يعتبر المسبب لـ ٣٠٪ من وفيات السرطان في الولايات المتحدة ومن التوصيات أيضاً زيادة البحوث حول إمكانية تغيير العادات الغذائية لتقليل خطر السرطان وإنشاء أماكن آمنة وتوفير أدوات مناسبة لممارسة التمارين الرياضية بالإضافة إلى التشديد على برامج السيطرة على تعاطي الكحول وبيعها بزيادة الرسوم والضرائب على منتجيها وتقديم استشارات وافية عن السلوكيات الجنسية الخطرة التي تساهم في نقل العوامل المعدية المسببة للسرطان، فضلاً عن التحكم بمدى التعرض للعوامل المسرطنة في العمل والتركيز على تغيير السلوكيات المتبعة فيما يتعلق بالتعرض لأشعة الشمس.■

الوقاية قبل الكارثة

شلل الدماغ

بقلم: الدكتور زياد التميمي (*)

فرحة الأهل بقدوم مولود جديد فرحة عظيمة تهون أمامها ما يتحملون لأجلها من الصعاب ويدفعون من الأموال.. ولادة الطفل السليم ثمرة طيبة للجهود المبذولة، لكن الكارثة تحصل إذا ولد طفل مصاب أو أصيب عند الولادة بما يؤدي إلى شلل الدماغ.. فما هذه الحالة وكيف يمكن تجنبها ثم التعامل معها في حالة وقوعها؟

التعريف: شلل الدماغ هو إصابة الجهاز العصبي المركزي بأي عوامل تؤدي إلى تلف جزء كبير من خلاياه وبالتالي توقف هذه الخلايا عن العمل او اقتصارها على وظائف قليلة ونشاط محدود مؤدية إلى إعاقة جسمية وعقلية دائمة.

الأسباب: رغم ان الطفل خلال مرحلة حياته في الرحم محميٌ بعدة وسائل دفاعية كيماوية (مثل الأجسام المضادة والمواد القاتلة للجراثيم) وفيزيائية (مثل حوض الأم وعظامها وأغشية الأرحام والسائل الأمينوسي) إلا أن عوامل مختلفة (جرثومية أو غيرها) قد تصل إلى المراكز القيادية في جسم الطفل مسببة له امراضاً أو تشوهات في المخ، ولربما سارت الأمور على مايرام إلى ساعة الولادة فيحصل خلالها أو بعدها بقليل ما يمنع من التروية الدموية وبالتالي إنقاص نسبة الأكسجين الواصل إلى المخ فتصاب الخلايا (وهي بطاريات التحكم المركزية) بالعطب، والذي يكون غالباً دائماً وينتج عنه إعاقة جسمية ونفسية وعقلية للمولود، ومن أهم الأمراض المسببة لذلك الأمراض العائلية الوراثية مثل أمراض استقلاب الأحماض الأمينية والأمراض الفيروسية المعدية مثل الحصبة الألمانية والجرثومية مثل التوكسبلازما (مرض القطط) والسكري وارتفاع ضغط الدم عند الأم وتسمم الحمل ونقص الفيتامينات مثل (حامض الفوليك) واستعمال بعض انواع الأدوية والولادة المتعسرة مع حصول اختناق مولدي للطفل، ثم اي أمراض معدية خطرة تصيب الوليد مثل تسمم الدم والحمى الشوكية السحائية أو ارتفاع نسبة الصفار في الدم لتكسره مع عدم معالجتها بسرعة.

العلاج: ليس هناك من شيء جوهري يمكن تقديمه لمريض الشلل الدماغي وكل ما يعمل هو «السيطرة» على التشنجات الصرعية وتقديم جلسات من العلاج الطبيعي لتحسين سيطرة المريض على أطرافه وعضلاته، وفي بعض المراكز المتقدمة يجري تأهيل الأطفال لأعمال يدوية مهنية أو لاستعمال الكمبيوتر للتعبير عما يدور في خلدهم، ومعلوم أن هذه القدرات تتطلب حداً ادنى من الذكاء الذي قد لايتوافر في كل مرضى الشلل الدماغي.

الوقاية: «من خاف نجا» مثل يقال لأخذ الحيطة والحذر قبل وقوع الكارثة وأن الانتباه للعوامل المسببة ابتداءً من الفحص الاستشاري لما قبل الزواج وبعد النكاح لإعطاء فرصة أقل للامراض الوراثية العائلية أن تظهر خاصة في الحالات المشتبهة ثم المتابعة الجيدة للأم الحامل والتخطيط لولادة ميسرة ومراقبة ومتابعة ممتازة لحالة الوليد بعد الولادة، كل هذه الأمور كفيلة بإذن الله تعالى بتفادي الوقوع في نسبة كبيرة من هذه الحالات.■

(*) ... في أمراض الأطفال.

تطوير لقاح ضد فيروس «الإيبولا» المسبب للحمى النزيفية

واشنطن: قدس برس: توصل باحثون مختصون إلى لقاح فعال ضد الحمى النزيفية التي يسببها الفيروس المعروف باسم «الإيبولا»، وأوضح الأطباء أنه لم يتم العثور على علاج معين أو لقاح لهذا الفيروس بعد، حيث إن معظم حالات الإصابة البشرية لاتبدي أي استجابة مناعية على الإطلاق.

وللكشف عن القدرة الفعلية لجهاز الجسم المناعي على مقاومة فيروس المرض قام الدكتور جاري نابل من المركز الطبي في جامعة ميتشيجان الأمريكية وزملاؤه من مراكز الوقاية والسيطرة على المرض بإدخال مادة وراثية من الفيروس نفسه لعدد من الفئران والخنازير الغينية المخبرية حيث حقنت عضلة الساق بأحد ثلاثة جينات تم اختيارها من فيروس «الإيبولا» وفسر الدكتور نابل أن اللقاحات هي في العادة عبارة عن إدخال جراثيم ضعيفة أو ميتة إلى الجسم لإعطاء فرصة لجهازه المناعي لتطوير دفاعات قوية ضد المرض، مؤكداً أن حقن المادة الوراثية DNA تعتبر تقنية جديدة في هذا المجال خاصة بعد أن تم اختبارها على عدة أمراض ووفقاً للدراسة التي نشرت نتائجها مجلة «الطبيعة» في عددها الأخير فإن جينات الفيروس نشطت الخلايا العضلية لصنع بروتيناته التي تظهر عادة عليه أو في داخله مما يدل على أن الـ DNA أنتج تفاعلاً مناعياً قوياً.

وخلال إجراء بعض الاختبارات التجريبية على اللقاح تم فيها حقن مجموعة من الخنازير الغينية بفيروس الإيبولا بقي ١٥ - ١٦ حيواناً على قيد الحياة، في حين مات الستة الباقون الذين لم يتم تلقيحهم ضد الفيروس.

وفي تجربة أخرى عند إدخال الفيروس إلى أجسام هذه الحيوانات بعد ٤ أشهر من إعطائهم المطعوم، حصلت ٤ من ٥ حيوانات ممن تلقوا جين فيروسي واحد على حماية مقابل ٣ من ٥ الذين حقنوا بنوع آخر من الجينات.

وعندما فحص الباحثون أعضاء حيوانات التجربة لم يجدوا أي أثر لفيروس الإيبولا، مما يدل على أن اللقاح والتحصين منع الإصابة بالمرض بشكل كامل.

ومن المعروف أن حمى الإيبولا النزيفية من الأمراض الفيروسية الفتاكة التي تصيب الإنسان والحيوان، وقد أطلق عليها هذا الاسم، لأن فيروس المرض يسبب حمى ونزفاً شديداً يودي بحياة ٥٠ - ٩٠٪ من ضحاياه.

وأعرب الأخصائي نابل عن أمله في أن يتم تجريب لقاح DNA على القردة وحيوانات أخرى شبيهة بالإنسان فإذا ما أثبت فاعليته في منع الإصابة تم اختباره على البشر.

من جانبه أشار الدكتور ديفيد هايمان المشرف في منظمة الصحة العالمية إلى أن فريقاً من خبراء الصحة الدوليين اتجه إلى غابات تاي على ساحل إيفوري حيث عرف المرض لأول مرة للتعرف على البيئة الطبيعية لفيروس الإيبولا الذي يعتقد أن دورة حياته هي جزء من علاقة معقدة بين الفقاريات والقردة والحشرات وربما الإنسان في الغابة.■

الرضاعة الطبيعية تقي من أمراض الرئة

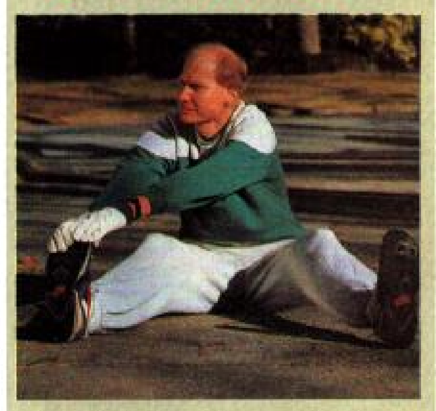
ثمة علاقة بين الرضاعة الطبيعية وحماية الطفل من الإصابة بأمراض الرئة.

فقد أثبتت آخر دراسة اسكتلندية أجريت في كلية الطب في دندي أن الأطفال الرضع الذين يعيشون على حليب الأم ولايعطون مواد غذائية صلبة في سن مبكرة يكونون أقل من أقرانهم عرضة للإصابة بارتفاع ضغط الدم وأمراض الرئة.

وتقول الدراسة التي نشرتها «المجلة الطبية البريطانية» إن فوائد الاعتماد على حليب الأم وهو أمر أقل انتشاراً في المجتمعات المتقدمة تفوق ما كان متوقعاً بعد دراسة حالة ٥٤٥ طفلاً تراوحت أعمارهم بين ٦ - ١٠ أعوام.

وحسب النتائج المستخلصة فإن مخاطر إصابة أطفال اعتمدوا على أمهاتهم في الرضاعة الطبيعية بشكل تام لمدة ١٥ أسبوعاً أو أكثر بعد الولادة لاتزيد على ١٧٪، في حين تزيد نسبة هذه المخاطر في الإصابة إلى ٣٢,٢٪ لدى الأطفال الذين لم يرضعوا من حليب أمهاتهم مطلقاً.■

الحمية والرياضة لتقليل مستويات الكوليسترول العالية



رغم حاجة جسم الإنسان للكوليسترول إلا أن الزيادة في تناوله تؤدي إلى الإصابة بأمراض القلب وتصلب الشرايين، وفق مانشرته شركة طبية أمريكية.

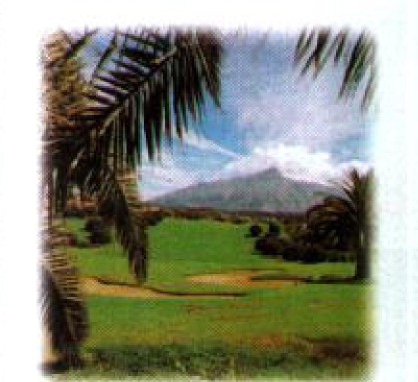
وقالت النشرة التي أصدرتها شركة المحاليل الحيوية العشبية الأمريكية HSV إن الكوليسترول يصنع في الكبد ويتواجد في كل خلية من خلايا جسم الإنسان على شكل كوليسترول سيىء وكوليسترول جيد.

وتكمن خطورة النوع السيئ الذي يطلق على البروتين الشحمي قليل الكثافة LDL في أنه يلتصق بجدران الأوعية الدموية بسهولة، لذلك فإن زيادة مستوياته تؤدي إلى تراكمه فيها ومنع تدفق الدم إلى القلب وبالتالي يصاب الشخص بالنوبات القلبية.

ويعتقد أن النوع الجيد منه أي كوليسترول HDL يساعد على تصفية الدم من الكوليسترول السيئ لذلك لايتراكم ولايسبب أي أضرار أو مضاعفات.

ووفقاً للدراسات فإن كمية الكوليسترول في الدم تحسب من مجموع كمية LDL وكمية HDL وكمية الدهون الثلاثية المقسومة على العدد ٥ وتكون هذه الصيغة صحيحة فقط إذا كانت الدهنيات الثلاثية أقل من ٤٠٠ ملليغرام لكل ديسيلتر دم.

ويمكن تقليل مستويات الكوليسترول العالية التي يعاني منها أكثر الناس بالحمية والرياضة والالتزام بالعلاجات التي يصفها الطبيب المختص.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

أوقاتنا الضائعة

تذكَّر أن أهل الجنة يتحسرون على أوقاتهم الضائعة.. قال رسول الله ﷺ: «ليس يتحسر أهل الجنَّة على شيء إلا على ساعة مرت لم يذكروا الله عز وجل فيها» (رواه الطبراني).

فيا أخا الإسلام تدبر وتفكر كيف أن أهل الجنَّة إذا دخلوا الجنة يندمون ويتحسرون على كل لحظة من لحظاتهم وعلى كل نَفَس من أنفاسهم مضى وانقضى في غير طاعة الله، فضلاً عن الأوقات التي أهدرت في الذنوب والمعاصي، لأنهم يعلمون أن أهل الجنة يتقاسمون المنازل والدرجات العالية في الجنان على حسب أعمالهم وطاعتهم التي قدموها في الدنيا، فمن كان منهم أشد إخلاصاً ومتابعة، وأكثرهم اجتهاداً في الطاعات كان أعلى مرتبة ومنزلة عند الله.

فيا إخوتي في الله.. إذا كان أهل الجنة الأبرار يتمنى الواحد منهم لو أنه عمَّر حياته كلها بطاعة الله، وأنفق أنفاسه جميعها في مرضاته عز وجل، فما حالنا نحن الذين لا ندري أنحن من أهل الجنان أم من أهل النيران؟■

سعود إبراهيم محمد العتيق
منفوحة ـ الرياض ـ السعودية

طبق اليوم وكل يوم

المقادير:

١ ـ كيلو من التواضع.
٢ ـ ثلاث حبات من رحابة الصدر.
٣ ـ نصف لتر من ماء الصبر والحلم.
٤ ـ عشر حبات من حُسن الظن بالآخرين.

طريقة التحضير:

هيئ نفسك لأن تكون نقياً نظيفاً من أدران الكراهية والحقد، ممتلئاً بالإيمان والعمل الصالح، ضع إناء التقوى والإيمان نصب عينيك وفي معاملتك لمن حولك، اخلط الخير والمراقبة ثم صب ماء الصبر والحلم على الخليطة، لا تنس أن تضع العفو عند المقدرة، والتسامح في نهاية الخلطة، ثم بعد ذلك ضعه في فرن مجاهدة النفس، وحبذا أن تكون النار هادئة.

خفف من نار الغضب للنفس، فالنار العالية تؤدي إلى احتراق القيم الإيمانية.. انتظر ساعة في خلوة مع نفسك وحاسبها على ما فعلت.. أخلص النية والتوبة إلى الله حتى تكون خالصة من الشوائب بعد انقضاء ساعة من محاسبة النفس، أخرج الطبق من الفرن، وستجده إن شاء الله ثقيلاً في ميزان الأخلاقِ الحميدة، كما قال رسول الله ﷺ: «ما من شيءٍ أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حُسن الخلق» (رواه الترمذي).■

محمد أبو بكر شريف البرناوي ـ المدينة المنورة ـ السعودية

نهاية كل شيء

بنى أحد الأغنياء قصراً فخماً وفرشه بأحدث الأثاث، ودعا الناس جميعاً إلى مأدبة فاخرة، وأجلس على الباب رجلاً وقال له: كل من يخرج من القصر سله هل رأيت في القصر عيباً؟

فأخذ الرجل الجالس على الباب يسأل، فيُقال له ما رأينا في القصر عيباً؟

وأخيراً خرج رجل فقال له: هل رأيتَ في القصر عيباً؟ فقال له رأيت عيبين في القصر: قال ما هما: فقال الرجل: سيموت صاحبه، وسيخرب القصر في يوم من الأيام.■

رحاب تركي
المنصورة ـ مصر

إجابات العدد الماضي

من هو:

حسن الهضيبي.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	م	و	س	ى	ب	ن	ن	ص	ي	ر
٢	ح	■	ا	س	ر	ق	■	ا	ر	ز
٣	م	ب	ل	ع	■	ر	■	ر	ب	ق
٤	و	ح	م	■	■	■	ب	■	ط	■
٥	د	■	■	■	ن	ي	ط	س	ل	ف
٦	ش	ر	ح	ب	ي	ل	■	م	ا	ص
٧	أ	ل	ك	و	ث	ر	■	■	■	ي
٨	ك	ا	ف	ر	و	ن	■	ب	ل	ح
٩	ر	ن	ا	■	■	ا	م	ح	■	هـ
١٠	■	ء	■	■	ش	ا	د	ر	■	■

الغيبة

أخي في الله.. اعلم رعاك الله أن الغيبة من الكبائر، وهي حرام، قال الإمام القرطبي: الإجماع على أنها من الكبائر، وأنه يجب التوبة منها، فاحذر أن تقع فيها لقول الرسول ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته».

وإن من الأسباب الباعثة على الغيبة:

١ ـ قلة الخوف من الله والوقوع في محارمه، فإن من استشعر عظمة الله تعالى وأنه مُطلع على أفعاله وأقواله تجنَّب ما يُسخط الله ويغضبه.

٢ ـ تشفي الغيظ: بأن يجري من إنسان في حق آخر سبب يوجب غيظه، فكلما هاج غيظه تشفى بغيبة صاحبه.

٣ ـ موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم، فإنهم إذا كانوا يتفكهون في الأعراض، رأى أنه إذا أنكر عليهم ومنعهم استثقلوه ونفروا منه فيساعدهم على ذلك، ويرى أن ذلك من حُسن المعاشرة.

فاحذر من الغيبة.■

ياسر نايف العتيبي
الرياض ـ السعودية

الرقم المفقود

ما الرقم المفقود هنا؟

٤٧ (٨١) ٣٨
٥٥ (؟) ٤٨

فكر معنا

١ ـ سورة كريمة من سور القرآن الكريم تُسمى سورة الدِّين، وسورة التكذيب، فما اسم هذه السورة؟

٢ ـ سورة كريمة من سور القرآن الكريم تُسمى سورة العبادة، وسورة المقشقشة، فما اسم هذه السورة؟

٣ ـ سورة كريمة من سور القرآن الكريم تُسمى سورة الأساس والتوحيد والتفريد والتجريد والنجاة والولاية والمعرفة والجمال والصمد والمانعة والنور والإيمان، فما اسم هذه السورة؟

٤ ـ سورة كريمة من سور القرآن الكريم تُسمى سورة المعصرات، وسورة التساؤل، فما اسم هذه السورة؟ ■

نايف محمد العجمي

الصليبخات ـ الكويت

كلمة السر

د	ل	و	س	ر	ل	أ	و	أ	ل	أ	خ	ل	أ	ص
ق	د	هـ	ت	ت	ر	د	د	و	أ	م	ح	م	د	أ
و	أ	ش	ذ	أ	و	أ	ل	ع	م	ل	ر	ث	ل	ث
ت	ت	ى	ر	هـ	ل	م	أ	أ	ث	ب	ل	أ	ق	م
م	م	أ	أ	م	ك	ف	ل	م	ن	ل	خ	أ	م	هـ
ل	و	م	ب	ض	ل	ت	هـ	أ	أ	و	ل	أ	ع	أ
أ	هـ	ت	و	ث	ى	أ	ب	م	أ	أ	أ	أ	ش	ل
هـ	ى	ح	ج	ث	ل	ى	ح	ن	م	ل	ن	أ	ر	ج
ع	ح	ى	ى	ر	ع	أ	أ	أ	ن	ى	ع	ر	س	هـ
أ	ض	ح	د	ت	د	خ	م	ق	ف	ن	ن	ك	أ	أ
ط	ت	ب	ن	أ	و	ل	ى	أ	أ	هـ	ب	أ	خ	د
و	و	أ	أ	هـ	ن	ن	ش	ى	د	ن	أ	ن	ى	ن

للحصول على كلمة السر: تستبعد حروف الأبيات التالية من جدول الكلمات المتقاطعة والأحرف الباقية تشكل كلمة السر.

يا معشر الإخوان لا تترددوا ... عن حوضكم حيث الرسول محمد

الفهم والإخلاص والعمل النقي ... ثم الجـهـاد أخـوة وتجـرد

ثقة وتضحـيـة وطاعـة ربنا ... ثم الثبات نشيدنا المتوقد

أخي هذه أركان بيعتنا التي ... نادى بهـا فينا الإمام المرشد

أم أحمد بهاء الدين ـ الإسكندرية ـ مصر

إلهي





لو حاسبتنا على خطرات النفوس، لحشرتنا مع الأشرار..

ولو حاسبتنا على تقصيرنا في حقك، لحشرتنا مع أهل النار..

ولو حاسبتنا على نسياننا لآلائك لما أمددتنا بجزيل نعمائك..

ولو حاسبتنا على تبرمنا بقضائك لما حشرتنا مع المؤمنين..

ولو حاسبتنا على استبطاء رزقك لما كنا من المتوكلين،

ولو وكلتنا إلى أنفسنا، لكنا من الهالكين. ■

عمرو صبري

أوائل الأشياء

الصبح أول النهار، والغسق أول الليل، والوسمي أول المطر، والبارض أول النبت، واللباء أول اللبن، والسلاف أول العصير، والباكورة أول الفاكهة، والبكر أول الولد، والطليعة أول الجيش، والنهل أول الشرب، والوخت أول الشيء، والنعاس أول النوم، والحافرة أول الأمر، والشرخ أول الشباب. ■

همسة

هذه همسة من قلب حزين..

ووقفة عتاب ملؤها الأنين..

ودمعة يحدوها الحنين..

دمعة من مشتاق إلى جنان رب العالمين..

ووقفة مع أحوال بعض المسلمين..

همسة أحدثك فيها عن فريضة من أهم فرائض هذا الدين..

نعم.. أحدثك عن فريضة هي أول ما تُحاسب عنه يوم القيامة...

فريضة.. إن صلحت صلح سائر العمل.. وإن فسدت فسد سائر العمل.

فريضة .. قد أفلح من أداها بخشوع..

فريضة.. هل صلة بين العبد وربه..

فريضة.. تنهى عن الفحشاء والمنكر..

فريضة تشتكي إلى الله ـ عز وجل ـ ممن هجروها وتركوها وأهملوها.

نعم أخي.. إنها الصلاة.. آخر ما وصَّى به رسول الهدى محمد ﷺ وهو يودع الدنيا.

همسة.. ووقفة.. ودمعة أخاطب بها كل من أحبَّ الجنَّـة وإن لم يعمل لها.

أخاطب بها كل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وإن كان لي أمل فهو ألا تقرأها بعينك.. وألا تسمعها بأذنيك فحسب، بل اجعلها حديث القلب إلى القلب.

حديث الروح للأرواح يسري.. وتدركه القلوب بلا عناء.

وتذكروا أيها الإخوة موقف يوم القيامة..

ذلك الموقف الرهيب.. ذلك الموقف العصيب..

ذلك الموقف الذي وصفه الله تعالى بقوله:

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ (الحج).

ذلك الموقف الذي ينسى فيه الابن أباه، وتنسى البنت أمها، يوم ترى الناس حفاة عراة غرلا.. لا ينظر أحدهم إلى الآخر من هول ذلك الموقف.. كل قد أشلغته ذنوبه.. كلٌ قد أهمته عيوبه.

فلا إله إلا الله ما أشده من يوم..

ولا إله إلا الله ما أصعبه من موقف.. ■

نقلاً عن كتاب «يا ليت قومي يعلمون» للشيخ عبد المحسن بن عبدالرحمن

اختيار: ربيع أحمد الجوني

بوسطن ـ الولايات المتحدة

النظرة الحقيقية للأمور الدنيوية

الكثيرون من الناس يجعلون الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم، يأسون إن فاتهم شيء من خيرها، ويفرحون إن تيسر لهم شأنها، وسلس عليهم قيادها فيظنون أنهم أوتوا كل شيء وحصلوا على كل مطلب.

والقليلون من الناس يسعون في الدنيا، وعيونهم على الآخرة، وقلوبهم معلقة بنعيم الجنة، فلا تأخذ الدنيا منهم أكثر مما تستحق، ولا تنال في نفوسهم رتبة غير رتبتها، ولا منزلة غير منزلتها، ويصدق على الجميع قول الله:

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ (الإسراء).

وليس الأخذ من متاع الدنيا بمحرم ولا هو بمكروه، وإنما هو مباح مستحب مندوب إليه، وقد يصبح واجباً على بعض الأفراد في بعض الأحيان لتستمر الحياة، وينتشر العمران، وتتم الخلافة في الأرض، وإنما المكروه الذي يتعاظم حتى يصل إلى درجة الحرمة أحياناً هو التكالب على الدنيا، واعتبار الكسب المادي فيها مقياساً وحيداً للنجاح والرقي، وهذا ما يفعله الكثيرون فلا يذكرون فلاناً إلا مقروناً اسمه بأنه يملك كذا وكذا وعنده كذا وكذا... ولا يذكرون فلاناً إلا مقروناً اسمه بأنه لا يملك قوت يومه ولا قيمة له عند غيره.

وقد حرص الرسول ﷺ على تصحيح هذا المفهوم حين مر به رجل فقال ﷺ لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حري إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يُشفّع، فسكت رسول الله ﷺ، ثم مرّ رجل آخر، فقال له رسول الله ﷺ: ما رأيك في هذا؟ فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب ألا يُنكح، وإن شفع ألا يُشفّع، وإن قال ألا يُسمع لقوله، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خيرٌ من ملء الأرض مثل هذا» (متفق عليه) (نزهة المتقين شرح رياض الصالحين رقم ٢٥٥).

ومادامت ماديات الحياة ومتاعها لا تعطي قيمة لصاحبها إلا إذا جعلها في خدمة الناس فلم الأثرة؟ ولم الحرص البالغ على متاع الحياة القليل مع أن العاقلين يجعلون هذا المتاع طوع أيديهم غير مخبوء في قلوبهم، لا يفرحون لقدومه ولا يأسون لذهابه، فإن جاء أنفقوه في مرضاة الله، وإن غاب لم يجزعوا لما أصابهم، هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ زهدوا في متاع الحياة فأتتهم الدنيا وهي راغمة، أعرضوا عن زينتها فتبعتهم، ولم تتغير قلوبهم وراء زخرفها وزينتها فلانت لهم وانقادت لأغراضهم، ولم يغب عنهم مفهومها حتى في عصور التمزق والتخلف، هذا بهاء الدين علي بن السكري وكان من خاصة نور الدين محمود يقول: كنت معه «نور الدين» يوماً في الميدان بالرها، والشمس في ظهورنا، فكلما سرنا تقدمنا الظل، فلما عدنا صار ظلنا وراء ظهورنا، فأجرى نور الدين فرسه وهو يلتفت وراءه، وقال لي: أتدري لأي شيء أجري فرسي والتفت ورائي؟ قلت: لا، قال: قد شبهت ما نحن فيه بالدنيا تهرب ممن يطلبها وتطلب من يهرب منها (مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق د.محمد بن حسن بن عقيل موسى).

وهذا ما جعل الأمير بهاء الدين ينشد :

مثل الرزق الذي تطلبه	مثل الظل الذي يمشي معك
أنت لا تدركه متبعاً	فإذا وليت عنه تبعك

والمقصود ألا نجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، فإن جاءت بعد ديننا خاضعة لتعاليمه، غير فاقدة لشروطه فبها ونعمت، وإلا فنحن لا نقبلها، بل نرفضها.

والعاملون في الصحوة الإسلامية والدعاة إلى الله هم أولى الناس بإحياء هذا المفهوم والتمسك به، وإظهاره سلوكاً أمام الناس، حتى تخف معاناتهم، وتذوب آلامهم، حين يرون بعض الناس يؤثر ما عند الله على ما عند الناس، ويقدمون في أعمالهم آخرتهم على دنياهم، إنهم إن فعلوا ذلك دانت لهم الحياة ولانت، وخفت حدة زحامهم حولها بعد أن تكون قد استكانت.■

